شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مختصر مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق

المؤلف

أحمد بن إبراهيم بن محمد (ابن النحاس)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب مشارع الاشواق
الى مصارع العشاق

٤٨٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر وأعن

الحمد لله على كلّ حال، سبوغ أيادي الجهاد، ومولج نعمته لصوف
أهل الاجتهاد، ومنزل نقمته على أهل الشرك والعناد، ومسدل
رحمته على الشهداء الأنجاد، والصلاة والسلام على من
أشدّ الله بنبيّه أطناب الإيمان، ودحض ببيانه أحزاب الشيطان،
وأذهب بأنواره ظلم الشرك والطغيان، وأرهب بأصرم أسمر
الأفك والبهتان، وعلى آله لبوث الشرى، وغيوث القرى، وأضغاث
نجوم الاقتداء، وشموس الاهتداء، وسلم تسليمًا كثيرًا أبدًا
وبعد فلمّا من الله سبحانه وله الحمد بإتمام الكتاب
الذي ألّفته في فضل الجهاد، الموسوم بمسارح الأشواق إلى
مصارع العشاق، المؤلّف من كتاب الجهاد لابن المبارك، ومصنّف
عبد الرزاق، وسنن سعيد بن منصور، ومسند أحمد، ومصنّف
أبي بكر بن أبي شيبة، والصحيحين، والسنن الأربعة، وصحيح
أبي عوانة، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند البزار، والمعاجم
للطبراني، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، والسنن الكبرى
للبيهقي، وشعب الإيمان له أيضًا، ومحرّر ذلك من الكتب المذكورة
في الأصل عن بضع وأربعين مصنّفًا في أقلّ من نصف عمره ليسهل
على الأكثرين، ويعمّ نفعه المكثرين والمقلّين، شرعت في ذلك
مستعينًا بالله ومتوكّلًا عليه، ومستجيرًا به ومتوكّلًا عليه

ورتّبته على سبعة عشر بابًا وخاتمة، وسمّيته بحسن الخاتمة

الباب الأوّل

في الأمر بجهاد الكفّار ووجوبه وإثم من تركه وأعرض عنه مع القدرة عليه

الباب الثاني

في فضل الجهاد والمجاهدين

الباب الثالث

في ما جاء في فضل الجهاد على الحجّ

الباب الرابع

في التحريض على الجهاد وفضله

الباب الخامس

في فضل السير إلى الجهاد والمبادرة إليه

الباب السادس

في فضل الغدو والرواح في سبيل الله

الباب السابع

في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى

الباب الثامن

في فضل الغزو في البحر على الغزو في البرّ وفضل البطن في البحر والكبير في سبيل الله

الباب التاسع

في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

في فضل تجهيز الغزاة وخلفهم في أهلهم

الباب الحادي عشر

في فضل إعانة المجاهدين وإمدادهم بالعدة وغيرها

وإطعامهم وخدمتهم وتشييعهم ورد أعيصر وغير ذلك

الباب الثاني عشر

في فضل الخيل واختيارها بنية الجهاد

في سبيل الله تعالى وفضل الانفاق عليها

الباب الثالث عشر

في فضل خدمة الخيل والإمهاد التي عليها وذكر ما يحمد

منها وما يذم والنهي عن قص نواصيها وأذنابها

الباب الرابع عشر

في فضل عمل المجاهد والمرابط

من الصوم والصلاة والذكر وغير ذلك

الباب الخامس عشر

في فضل الرباط في سبيل الله تعالى

الباب السادس عشر

في فضل الجراحة في سبيل الله تعالى والطوف فيه

الباب السابع عشر

في فضل الصف في فضل الصف في سبيل الله والقيام فيه

الباب الثامن عشر

في فضل الرمي في سبيل الله تعالى وبيان إثم من

تعلمه ثم تركه

الباب التاسع عشر

في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم

الباب العشرون

في فضل الجرح في سبيل الله تعالى وذكر بعض الجرحى

الباب الحادي والعشرون

في فضل انغماس الرجل الشجيع أو الجماعة القليلة في

العدد الكثير رغبة في الشهادة وبكاية العدو

وفضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى

الباب الثاني والعشرون

في تغليظ الإثم في الفرار من الزحف

الباب الثالث والعشرون

في بيان أن الأجر في الجهاد لا يحصل إلا

بالنية الصالحة وتفصيل أنواع النيات

الباب الرابع والعشرون

في بيان أن من خرج غازيا في سبيل الله فمات من غير قتال فهو

www.alukah.net

قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون والآيات في الأمر بجهاد الكفار كثيرة وروى
أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً
والصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن
عمل الكبائر وروينا عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عن
من قال لا إله إلا الله ولا يكفره بذنب ولا يخرجه من الإسلام
بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي
الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار
وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم رواه
أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والأحاديث
الدالة على وجوب الجهاد كثيرة جداً وقد أجمع العلماء على أن
جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية وقال بعضهم هو فرض

في فضل الجنة وفضل من صدع رأسه في سبيل الله أو مرض

الباب الخامس والعشرون

في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها
وذكر بعض من تعرض لها فنالها الله إياها

الباب السادس والعشرون

في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

الباب السابع والعشرون

في بيان تحريم الغلول وتغليظ الإثم فيه والدليل على أن
من غل في سبيل الله ثم قتل لا يكون شهيداً

الخاتمة

تشتمل على فصول والله المسئول في نجاح النية وصلاح الطوية
والمأمول في نيل الأمنية قبل نزول المنية وهو حسب
من أمر بالافتقار بباب جوده وغناه وعم بالاضطرار
جميع وجوده فأغناه ولجأ في جميع أموره إلى حماه
فحماه ورضي في عسره ويسره بما قضاه وكفاه
وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً

الباب الأول

في الأمر بجهاد الكفار ووجوبه وإثم من تركه
والعرض عنه مع القدرة عليه

الألوكة
www.alukah.net

عين وقد ذكرت في الأصل جملة من الأحكام المتعلقة بذلك
وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي أيوب رضي الله عنه
أنه أقام عن الجهاد عاما واحدا أقرأ هذه الآية انفروا خفافا وثقالا
فعزا من عامه وقال ما رأيت في هذه الآية من رخصة وقال
أنس بن مالك رضي الله عنه قرأ أبو طلحة رضي الله عنه هذه الآية انفروا
خفافا وثقالا قال أمرنا الله وأستنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني
فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر وعمر فنحن نغزو عنك فغزا البحر فمات فطلبوا جزيرة
يدفنونه فلم يقدروا عليها إلا بعد سبعة أيام وما تغير حرجه
ابن المبارك والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال أبو صالح
انفروا خفافا وثقالا قال الشيخ والشاب وقال قتادة نشاطا
وغير نشاط وقال الحكم مشاغيل وغير مشاغيل قال الإمام
القرطبي في تفسيره والصحيح في معنى الآية أن الناس أمروا جملة
أن ينفروا خفت عليهم الحركة أو ثقلت انتهى وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب عليكم ثلاثة أسفار الحج والعمرة والجهاد رواه
عبد الرزاق في مصنفه ومثل هذه الأقوال المصرحة بوجوب الجهاد
عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم كثيرة جدا وفي هذا كفاية

فصل وقد أكد الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم
الوعيد لمن ترك الجهاد وأعرض عنه بما في بعضه كفاية وذكر

لمن

لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فقال سبحانه وتعالى
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله
بأمره ففي هذه الآية من التهديد والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة
عنه وسكونا إلى ما هو فيه من الأهل والمال ما في بعضه كفاية
لمن وفقه الله سبحانه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة
الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل فوبخ الله
سبحانه وتعالى بهذه الآية من أثاقل إلى النعيم الزائل رغبة عن
الجهاد ورضي بالحياة الدنيا مما يقطع بنياط قلوب الخائفين ويزعج
هموم المتقين وأبان لهم أن ما رضوا به وسكنوا إليه قليل بالنسبة
إلى ما أعرضوا عنه من الثواب الجزيل والنعيم المقيم ثم أردف سبحانه
ذلك بوعيده الشديد فقال إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما
ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير
وخرج أبو داود بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم
أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا
لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم وفي الحديث بيان أن ترك الجهاد

والأعراض عنه جوز بعضهم من ذلك **العينة** بكسر العين المهملة وسكون
الياء المثناة تحت وبعدها نون وهاء تأنيث وهي أن يقول الرجل اشتر
مني هذه السلعة بمائة وخمسين إلى شهر مثلا وأنا أشتريها منك
بمائة حالة ولا يريد أن حقيقة البيع بل حيلة على دفع المائة بالمائة
والخمسين إلى الأجل وللعلماء في جواز ذلك خلاف والله تعالى أعلم
وخرج ابن عساكر الحافظ في كتاب الجهاد بإسناد عن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة
في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته ممن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر إنا أعددنا للظالمين نارا قال قيل يا رسول الله وبعد
هذا الحديث الذي سمعناه من يدع الجهاد ويقعد قال من لعنة الله
وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما قوم يكونون في آخر الزمان
لا يرون الجهاد وقد أخذ ربي عند ذلك عهدا لا يخلق أيما عبد لقيه
وهو يرى ذلك أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين
وذكر صاحب شفاء الصدور عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما قطر القطر
من السماء وسيأتي على الناس زمان تقول فيه قراؤهم ليس هذا
بزمان جهاد فمن أدرك الزمان فيغمر زمان الجهاد قالوا يا رسول الله
وأحد يقول ذلك قال نعم من لعنه الله والملائكة والناس أجمعون
وخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي سعيد بن أبي بكرة الصديق

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب وخرج بن عساكر
عن الشعبي رضي الله عنه قال لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله
عنه صعد المنبر فذكر الحديث وقال فيه ولا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير أثر من جهاد
لقي الله وفيه ثلمة رواه الترمذي وابن ماجة وحسنه النووي في
المصابيح **وعنه أيضا** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق رواه
مسلم **وعن** أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله
بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود بإسناد حسن **وعن**
سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من أهل بيت لا يخرج منهم غاز أو يجهز أو غازيا
أو يخلفه في أهله إلا أصابهم الله بقارعة قبل الموت خرجه عبد الرزاق
وهو مرسل **فائدة** قال القرطبي في تفسيره إن قيل كيف يصنع
الواحد إذا حضر الجيش يعني في الغزو وقيل يعمد إلى أيسر واحد فيغزه
فإنه إذا أفدى الواحد فقد أدى في الوحدة أكثر مما كان يلزمه
في الجماعة فإن الأعنياء لو اقتسموا فدى الأسارى ما أدى كل واحد منهم

إلا أقل من ذلك ويغزو بنفسه إن قدر والا حفز غازيا انتهى

حكاية عجيبة قال أبو عمر ان الجوني سمعت أبي يقول كان رجل يقال له البطال يدخل أرض الروم ويتردد بينهم ويلبس البرنس ويعلق الاخيل في عنقه فاذا أوجد من الروم عشرة الى خمسين قتلهم كلهم وان كثروا أمسك عنهم فيظنون انه أسقف من أساقفتهم لا يتعرضون له فكان ذلك دأبه سنين كثيرة في أرض الروم ثم خرج الى أرض الروم المسلمين في زمن هرون الرشيد لدعاه هرون وقال له يا بطال حدثني بأعجب شيء رأيته في أرض الروم قال نعم يا أمير المؤمنين كنت يوما في مرج من مروجها أمشي والبرنس على والاخيل معلق في عنقي اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا أنا بفارس عليه سلاح وفي يده رمح فلما دنى مني سلم علي تسليم المسلمين فعرفت انه مسلم فرددت عليه السلام فقال لي يا صاحب البرنس هل تعرف رجلا في أرض الروم يقال له البطال قلت وما تريد من بطال أنا بطال قال فنزل عن دابته فعانقني ثم جثى بين يدي وقبل رجلي وقال جئتك لأخدمك عمري فأكون معك خادما قال فجزيته الخير ودعوت له قال فبينا نحن كذلك اذ أبصرونا من قصر بعيد أربعة فرسان قد أقبلوا وهم شاكون السلاح وبأيديهم الرماح يركضون نحونا فقال لي صاحبي يا بطال ائذن لي فأخرج اليهم قال فأذنت له فخرج اليهم فقاتلهم ساعة ثم

قتلوه

قتلوه فأقبلوا الي فقالوا انج بنفسك ودع ما معك لنا ما معي الا البرنس والاخيل فان أردتم محاربتي فأمهلوني حتى أتسلح بسلاح صاحبي وأركب دابته قالوا لك ذلك قال فلبست السلاح وركبت الدابة فأقبلوا نحوي فقلت ما هذا بانصاف أنتم أربعة وأنا واحد ولكن ليبرز الي رجل رجل فقالوا قد أنصفت ولك ذلك قال فخرج الي رجل منهم فقتلته يا أمير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم الثالث فقتلته ثم خرج الي الرابع فما زلنا نتطارد بالرماح ويحمل علي واحمل عليه حتى انكسر رمحي ورمحه ونزلنا عن دوابنا واخذ ترسه وسيفه واخذت ترسي وسيفي فما زلنا حتى انكسر ترسي وترسه وانقطعت دبابة سيفي وسيفه وتساقطت أشيافنا على الارض قال فتصارعنا فما زلنا نتصارع حتى أمسينا ولم يقدر أن يصرعني ولا قدرت أن أصرعه وعيينا جميعا فقلت له يا هذا أما لنا في صلاة في هذا اليوم وقاتلك مثلها وكان ذلك أشقا فهل لك أن نفترق ونقضي فوائتنا ونستريح الليلة فاذا أصبحنا عدنا فيما نحن فيه قال نعم ولك ذلك فتفرقنا فحمدت الله تعالى وصليت صلواتي يا أمير المؤمنين وكفرهو بربه وفعل ما فعل فلما كان عند الرقاد قال انكم معشر العرب فيكم غدر ثم أخرج حجلتين وقال علق احداهما بأذنك والاخرى بأذني وتضع رأسك علي واضع رأسي عليك فان تحركت صاحت حجلتك فاستيقظت وان تحركت صاحت حجلتي فاستيقظت

قال قلت أفعل فزال فبقينا على هذه الحالة فلما أصبحنا حمدت الله تعالى
يا أمير المؤمنين وصليت وكفر هو بربه وفعل ما فعل ثم قمنا فاصطرعنا
وكنت وجدت في نفسي راحة وقوة فصرعته وقعدت على صدره فلما
أردت أن أذبحه قال اعف عني هذه المرة حتى أعود قلت ولك ذلك
ثم اصطرعنا ثانيا فرلعت رجلي فصرعني وقعد على صدري وهم
بذبحي فقلت له قد عفوت عنك مرة أفلا تعفو عني قال ولك ذلك
ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي فصرعني وقعد على صدري
وهم بذبحي فقلت له قد كنت عفوت عنك فعفوت عني واحدا بواحد
فتفضل علي بهذه المرة واعف عني قال ولك ذلك ثم تصارعنا
رابعا فصرعني وقعد على صدري وقال لي قد عرفت الآن أنك لا أنت
البطال لأدخلنك ولا أرحن الأرض منك الآن قلت إن يسار بي سلامتي
لم تقدر على ذلك قال قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر ليضعه في
حلقي فقام المقتول صاحبي يا أمير المؤمنين رابعا سيفه وضرب رأسه
من قبل أن ينزل في الخنجر وقرأ هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية ثم خر مقتولا كما كان فهذا أعجب
شيء رأيته يا أمير المؤمنين قال المؤلف عفي الله عنه ذكر هذه الحكاية
الزندوستي في كتابه روضة العلماء والبطال هذا اسمه عبد الله
وهو أحد التابعين قال الحافظ بن الذهبي في كتابه سير أعلام
النبلاء هو رأس الشجعان والأبطال من أعيان الأمراء الشاميين وكان

شاليش الأمير مسلمة بن عبد الملك أو طأ الروم رجلا ولكن
عذب عليه بأشياء مستحيلة في سيرته الموضوعة وحرت له أعاجيب
انتهى وقد ذكرت طرفا من ترجمته في مواضع متفرقة من الأصل والله أعلم

الباب الثاني

في فضل الجهاد والمجاهدين

قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال
الله تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
أبدا إن الله عنده أجر عظيم وقال تعالى إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن
ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم

الألوكة
www.alukah.net

وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين والآيات
في هذا الباب كثيرة جدا واعلم أن فضائل الجهاد والمجاهدين
لا تحصر ولكن نذكر منها في هذا المختصر ما فيه كفاية والله أعلم
وبه المستعان ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان
بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وعن ماعز رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد
ثم حجة مبرورة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها
رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وماعز صحابي مشهور لم ينسب
ومعنى قوله تفضل سائر الأعمال أي باقي الأعمال بعد الإيمان والجهاد
وقد جاء أن أفضل الأعمال الإيمان والجهاد جميعا ففي صحيح مسلم
عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام
فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال
قال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر
عني خطاياي كلها قال نعم الحديث فصل وجاء أن الجهاد
أفضل الأعمال على الإطلاق ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال أفلا
نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن محفوظة الكتاب

رضي الله

رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خير أعمالكم الجهاد خرجه ابن عساكر وخرج الطبراني رضي الله عنه
عن بلال رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أفضل عمل المؤمن الجهاد وخرج ابن عساكر بإسناده عن الفضل
ابن فضالة عن أبيه قال استأذن قوم على عبد الملك بن مروان
أمير المؤمنين وهو شديد المرض فدخلوا عليه فقال إنكم دخلتم
علي في حين إقبال آخرتي وإدبار دنياي وإني تذكرت أرجى عمل
لي فوجدته غزوة غزوتها وأنا خلو من هذه الأشياء فإياكم وأبوابنا
هذه الجيفة أن تطيعوا بها قال المؤلف عفى الله عنه كان عبد
الملك رحمه الله من علماء التابعين وكان معوية رضي الله عنه قد
استعمله على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة فركب بالناس البحر
غازيا وقال محمد بن الفضيل بن عياض رأيت بن المبارك في النوم
فقلت أي العمل وجدت أفضل قال الأمر الذي كنت فيه قلت
الرباط والجهاد قال نعم قلت فما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة
ما بعدها مغفرة خرجه الخطيب في تاريخ بغداد وقال الفضيل
ابن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وذكر له الغزو
فجعل يبكي ويقول ما من أعمال البر شيء أفضل منه ذكره صاحب المغني
فصل في أن الجهاد أحب الأعمال إلى الله تعالى عن عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله

الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم يا ليتنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه فأنزل الله
عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص إلى آخر السورة فقرأها علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح
على شرطهما فصل في أن المجاهد أفضل الناس عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع
الناس من شره رواه البخاري ومسلم وخرج الطبراني من طريق
علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله لا ينا له
إلا أفضلهم فصل في أن أحدا لا يستطيع عملا يعدل
الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما يعدل
الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فأعاد وا عليه مرتين أو ثلاثا
كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل الصائم القائم بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام
حتى يرجع المجاهد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وفي رواية البخاري

أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم قال
هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم
ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك وعن الدرين حمام قال أخبرني
رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلسنا يوما في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لفتى منا اذهب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسله ما يعدل الجهاد فأتاه فسأله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا شيء ثم أرسلوه الثانية فقال مثلها ثم قلنا إنا نريد
أن نسأل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فإن قال لا شيء فقل
ما يقرب منه فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء فقال
ما يقرب منه يا رسول الله قال طيب الكلام وإدامة الصيام
والحج كل عام ولا يقرب منه شيء خرجه بن عساكر رحمه الله
وخرج أيضا بإسناده عن أبي الغادية المزني قال سمعت عثمان
بن عفان رضي الله عنه يقول وهو يخطب على المنبر يا أهل المدينة
ألا تأخذوا أخطاركم وفضيلكم من الجهاد ألا ترون أن إخوانكم من
أهل الشام وإخوانكم من أهل مصر وإخوانكم من أهل العراق
والله ليوم يحمل أحدكم في سبيل الله خير من ألف يوم يعمله في
بيته صائما قائما لا يفطر ولا يفتر فصل في أن المجاهد
خير الناس وأكرمهم على الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم

لعله العالية

فقال ألا أخبركم بخير الناس منزلا قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أخذ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل ألا أخبركم بالذي يليه قلنا بلى يا رسول الله قال امرؤ يعتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس ألا أخبركم بشر الناس قلنا بلى يا رسول الله قال الذي يسأل بالله ولا يعطى رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله عز وجل بعد أنبيائه وأصفيائه قال المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله حتى تأتيه دعوة الله عز وجل وهو على متن فرسه أو آخذ بعنانه الحديث خرجه ابن المبارك ورواه النسائي والبيهقي في السنن بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وعن يوسف بن يعقوب عن أشياخه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا أذى المجاهدين فإن الله يغضب للمجاهدين كما يغضب للأنبياء والرسل ولا طلعت شمس ولا غربت على أحد أكرم على الله من مجاهد ذكره في شفاء الصدور ورواه ابن عساكر مسندا من حديث علي بنحوه

فصل في أن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة

تقدم في حديث أبي سعيد أن أفضل الناس المؤمن المجاهد ثم يليه المؤمن المعتزل وكذلك في حديث ابن عباس في الفصل قبله وخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير الناس منزلة بعده رجل معتزل في غنيمة له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله ولا يشرك به شيئا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم فواق الناقة بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف قال الجوهري وغيره هو ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقال بعضهم هو قدر ما تحلب فيه وهو ما بين الحلبتين وقيل غير ذلك وعن عسعس بن سلامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فعقد رجلا من أصحابه فقال أردت أن أخلو بجبل وأتعبد قال فلا تفعله ولا يفعله أحدكم فليصبر ساعة في بعض مواطن الإسلام أفضل من عبادة ستين سنة خاليا خرجه البيهقي في الشعب وابن عساكر وغيرهما وسيأتي جملة من الأحاديث الدالة على فضل الجهاد على العزلة والانجماد والله أعلم حكاية قال محمد بن إبرهيم بن أبي سكينة رحمه الله

أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بمطرسوس وأرسلها معي
إلى مكة المشرفة إلى الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى

وهي هذه الأبيات

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ۞ لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ۞ فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل ۞ فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ۞ رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ۞ قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في ۞ أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ۞ ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال فلقيت الفضيل بكتابه فلما قرأه ذرفت عيناه ثم قال
صدق أبو عبد الرحمن ونصحني قال المؤلف رحمه الله روى هذه
الحكاية جماعة من الأئمة وفيها التصريح باتفاق هذين الإمامين
الجليلين عبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض على أن الجهاد أفضل
من العزلة والانفراد فصل في أن نوم المجاهد أفضل
من قيام غيره الليل وصيام غيره النهار وإن الطاعم في سبيل الله
كالصايم في غيره سرمدا أخرج سعيد بن منصور في سننه
عن الحسن بن أبي الحسن أن رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم له مال كثير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله

يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى
فقال لا أجد قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم
ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع هذا قال فوالذي نفسي بيده
لفرس المجاهد في طوله يستن في شرفه أو شرفين أكتب له حسنات
يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله
فقال لا أجد لك مثلا قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل بيتك
فتضع ثوبك فلا تصلي حتى يرجع قال ومن يستطيع هذا
يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله
فقال لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله قال
المؤلف رحمه الله وهذا مرسل وقد خرج الحديث الأول بن عساكر
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بنحوه وعن مكحول رضي الله عنه
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الناس
قد غزوا وقد حبسني شيء قد لي على عمل يلحقني بهم قال هل تستطيع
قيام الليل قال أتكلف ذلك قال هل تستطيع صيام النهار
قال نعم قال فإن المجاهد يدخل فلا يفتر من صلاة ولا صيام
خرجه ابن أبي شيبة وهو مرسل أيضا وخرج ابن المبارك
بإسناده عن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضي الله عنه قال
أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا
قيل يا أبا هريرة ومن يطيق هذا فقال والذي نفسي بيده إن نوم
المجاهد في سبيل الله أفضل منه وهذا موقوف وقد يقال إن مثله
لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع سيما
والأحاديث السابقة والآتية تعضده والله أعلم وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثل المجاهد

الألوكة
www.alukah.net

في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد رواه ابن المبارك والنسائي بإسناد صحيح وهو في الصحيح بنحوه. وفي رواية لابن المبارك مثل المجاهد في سبيل الله عز وجل كالصائم القائم بآيات الله أنام الليل وأنا النهار مثل الأسطوانة. ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه إليهم من غنيمة أو أجر أو يتوفاه فيدخله الجنة. قال المؤلف رحمه الله خرجه ابن حبان من حديث شيخه عمرو بن سنحة سعيد بن سنان قال وكان قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة غازيا ومرابطا

وعن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال نومة في سبيل الله خير من سبعين حجة تلوها سبعون عمرة ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطاعم في سبيل الله كالصائم في غيره سرمدا قال المؤلف رحمه الله وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة المتقدم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما

فصل وقد جاء أن من دام الصيام والقيام والذكر لا يبلغ العشر من ثواب المجاهد في سبيل الله تعالى وخرج أحمد والحاكم وصحح إسناده عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتته فقالت يا رسول الله انطلق

زوجي غازيا وكنت أقتدي بصلاته إذا صلى وبعمله كله فأخبرني بعمل يبلغني عمله حتى يرجع قال لها أتستطيعين أن تقومي فلا تفعدي وتصومي ولا تفطري وتذكري الله ولا تفتري حتى يرجع قالت ما أطيق هذا يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده لوطول قيامه ما بلغت العشر من عمله

فصل في أن الله يرفع المجاهد في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها علي يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي هريرة وأبي أمامة رضي الله عنهما قالا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد فقال إن للمجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من يأقوت ما بين كل درجتين مثل ما بين السماء والأرض خرجه ابن عساكر ورواه عبد الرزاق

الألوكة
www.alukah.net

بإسناد صحيح عن بن محيريز قال بلغني أن الدرجات سبعون ومابين الدرجتين سبعون عاما للجواد المضمر وقد ذكرت في الأصل الجمع بين هذه الأحاديث والله أعلم **فصل** في أن المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه أو يقتل فيدخل الجنة قال الله تعالى سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة رواه البخاري ومسلم بنحوه والنسائي رحمهم الله وفي رواية النسائي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الإيمان والجهاد في سبيلي أنه علي ضامن حتى أدخله الجنة بأي ما كان بقتل أو وفاة أو أرده إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة وفي بعض روايات الصحيحين مع أجر أو غنيمة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف خرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال المؤلف رحمه الله وقد ذكرت في الأصل قصة الزبير ودينه

وأنهم كانوا يظنون أن تركته لا تفي بمائة ألف من دينه وكان دينه ألفي ألف ومائتي ألف فجميع ما خلف فكان خمسين ألف ألف ومائتا ألف ذكره البخاري وبوب عليه باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا **فصل** ومن ضمان الله ومعونته للمجاهدين في سبيله ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر ولم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تسمى العنبر قال قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وسايق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم

فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منه فأكله **اللحط** بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة
جميعا هو ورق السنط المعروف بشجرة أم غيلان **حكاية**
قال أبو عبيدة المصيصي غزونا بلاد الروم فقال لنا الدليل
هنا واد من عسل بعدنا إليه وأترك لنا رجلا يعرف لنا بالأسطال فخرج
علينا الروم فتشاغلنا بهم ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان
بعد سنة غزونا فجئنا إلى ذلك الوادي فإذا الرجل حي فقلنا له
أي شيء حبرك فقال كنت أعطن فأشرب العسل وأجوع فأكل العسل
فرأيناه كأنه البلور إذا أطعم شيئا رأيناه في جوفه من صفاء جلده رواه
السلطان نور الدين محمود المعروف بالشهيد بإسناده في كتاب
الاجتهاد في فضل الجهاد وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الجهاد
بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال خرج قوم معتمرة
ومعهم محمد بن المنكدر وكانت طايفة فبينا هم يسيرون في الساقة
قال رجل من القوم أشتهي جبنا رطبا فقال محمد بن المنكدر رضي
الله عنه استطعموا الله يطعمكم فإنه القادر فدعا القوم فلم يسيروا
إلا قليلا حتى وجدوا ممكتلا محيطا كأنما أتي به من السيالة أو الروحاء
فإذا هو جبن رطب فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال محمد
إن الذي أطعمكم جبنا ههنا قادر على أن يطعمكم عسلا فاستطعموه
فاستطعموه فساروا قليلا فوجدوا قارورة عسل على الطريق فمروا فأكلوا

الجبن والمسل وركبوا وخرج بن عساكر بإسناده عن عبد الله
ابن أبي جعفر رضي الله عنه قال غزونا القسطنطينية فكسرت بنا
مركبنا فالقانا الموج على حشفة في الجزيرة وكنا خمسة أو ستة
فأنبت الله لنا بعدنا ورقة لكل رجل منا فكنا نمصها فتشبعنا
وتروينا فإذا أمسينا أنبت الله لنا مكانها حتى مر بنا مركب فحملنا
الحشفة بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة جميعا بعدهما فاء هي الجزيرة
في البحر لا يعلوها الماء وعن أبي سبرة النخعي رضي الله عنه قال أقبل
رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره يعني مات فتوضأ
وصلى ركعتين ثم قال اللهم إني جئت من اليمنة مجاهدا في سبيلك
ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد بأنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور
ولا تجعل لأحد علي اليوم منة أطلب إليك أن تبعث لي حماري قال
فقام الحمار ينفض أذنيه خرجه البيهقي في دلايل النبوة وصححه
بإسناده وخرج أبو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته عن
أبي عبيد البسري عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية
فمات المهر الذي تحته وهو في السرية فقال يا رب أعرناه حتى نرجع
إلى بسري يعني قريته فإذا المهر قايما فلما غزا ورجع إلى بسري
قال يا بني خذ السرج عن المهر قلت إنه عرق فإن أخذت السرج
عنه دخلته الريح قال يا بني إنه عارية قال فلما أخذت السرج
وقع المهر ميتا **فصل** يشتمل على أنواع مختلفة من فضل

الألوكة
www.alukah.net

والمجاهدين وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الجميل لمن آمن
وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وأنا زعيم
لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وبيت
في وسط الجنة وبيت في أعلا غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير
مطلبا ولا من الشر مفهرا يموت حيث شاء أن يموت رواه النسائي
وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ربض الجنة بالضاد
المعجمة محركا هو ما حولها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى
إلى الله عز وجل جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر خرجه
ابن عساكر وقال هذا حديث حسن وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم أول زمرة تدخل
الجنة من أمتي قلت الله ورسوله أعلم فقال المهاجرون يأتون يوم القيامة
إلى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الخزنة أوقد حوسبتم قالوا بأي
شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله قال
فيفتح لهم فيقيلون فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس رواه
أحمد وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن الحسن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في جهاد
ولو قدر قواد ناقة إلا استحيى أن يرده إلى منزله ولم يعتقه من النار

ذكره

ذكره في شفاء الصدور وذكر أيضا عن قتادة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في الجهاد حتى يفتح له رحمة من التسع
والتسعين التي أدخرهن الله يوم القيامة وخرج ابن المبارك عن
مكحول رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تحبون
أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة قالوا بلى قال فاغزوا وقال مكحول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تصحوا وهذا الحديث مرسل
وروى أجره ابن المبارك من حديث زيد بن أسلم مرسلا أيضا فقال فيه
اغزوا تصحوا وتغنموا وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد
في سبيل الله باب من أبواب الجنة يجي الله تعالى به من الهم والغم
خرجه عبد الرزاق وأحمد بإسناد جيد والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
كان يقول سيغزو أناس من هذه الأمة متطوعين من غير رزق
ولا عطاء أجورهم كأجور رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره
في شفاء الصدور وهو موقوف وذكر فيه أيضا عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال إن المجاهدين في سبيل الله أولياء الله وأنصاره في الأرض
ألا وإن الله تحجب عن جميع خلقه وحملة عرشه حتى ينظر إليه المجاهدون
في سبيل الله قال العوفي وفي المجالس سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وميمون بن سياه فقال رجل لأنس بن مالك يا أبا حمزة ما سمعنا ولا

أصحاب

الألوكة
www.alukah.net

رأينا كاليوم قط حديثا أعجب ولا أفضل من هذا، قال أنس رضي الله
عنه والذي نفسي بيده إنه ليس أحد من الأنبياء والمرسلين يطمع في
النظر إلى وجه الله حتى يؤذن له في سبيل ذلك وإن المجاهد في سبيل الله
ليمن يدخل على ربه متى شاء لا يحال دونه ولا يشفع في شيء إلا شفع حتى لو
أن أحدهم دخل عليه في كل يوم ألف ألف مرة ثم سأله في كل مرة
ألف ألف حاجة لكان قضاؤها على الله أهون وأيسر من مقام بعوضة
ثم قال أنس أزيدكم والله رب الكعبة إن منهم من يستقل الله له
الجنة بجميع ما فيها لقربهم من الله قال وأزيدكم إن من لا يرضى الله
له ثوابا حتى يكتب له الرضا بيده في لوح في خاصته الأفضل فالأفضل
أوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم المجاهدون على قدر منازلهم من شاء
ربك من خلقه فيتفاوت العلم من جميع خلق الله عن منزلتهم
من الله وقربهم منه قال العوفي فوالله لقد خرجنا من عند أنس رضي الله
عنه وما منا أحد يحدث نفسه أن يأوي إلى زوجة ولا ولد بعد هذا الحديث
نخرج من المدينة في تلك السنة ثلاث مائة رجل فتفرقوا في نواحي الشام
مرابطين حتى لحقوا بالله تعالى وهذا أيضا موقوف غريب والله أعلم
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة رواه أبو
داود في حديث والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان
ورواه أحمد من حديث عمرو بن عنبسة إلا أنه قال فيه من قاتل

في سبيل الله فواق ناقة حرم الله وجهه على النار فواق الناقة قيل هو ما
بين دفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها وقيل غير ذلك وتقدم
في هذا الباب وخرج الطبراني عن أبي المنذر رضي الله عنه أن رجلا
جاء إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن فلانا هلك
فصل عليه فقال عمر إنه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله
ألم تر الليلة التي صبحت فيها في الحرس فإنه كان فيهم فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره فقعد حتى إذا أفرغ
منه حثي عليه ثلاث حثيات ثم قال يثني عليك الناس وأثني عليك خيرا
فقال عمر رضي الله عنه وما ذاك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعنا عنك يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ينادي مناد يوم القيامة
ألا ليقم المجمجمون في سبيل الله فيقوم المجاهدون في سبيل الله ما معهم أحد
غيرهم رواه ابن المبارك ولين في أصل رفعه وخرج بن عساكر
بإسناده عن يوسف بن سعيد قال سمعت علي بن بكار يقول
الناس يوم القيامة في الحساب وأهل الجهاد حلق حلق يتذاكرون
الجهاد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها صاحب
شاهقة يأكل من رسل غنمه أو رجل من وراء الدروه أخذ من بعيان
فرسه يأكل من فيء سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ورسا الغنم

بكسر الزاي وإسكان السين المهملة هو لبنها وخرج بن عساكر
بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وقفه موقفا بذل فيه نفسه لمن خلفه تحاتت ذنوبه كما يتحات
ورق الشجر وعن سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام
فقال تسلم وتذر دين آبائك فعصاه فأسلم فغفر له فقعد له بطريق
الهجرة فقال تهاجر وتذر ديار ك وأرضك فعصاه فهاجر فغفر له
فقعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد وهو جهد النفس والمال
فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن
يدخله الجنة وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته
دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة رواه أحمد والنسائي وابن
حبان وخرج بن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي إلى الإسلام فأجاب
ودعي إلى الإيمان فأجاب ودعي إلى الهجرة فأجاب لم يدع من الخير
مطلبا ولا من الشر مهربا حكاية كان عمرو بن الجموح شيخا
من الأنصار أعرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر قال
لبنيه أخرجوني فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم عرجه فأذن له
في المقام فلما كان يوم أحد وخرج الناس قال لبنيه أخرجوني قالوا

قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن لك قال هيهات
منعتموني الجنة بدر وتمنحونيها بأحد فخرج فلما التقى الناس
قال يا رسول الله أرأيت إن قتلت أطأ بعرجتي هذه الجنة فقال
نعم قال والذي بعثك بالحق لأطأن بها في الجنة إن شاء الله
فقال لغلام له كان معه يقال له سليم ارجع إلى أهلك قال
وما عليك أن أصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم أحدا إذا قال
فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم هو فقاتل حتى قتل رضي الله
عنهما رواه بن المبارك وهو مرسل والقصة مشهورة رواها أصحاب
السير وغيرهم وذكر أبو عمر بن عبد البر في هذه القصة قال
فأخذ سلاحه ورولي فلما أقبل على القبلة قال اللهم ارزقني الشهادة
ولا ترددني إلى أهلي خائبا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو
ابن الجموح ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته قتل هو وابنه خلاد
حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما

الباب الثالث

في ما جاء في فضل الجهاد على الحج

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله

قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وتقدم
حديث ما عز أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل
قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة مبرورة وفي هذين الحديثين
التصريح بأن رتبة الجهاد مقدمة على رتبة الحج في الفضيلة وقال
رضي الله عنه عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به والجهاد أفضل
منه رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح وعن يحيى بن أيوب رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغازي في سبيل الله سبعون
ضعفا على المقيم الباعد وللحاج نصف ما للغازي وللمعتمر نصف
ما للحاج ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن إسمعيل
ابن حسان أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أراد الغزو فأمر بدابته
فرحلت ثم أمر بها فحط عنها قال فقال معاذ بن جبل هذا أفضل
من عشر حج وعن آدم بن علي قال سمعت بن عمر رضي الله عنهما يقول
لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة رواه بن المبارك وسعيد
بن منصور في سننه وابن أبي شيبة بأسانيد صحاح قال المؤلف
عفا الله عنه في هذه الأحاديث كلها أن الجهاد مطلقا أفضل من
الحج النافلة وأن حجة الإسلام أفضل من الجهاد والظاهر أن حجة
الإسلام إنما تكون أفضل من جهاد هو فرض كفاية وأما الجهاد
الذي هو فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام قطعا لوجوب فعله
على الفور والأحاديث المتقدمة محمولة على ذلك والله تعالى أعلم

ثمن الأحاديث الذي جاء فيها التفضيل قوله صلى الله عليه وسلم
حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر
حجج رواه الطبراني من حديث محمد الله بن عمرو والحاكم وقال صحيح على
شرط البخاري وقال أنس بن مالك رضي الله عنه غزوة في سبيل الله
أفضل من عشر حج لمن قد حج رواه ابن أبي شيبة وهو موقوف وخرج
أبو داود في مراسيله عن مكحول قال كثر المشاة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الحج في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة لمن قد حج أفضل من أربعين حجة وعن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حجة خير من أربعين غزوة وغزوة خير من أربعين
حجة يقول إذا حج الرجل حجة الإسلام فغزوة خير له من أربعين حجة
وحجة الإسلام خير من أربعين غزوة خرجه البزار ورجاله موثقون
وقال عبد الرحمن بن عنم الأشعري حجة قبل غزوة خير من عشر
غزوات وغزوة بعد حجة خير من ثمانين حجة رواه بن المبارك موقوفا
ورجاله ثقات وعبد الرحمن بن عنم أسلم في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم واختلف في صحبته وخرج سعيد بن منصور في سننه
بإسناد صحيح عن أبي العالية قال كان يقال حجة خير من مائة غزوة
وغزوة خير من مائة حجة وخرج بن عساكر بإسناده عن أنس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
في سبيل الله بعد حجة الإسلام أفضل من ألف حجة وذكر صاحب شهاب

الألوكة
www.alukah.net

الصدور عن كعب رضي الله قال غزوة بعد حجة الاسلام خير من الف
الف حجة قال المؤلف عفا الله عنه قد اختلفت الاحاديث في قدر
التضعيف كما تقدم فان تعين الاحتجاج ببعضها لصحته اعتمد والا
فالتفاوت راجع الى متفاوت الغزاة في اخلاصهم وحسن اعمالهم
فمنهم من تكون غزوته افضل من عشر حج ومنهم من تكون غزوته افضل
من اربعين واكثر وقد يكون التفاوت باعتبار النظر الى موقع
الجهاد في وقته والنظر في ترجح المصلحة وتاكدها في الغزو على الحج
والله اعلم وذكر صاحب شفا الصدور عن ضرار بن عمرو قال
طالت اقامتي ببلد الجهاد فاشتقت الى الحج واردت ان اجاور البيت
فتجهزت الى الحج ثم اتيت ان اودع اخواني فاتيت اسحق بن ابي فروة
لاودعه فقال واين تريد يا ضرار قال قلت الحج قال وما نقض
رايك عن الجهاد قلت لا شيء الا انه طالت اقامتي ببلد الجهاد وقد احببت
الحج واردت ان اجاور ذلك البيت قال فقال لي لا تنظر فيما يحب
يا ضرار ولكن انظر فيما يحب الله يا ضرار بن عمرو اما علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يحج ذلك البيت قط الا حجة واحدة ثم لم يزل
معيرا في الجهاد حتى لحق بالله يا ضرار بن عمرو اما اذا حججت فانما لك اجر
حجتك وعمرتك وانك اذا كنت مرابطا او مجاهدا او من ورائهما عورات
المسلمين فحج ذلك البيت مائة الف ومائتا الف وما انت قابل من العدد
لكان لك مثل اجر حجهم وعمرتهم وكان لك من الاجر بعدد كل مؤمن

ومؤمنة منذ خلق الله آدم الى ان ينفخ في الصور لان من نصر آجر المؤمنين
كان له كآجر من نصرهم ولهم وآجرهم وكان له من الآجر بعدد كل
مشرك ومشركة منذ خلق الله آدم الى ان ينفخ في الصور لان من جاهد
آجر المشركين كان كمن جاهدهم ولهم وآجرهم وكان له من الآجر
بعدد كل حرف انزله الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
لانك تجاهد عن روح الله ان لا يطفئ نوره يا ضرار بن عمرو اما علمت
انه ليس من احد اقرب الى درجة النبوة من درجة العلماء والمجاهدين
قال فقلت كيف ذلك رحمك الله قال لان العلماء قاموا بما جاءت به الانبياء
من تثبيت امر الله في عباده وبلاده ويدلون الناس على الله وان المجاهدين
قاموا بما جاءت به الانبياء عن الرب من توحيد الله ان لا يطفئ نوره ولان
تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى او ما جاء الحديث
قال ضرار فتركت ما كنت فيه من قصد الحج واقمت ببلد الجهاد حتى الحق بالله تعالى

الباب الرابع

في التحريض على الجهاد وفضله

قال الله تعالى وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا
والله اشد بأسا واشد تنكيلا وقال تعالى يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا

يفقهون والآيات في تحريض الله عباده على الجهاد في سبيله وترغيبهم
فيما عنده من الأجر والثواب على ذلك كثيرة جدا وفي سنن ابن ماجة
وصحيح ابن حبان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا هل مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة
يانعة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في أبد في دار
سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم
يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا إن شاء الله فقال القوم
إن شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه وعن محمد بن حمادة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يدخل الجنة سرا وا الناس في شدة الحساب من أمر
بالجهاد وحض عليه ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل وذكر أيضا
عن علي موقوفا قال من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره وكان
له في كل خطرة في ذلك عبادة سنة قال المؤلف عفا الله عنه
القرآن العظيم والسنة النبوية مشحونان بالتحريض على الجهاد والترغيب
فيه ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة السلف الصالح
رضي الله عنهم يحرضون الناس على الجهاد في سبيل الله وقتال أعداء الله
والمأثور عنهم في ذلك لا ينحصر وقد ذكر صاحب شفاء الصدور وغيره
أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس يوم بدر فحرضهم على القتال
ثم قال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا

غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده
تمرات يأكلهن بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم
قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول
ركضا إلى الله بغير زاد ٭ إلا التقا وعمل المعاد ٭
وكل زاد عرضة النفاد ٭ غير التقا والبر والرشاد ٭
وقصة عمير هذه في الصحاح وغيرها بنحوه دون الشعر وعن ابن عمر
رضي الله عنهما إذ أقبل عتيقة بن الحارث الأنصاري فسلم ثم جلس ثم
قال يا رسول الله شهدت يوم بدر وأنت تحرض الناس على الجهاد فلم أستطع
أن أسألك وأنا سائلك فعهمني يا رسول الله قال سل عما بدا لك
يا عتيقة قال يا رسول الله ما لمن تقلد سيفا في سبيل الله قال
يقلده الله وشاحا من أوشحة الجنة من ذهب وفضة وزبرجد قال
يا رسول الله ما لمن أعتق رقبة في سبيل الله قال يكون له عدلها
يعرف به يوم القيامة قال فما لمن تقلد قوسا في سبيل الله قال
يكون له رداء أخضر من أردية الجنة يوم القيامة قال فمن رمى بسهم
في سبيل الله قال بخ بخ يا عتيقة لقد سألت عن خير كثير إن الله تعالى
ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والمقوي به والرامي به في
سبيل الله يا عتيقة بن الحارث من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو
قصر عدل له عتق رقبة قال يا رسول الله فما لمن لبس درعا في سبيل الله
قال يكون له جنة من النار قال فما لمن تقلد ترسا في سبيل الله

قال يكون له ستر من حر شمس الأرض وقد أدنيت من الناس بقدر
ميل وقد زيد في حرها ثمانية عشر جزءا وزهق الناس الحرق على قدره
أعمالهم فالمؤمن في ضحضاح والكافر ملجم قال رسول الله فما لمن
ركب فرسا في سبيل الله أمانا لمن خلفه وهيبة لمن بين يديه قال يخرج يا
عتيقة بن الحارث من ارتبط فرسا في سبيل الله هيبة لمن بين يديه وأمانا
لمن خلفه إلا تلقته خزنة الجنة بخيل خضر مسرجة لم تلحقها الفحول
ولم تحملها البطون ولم يرين بالصروح خلقهن الله يوم خلق الجنة
ألوانها من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد يأكلن من ثمارها ويشربن
من أنهارها لا يبلن ولا يرثن ولا يعتين ولا يعرقن من يقلن يا بن آدم
ركبت في الدنيا فرسا تموت فدونك ما لا يموت فقال يا رسول الله
ما نري لأحد في أهل الجهاد في شيء قال أجل ما أعمال البر كلها في عرض
الجهاد إلا كفلة تفلها عبد في بحر لجي فما زادت فيه حين تفلها وما ذا زادت
فيه حين حبسها قال وما خرج عبد في سبيل الله غاديا أو رائحا مهللا
مكبرا حامدا ذاكرا إلا آبت الشمس بجميع ذنوبه قال وما من غاز
ببطن واد حمد الله وسبحه وكبره وهلله إلا نادته أشجاره بعضها بعضا
وصخره بعضها بعضا ونباته بعضه بعضا هذا المجاهد في سبيل الله يمتلا
ذلك الوادي حسنات حتى يفيض من جانبيه ذكره في شفاء الصدور قال
المؤلف رحمه الله وعتيقة بالقاف ذكره الحافظ أبو موسى الأصفهاني
في كتاب الصحابة وذكر له هذا الحديث بنحوه وهو حديث غريب والإسناد

غير ثابت والله أعلم حكاية قال أبو جعفر أحمد بن جعفر
ابن اللبان رحمه الله في كتابه المسمى بنبيه ذوي الألباب على مسالك
الأبرار روي أنه كان بالبصرة نساء عابدات وكانت منهن أم إبراهيم
الهاشمية فأغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس
للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد في الناس خطيبا
وحضهم على الجهاد وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه وتمادى
عبد الواحد على كلامه ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن

وأنشد في صفة حورا

غادة ذات دلال ومرح ... يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن ... طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت ... فيه أوصاف غربات الملح
وبعين كحلها من غنجها ... ويجد منكه فيه رسح
ناعم تجري على صفحته ... نضرة الملك ولألاء الفرح
أترى خاطبها يسمعها ... إذ تدير الكاس طورا والقدح
في رياض مونق نرجسه ... كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق ... ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره ... يا نجوا أنيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلي ... منتهى حاجته ثم جمح
لا تماحظ مثلي من سها ... إنما يخطب مثلي من ألح

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب الناس فوثبت أم إبرهيم
من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي
إبرهيم ورؤساء أهل البصرة يخطبونه إلى بناتهم وأنا أضن به عليهم
فقد والله أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضاها عرسا لولدي فكررت ما
ذكرت من حسنها وجمالها فأخذ عبد الواحد في وصف حور أخرى

ثم أنشد

تولد نور النور من نور وجهها ✻ فأرج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصا ✻ لأعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الحصر منها عقدته ✻ كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو نغلت في البحر سهد رضابها ✻ لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يخرج خدها ✻ بجارح وهم القلب من خارج السر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبرهيم وقالت لعبد الواحد يا أبا
عبيد قد والله أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضاها عرسا لولدي فهل
لك أن تزوجه منها وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار ويخرج معك
في هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي ولأبيه
يوم القيامة فقال لها عبد الواحد لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك
وأبو ولدك فوزا عظيما ثم نادت ولدها عبد الواحد يا إبرهيم
فوثب من وسط الناس وقال لها لبيك يا أماه فقالت يا بني أرضيت
بهذه الجارية زوجة بدل مهجتك في سبيله وترك القعود في الذنوب

فقال الفتى إي والله يا أماه رضيت أي رضا فقالت اللهم إني
أشهدك أني زوجت ولدي من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك
وترك القعود في الذنوب فتقبله منه يا أرحم الراحمين قال ثم
انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار وقالت يا أبا عبيد هذا مهر الجارية
جهزه وجهز الغزاة في سبيل الله وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا
جيدا واستجادت له سلاحا فلما خرج عبد الواحد خرج إبرهيم بعدوا
والقرآن حوله يقرؤون إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة قال فلما أرادت فراق ولدها دفعت إليه كفنا
وحنوطا وقالت له أي بني إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن
وتحنط بهذا الحنوط وإياك أن تفر أو ترى الله مقصرا في سبيله
ثم ضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيه وقالت يا بني لا جمع الله بيني
وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة قال عبد الواحد فلما
بلغنا بلاد العدو ونودي بالنفير وبرز الناس للقتال برز إبرهيم
في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل
قال عبد الواحد فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي
لا تخبروا أم إبرهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا تجزع
فنذهب أجرها قال فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقونا
وخرجت أم إبرهيم فيمن خرج قال عبد الواحد فلما بصرت بي قالت
يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنيك أم رددت علي فأعزيك فقلت لها

قد قبلت هديتك والله إن إبرهيم حي مع الأخيار زرق قال فخرت ساجدة لله شكرا وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني وانصرفت فلما كان من الغد أتت إلى مسجد عبد الواحد فقالت السلام عليك يا أبا عبيد بشرا ك فقال لا زلت مبشرة بالخير فقالت له رأيت البارحة ولدي إبرهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي يا أماه أبشري

الباب الخامس

فقد قبل المهر ورفت العروس

في فضل السبق إلى الجهاد والمبادرة إليه

قال الله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم قال عثمان بن أبي سودة أحد أئمة التابعين لقتادة في هذه الآية السابقون قال أولهم خروجا في سبيل الله وأولهم خروجا إلى الصلاة رواه عنه عبد الرزاق بإسناد رجاله رجال الصحيح وعن الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا فيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه فغدا القوم وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أراك سبقك القوم بشهر في

ليلق أصحابك فقال يا رسول الله إني أردت أن أصلي معك وتدعو لي ليكون لي بذلك الفضل على أصحابي فقال بل لهم الفضل عليك الحق أصحابك وقال روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها رواه سعيد بن منصور في سننه وإسناده جيد وهو مرسل ورواه ابن المبارك عنه أيضا مرسلا إلا أن المختلف عنده عبد الله بن رواحة وهو المعروف ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فغدا الجيش وأقام عبد الله بن رواحة ليشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابن رواحة ألم تكن في الجيش قال بلى يا رسول الله ولكن أحببت أن أشهد الصلاة معك وقد علمت منزلهم فأدركهم فقال والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم ورواه أحمد ابن أبي شيبة والترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس متصلا بنحوه وخرج أحمد من طريق بن لهيعة عن زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه بالغزو وأن رجلا تخلف فقال لأهله أخلف حتى أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم أسلم عليه وأودعه فيدعو لي بدعوة تكون سابقة يوم القيامة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل الرجل مسلما عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري بكم سبقك أصحابك

قال نعم سبقوني اليوم بغدوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سبقوك بما بعد ما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة وذكر صاحب شفاء الصدور من حديث محمد بن داود الفهري وقال في آخره بل لهم الفضل عليك إلى آخر أصحابك فلو كان لهم لك أحد ذهبا ثم أنفقتها في طاعة الله حتى لا تبقي منها شيئا ما أدركت سبقة القوم التي سبقوك بها وعن نفيع الحارثي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإناءة في كل شيء خير إلا في ثلاث إذا أصيح في خيل الله فكونوا أنتم أول من ينهض وإذا أنودي بالصلاة فكونوا أنتم أول من يخرج وإذا كانت الجنازة فعجلوا بالخروج بها ثم الإناءة بعد خير ثم الإناءة بعد خير ذكره في شفاء الصدور

الباب السادس

في فضل الغدوة والرواح في سبيل الله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم باختصار الغدوة بفتح الغين المعجمة والروحة بفتح الراء قال النووي رحمه الله في شرح مسلم الغدوة

السير

السير أول النهار إلى الزوال والروحة السير من الزوال إلى آخر النهار ومعناه أن الروحة يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر أنه لا يختص ذلك بالغدو والرواح من بلده بل يحصل هذا الثواب حتى بكل غدوة أو روحة في طريقه إلى الغزو وكذا أغدوة وروحة في موضع القتال لأن الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله تعالى ومعنى الحديث أن فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها إنسان وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق قال القاضي وقيل معناه ومعنى نظائره من تمثيل أمور الآخرة وثوابها من أمور الدنيا خير من الدنيا وما فيها لو ملكها إنسان وملك جميع ما فيها وأنفقه في أمور الآخرة انتهى قال ابن الأمير رحمه الله في شرح العمدة ولا شك أنه يقع على اليسير والكثير من الفعل الواقع في هذين الوقتين يعني فيما قبل الزوال وبعده وقاب القوس قدره وقيل قابه ما بين مقبضه وسيته ولكل قوس قابان والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة هو الخمار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله أو روحة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب رواه البخاري رحمه الله وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة

أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي
نفس محمد بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة
كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده
لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تخرج في سبيل الله ولكن
لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي
نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل
ثم أغزو فأقتل رواه البخاري ومسلم وفي رواية لهما تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال
من أجر أو غنيمة وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إذا خرج الغازي في سبيل الله جعلت ذنوبه جسرا على باب
بيته فإذا أخلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة
وتكفل الله له بأربع بأن يخلفه فيما يخلف من أهل ومال وأي موتة مات
بها أدخله الجنة وإن رده رده سالما بما أصاب من أجر أو غنيمة ولا تغرب
شمس الا غربت بذنوبه أخرجه الطبراني وقال لم يروه عن زاهر الا عصمة
يعني بن المتوكل وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة
أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها والموقف أحدكم في الصف خير
من عبادة رجل ستين سنة خرجه عبد الرزاق وعن هشام عنه مرسلا وقد
روي متصلا من حديث أبي هريرة وغيره وخرج أحمد من حديث

معاذ بن رفاعة رضي الله عنه حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من
سرايا فقال فمر رجل بغار فيه شيء من ماء فقال لقد تقت نفسه بأن يقيم
في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من شيء من ماء ويصيب ما حوله من البقل
ويتخلا من الدنيا قال لو أني أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فإن يأذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله إني مررت
بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلا من
من الدنيا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث
باليهودية ولا بالنصرانية وإنما بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس
محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ومقام
أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة قال المؤلف رحمه الله
وقد روي هذا الحديث الترمذي وحسنه والحاكم من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم وخرج
الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتاب الترغيب والترهيب بإسناده
عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من تعبد عبد في بيته سبعين عاما
وعن سعيد بن هلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
اللهم إني أسألك الدرجات العلى من الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أين الداعي فقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال أتدري لم هي

الألوكة
www.alukah.net

قال لا قال هي للغادين الرائحين في سبيل الله ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل وخرج ابن عساكر بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال غدوة في سبيل الله خير من خمسين حجة وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال فضلة لغزوة رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم الفضلة هي الزيادة من العلف ومعنى الحديث بأن المجاهد يؤجر في الرجوع من غزوه كما يؤجر في الذهاب إليه وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما أزداد الغازي في سبيل الله من أهله بعدا أزداد من الله قربا ذكره في شفاء الصدور ويشهد لهذا فعل أبي أيوب الأنصاري رضي الله فإنه لما غزا القسطنطينية واحتضر عند انقضاء مغزاهم فقال إذا أنا مت فاركبوا الخيل ثم توغلوا العدو فيردونكم حتى لا تجدوا مقدما فاحفروا لي هنالك قبرا ثم ادفوني ثم سووه ولتطأ الخيل والرجال عليه حتى لا يعرف وكذلك فعل كعب فإنه اكتئب في بعث الضائقة فخرج في البعث وهو مريض فقال لأن أموت بحرسا أحب إلي من أموت بدمشق ولأن أموت بدومة أحب إلي من أن أموت بحرسا هكذا أقدما في سبيل الله عز وجل قال فمضى حتى إذا كان بحمص توفي بها وكذلك فعل مخيريز ابن جنادة رضي الله عنه على ما ذكر في الأصل وخرج ابن عساكر بإسناده عن سعيد بن عبد العزيز قال توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بحمة بسر في خلافة معوية قال فقال لبسر ابن أرطاة أمرني على من مات معك

من المسلمين وأعقد لي لواء عليهم وأجعل قبري أقصى القبور إلى العدو فإني أرجو أن أجي يوم القيامة بلوائهم وروى ابن المبارك عن مسعر قال سمعت عون بن عبد الله يحدث أن رجلا مر عليه يوم القادسية وقد أتى قضيبه فقال ليتخض من مر عليه ضمه إلي منه لعلي أن أدوي في سبيل الله فيدرج في أكفان قال المؤلف هكذا الله تعالى عنه وفي هذه الآثار دليل على أن السلف رضي الله عنهم كانوا يتنافسون في بعد المسافة من مكانهم الذي خرجوا منه إلى الجهاد ويرغبون في الغرب من دار العدو والتوغل في أرضهم والدفن فيها وليت لا والغريب الذي ليس بمجاهد إذا مات بغير الأرض التي ولد بها قيس له في قبره من مولده إلى البقعة التي مات فيها على ما ذكر في الأصل فكيف بمن خرج من بلده مجاهدا في سبيل الله وقد قال الله سبحانه ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون

الباب السابع

في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى

خرج البخاري في صحيحه عن أبي عبس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار وفي لفظ له ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار وخرج الطبراني والبيهقي بإسنادهما عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يغبر وجهه

في سبيل الله إلا آمنه الله دخان النار يوم القيامة وما من رجل يغبر
قدماه في سبيل الله إلا أمن الله قدميه من النار يوم القيامة وعن عمرو
ابن قيس الكندي قال كنا مع أبي الدرداء منصرفين من الصايفة
فقال يا أيها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار
خرجه الطبراني في الأوسط وقال تفرد به صدقة بن موسى الدقيقي
وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اغبرت قدماه حاجا أو غازيا أو مرابطا حرم الله لحمه ودمه على النار
خرجه ابن عساكر والسلطان نور الدين وعنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما أحد فاصيب بلهب النار
أبدا أخرجه ابن عساكر وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله قدمي امرئ ولا وجها اغبر
في سبيل الله عز وجل خرجه ابن عساكر أيضا وفي رواية له قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل
الله فلن يلج النار أبدا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكا من خشية الله حتى يعود اللبن
في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم
أبدا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال
صحيح الاسناد وعن أبي المصبح المقرائي قال بينما نحن سير بأرض الروم

في سبيل الله

في طايفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي إذ مر مالك بجابر بن عبد الله
رضي الله عنهما وهو يمشي يقود بغلا له فقال له مالك اي أبا عبد الله
اركب فقد حملك الله فقال جابر اصلح دابتي واستغني عن قومي وسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه
الله على النار فسار حتى إذا كان بسمعه الصوت نادي بأعلا صوته
يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذي يريد فقال
اصلح دابتي واستغني عن قومي وسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فتوات
الناس عن دوابهم فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه وفي رواية
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه
في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار رواه ابن المبارك وابن حبان
المصبح بضم الميم وتشديد الباء الموحدة وكسرها والمقرائي
بضم الميم على المشهور وبسكون القاف بعدها راء وألف ممدودة
نسبة إلى مقرا قرية بدمشق وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفع الحديث
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمع الله في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن اغبرت
قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة الف عام
للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم الله له بخاتم الشهداء
له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل ريح المسك

الألوكة
www.alukah.net

يعرفه بها الأولون والآخرون يقولون فلان عليه طابع الشهداء
ومن قاتل في سبيل الله عز وجل فواق ناقة وجبت له الجنة رواه أحمد
رضي الله عنه ورجاله ثقات وعن ربيح بن زياد رضي الله عنه أنه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير إذا بغلام من قريش معتزل
الطريق يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس ذاك فلان
قالوا بلى قال فادعوه فدعوه قال ما بالك اعتزلت الطريق قال
يا رسول الله كرهت الغبار قال فلا تعتزله فوالذي نفسي بيده إنه
لدريئة الجنة رواه ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلثموا من الغبار
في سبيل الله فإن الغبار في سبيل الله قتار مسك الجنة رواه الطبراني
ومن طريقه ابن عساكر وقال حديث غريب وخرج ابن عساكر رحمه الله
بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغبار في سبيل الله إسفار الوجوه يوم القيامة وعن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال كان يوم بدر على كل ثلاثة على بعير قال
وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وكان إذا عقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله نحن
نمشي عنك فيقول ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما
رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد مسألة حكى ابن يونس الصقلي
في كتاب الجامع لمسائل المدونة عن مكحول أنه كره التلثم في سبيل الله

لعله ابن خالد
عن دريك
ابو درداء

يعني من أجل الغبار قال المؤلف عفي الله عنه وينبغي أن يكون مكروها
عند غيره أيضا لما ورد من النهي عن التلثم والترغيب في الغبار وفضله
وقد كره جماعة من العلماء السواك للصائم بعد الزوال للنهي ورد فيه
ولكن لإزالته الخلوف الذي هو أحب إلى الله من ريح المسك فكراهة
التلثم للاحتراز من الغبار أولى لأن السواك من أفضل السنن وأكدها
وقد صار مكروها لإزالته ذلك الأثر المرغب فيه فكراهة التلثم
الذي ليس بمسنون ولا مستحب أولى لكونه يمنع الغبار الذي هو سبب
التحريم على النار وقد نهي عنه والله أعلم حكاية ذكر صاحب شفاء
الصدور عن القاسم بن محمد قال أصبح سالم بن عبد الله ذات يوم فقال
لأهله جهزوني فإني لا أبيت فيها الليلة قالوا فلو كنت تقدمت إلينا
في هذا فقال إني رأيت الليلة فيما يرى النائم كأني انتهيت إلى باب
السماء فقرعت الباب فقيل من ذا فقيل سالم بن عبد الله فقيل كيف
يفتح لرجل لم ينجز قدماه في سبيل الله ليلا ونهارا قال وبلغني أن سالما
قال وإن عبد الله رضي الله عنه رأى مثل تلك الرؤيا والله أعلم

الباب الثامن

في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل النظر في البحر والتكبير في سبيل الله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة

سبكة الألوكة www.alukah.net

أبي الصامت رضي الله عنه فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال
ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا
على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله
أن يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك
قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة
في سبيل الله كما قال في الأولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني
منهم قال أنت من الأولين فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت
عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخاري ومسلم رحمهما الله
ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة والباء الموحدة جميعا بعدهما جيم هو وسطه
ومعظمه قال المؤلف عفا الله عنه كان أول من غزا في البحر معاوية
في زمن عثمان رضي الله عنه وأغزى معاوية عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قبرس فخرجت معه زوجته أم حرام فلما أن جاءت تربت لها بغلة لتركبها
فصرعت فاندقت عنقها قال بعضهم فأهل قبرس يستسقون بقبرها
رضي الله عنها، ثم أغزى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك مسلمة بن عبد
الملك القسطنطينية وجهز إليها الجيوش برا وبحرا فأغزى أهل الشام
والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة ألف وأغزى أهل مصر والمغرب
في البحر في ألف مركب فنزلوا أبنا يها يحاصرونها ثلاثين شهرا حتى أكل

الناس

الناس في العسكر الميتة والعذرة من الجوع هذا وفي وسط العسكر
غرمة حنطة مثل الجبل يغيظون بها الروم، قال محمد بن زياد
الهاني غزونا القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير وإن كان
الرجل ليخرج إلى قضاء الحاجة والآخر ينظر إليه فإذا قام أقبل ذلك على
رجيعه فأكله وإن الأمر أمن الطعام لكالتلال لا تصل إليها كأيد
بها أهل القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
أذن لهم في الترحل عنها وكان سبب أمتناعها عليهم ما ذكرناه
في باب المغازي من الأصل في سنة ثمان وتسعين واعلم
أن لغزو البحر فضائل ليست لغزو البر منها أن شهداء البحر
أفضل على الإطلاق من شهداء البر لما رواه الطبراني عن سعد بن جنادة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهداء البحر
أفضل عند الله من شهداء البر ومنها أن غزوة في البحر أفضل
من عشر غزوات في البر لما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم
يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة في البحر
خير من عشر غزوات في البر ومن أجار البحر فكأنما أجار الأودية كلها
والمائد فيه كالمتشحط في دمه رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح
على شرط البخاري وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على غازي البر كفضل غزوات رواه

الألوكة
www.alukah.net

الطبراني في حديث يأتي ومنها أن المايد في البحر كالشهيد المتشحط
في دمه في البر والمراد بالمايد من يدور رأسه عند ركوب البحر
روى أبو داود باسناد رجاله ثقات عن أم حرام رضي الله عنها أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المايد في البحر الذي يصيبه الغثي
له أجر شهيد والغريق له أجر شهيدين وروى ابن أبي شيبة
عن عبد الله بن عمرو موقوفا قال المايد في البحر غازيا كالمتشحط
في دمه شهيدا في البر وعن عايشة رضي الله عنها قالت لو كنت
رجلا لم أجاهد إلا في البحر وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من أصابه مَيْدٌ في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر
خرجه سعيد بن منصور عن رجل عنها وقد روي هذا المعنى
من حديث أبي أمامة وغيره على ما هو مذكور في الأصل ومنها
ما خرجه بن عساكر عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله في البحر والله أعلم بمن يجاهد في
سبيله فقد أدى إلى الله طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب
من النار كل مهرب ومنها ما روي أن فضل الغازي في البحر
على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على القاعد
في أهله وماله الكلال بفتح الكاف هو أشد التعب ومنها
ما روي أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره إلا شهيد البحر
فإن الله يتولى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه سبحانه خرج
ابن ماجة والطبراني وغيرهما من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر
عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه
في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وإن الله وكل
ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهيد البحر فإن الله يتولى قبض أرواحهم
ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر
الذنوب كلها والدين ومنها أن أجر جهاد يوم في البحر كأجر
جهاد شهر في البر وعن سعد بن أبي هلال أن كعب الأحبار رضي الله عنه
كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة أنه حين يضع
قدمه فيه إذا كان محتسبا تفتح له أبواب الجنة فإن قتل أو غرق
كان له كأجر شهيدين وإنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يصير
كأجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله فهو يتشحط في دمه ويوم في البحر
خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر خرجه سعيد
ابن منصور موقوفا على كعب ورجال إسناده رجال الصحيح وروى
عبد الرزاق عن عبد القدوس قال حدثنا علقمة بن شهاب القرشي قال

عليه وسلم فضل الغازي في البحر على غازي البر كفضل غازي البر على القاعد
في أهله وماله الكلال بفتح الكاف هو أشد التعب ومنها
ما روي أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره إلا شهيد البحر
فإن الله يتولى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه سبحانه خرج
ابن ماجة والطبراني وغيرهما من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر
عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه
في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وإن الله وكل
ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهيد البحر فإن الله يتولى قبض أرواحهم
ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر
الذنوب كلها والدين ومنها أن أجر جهاد يوم في البحر كأجر
جهاد شهر في البر وعن سعد بن أبي هلال أن كعب الأحبار رضي الله عنه
كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة أنه حين يضع
قدمه فيه إذا كان محتسبا تفتح له أبواب الجنة فإن قتل أو غرق
كان له كأجر شهيدين وإنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يصير
كأجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله فهو يتشحط في دمه ويوم في البحر
خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر خرجه سعيد
ابن منصور موقوفا على كعب ورجال إسناده رجال الصحيح وروى
عبد الرزاق عن عبد القدوس قال حدثنا علقمة بن شهاب القرشي قال

الألوكة
www.alukah.net

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن أجر يوم في البحر كأجر شهر في البر وإن الغليل في البحر كالغليلين في البر وإن المائد في الغيضة كالمتشحط في دمه وإن جيار شهداء أمتي أصحاب الأكف قالوا وما أصحاب الأكف يا رسول الله قال قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله ومنها ما روي أن لشهيد البحر كأجر شهيدين في البر تقدم في حديث كعب فإن مات أو أوغرق كان له كأجر شهيدين وعن علقمة بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وإن أجر الشهيد في البحر كأجر شهيدين في البر وإن جيار الشهداء عند الله أصحاب الأكف قيل يا رسول الله ومن أصحاب الأكف قال قوم تكفأ عليهم مراكبهم في البحر خرجه بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه وخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عنه ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن غزوة في البحر أفضل من غزوتين في البر وإن شهيد البحر له أجر شهيدي البر وإن أفضل الشهداء عند الله أصحاب الوكوف قالوا يا رسول الله وما أصحاب الوكوف قال قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله ومنها ما روي أن لغازي البحر ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل تقدم في حديث أبي أمامة وما بين الموجتين كقاطع

الدنيا في طاعة الله عز وجل وذكر في شأن الصدر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركب البحر غازيا كان له ما بين كل موجتين كأنه قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل ومنها ما روي أن من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم خرج الطبراني وابن عساكر وغيرهما بأسانيدهم عن علقمة ابن شهاب عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاته الغزو معي فليغز في البحر وقد رواه ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وجماعة أطول من هذا عن علقمة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم مرسلا لم يذكر واثلة وأسانيدهم صحاح وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن شريح أنه بلغه عن ابن حجيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدرك الغزو معي فعليه بغزو البحر وهذا الحديث مرسل وفيه انقطاع وعن معاوية بن صالح عن المهاجر بن حبيب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غزوة في البحر كعشر غزوة معي ومن غزا في البحر ثم عاد إليه دعا كمن استجاب لله والرسول خرجه ابن عساكر وهو مرسل غريب ومنها أن عزاة البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر ذكر صاحب شفاء الصدور عن موسى بن وردان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قوما من أمتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة قال المؤلف رحمه الله وهذا مرسل وقد صح أن المرابط إذا مات

يبعث يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر كما سيأتي وغازي البحر
أعلا منه رتبة وأولى منه بهذا الفضل والله أعلم ومنها أن الغازي
في البحر إذا وضع رجله في السفينة خلف خطاياه خلف ظهره وخرج منها
كيوم ولدته أمه ويضحك الله عز وجل إليه روى سعيد بن منصور في
سننه بإسناد جيد عن كعب الأحبار موقوفا عليه قال إذا وضع
الرجل رجله في السفينة خلف خطاياه خلف ظهره كيوم ولدته أمه
والمائد فيه كالمتلبط على رأسه التاج عن يحيى المغافري أنهم كانوا
جلوسا مع عبد الله بن عمرو عند منارة الإسكندرية حين رفعت المراكب
متوجهين إلى العدو فقال عبد الله بن عمرو يا مسلمة أين ذنوب هؤلاء
فقال مسلمة خطاياهم في رقابهم فقال عبد الله كلا والذي نفسي
بيده لقد خلقوا وما في هذه الجفانة إلا ما استحمدوا ابن دحيم خرجه
الإمام أبو بكر ابن المنذر في كتابه الأوسط وهذان الحديثان
وإن كانا موقوفين فإنهما كالمرفوعين فإن مثلهما لا يقال من قبل
الرأي وروى عبد الرزاق بن جريج قال أخبرت أن مسلمة بن مخلد
قال لعمرو بن عبسة أعزاء في البحر ما تركوا وراءهم من ذنوبهم شيئا
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال إن الله يضحك إلى أصحاب
البحر مرارا حين يستوي في مركبه ويخلي أهله وماله وحين يأخذه
الموج في مركبه وحين يوجه البر ليشرف إليه رواه ابن أبي شيبة هكذا
موقوفا بإسناد جيد ورواه ابن المنذر أيضا ولفظه قال يضحك الله

إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويخلي من أهله وماله
وحين يميد وحين البر إما شاكرا وإما كفورا ومنها ما روي
أن شهيد البحر لا يجد القتل في سبيل الله إلا كشربة عسل بما بارد
ذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال شهيد البحر لا بالم السلاح إلا كشربة عسل بما بارد على الظما
وشهيد البر لا بالم السلاح إلا كعضة نملة حكاية قال خيثمة
كان عندنا بطرابلس رجل يعرف بعاصم ويكنى أبا علي فتوفي فأتيته
في النوم فقلت أيش حالك يا أبا علي فقال إنا لا يكنى بعد الموت ولم
يجبني بغير هذا فقلت أيش حالك يا عاصم وإلى ما ذا صرت قال
صرت إلى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بما ذا قال بكثرة جهادي
في البحر خرجه بن عساكر رحمه الله فصل خرج الطبراني
بإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جلس على البحر احتسابا ونية احتياطا للمسلمين كتب الله له
بكل قطرة حسنة وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال الناظر في البحر في سبيل الله يكون له
مد بصره نور يضيء به كما بين صنعا والجابية وذكر أيضا عن ابن
أبي نجيح عن من حدثه يرفع الحديث أن النظر في البحر عبادة قال
ومن نظر إلى البحر احتياطا على المسلمين غفر له بكل قطرة منه وذكر
أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج في بعض غزواته ومعه

الألوكة
www.alukah.net

عثمان بن مظعون رضي الله عنه فمر وأبرزضة وغدير فقال عثمان
يا رسول الله لو أن رجلا أقام ههنا يعبد الله حتى يموت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنظرة ينظرها رجل في بحر لي خير له من عبادة رجل
فيما هاهنا أربعين عاما رجا ثواب ربه وتصديق موعوده وذكر أيضا
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من كبر تكبيرة في سبيل الله
رافعا بها صوته كتب الله له مائة ألف حسنة وذكر أيضا قال
ذكر عبد المؤمن قال إذا كان يوم القيامة خلق الله أرضا
بيضاء يغشى بها سحاب الرحمة ثم ينادي مناد من عند الله تعالى أين
المرابطون اصعدوا أعلى أعلاهذه الأرض فإذا صعدوا وأنصب لهم
كراسي من نور ثم ينادي بهم جبريل قولوا مثل الذي كنتم تقولون
على ساحل البحر يطلب منهم التهليل والتكبير فتمر بهم الأرض مر
السحاب حتى يقف بهم الأرض بين يدي الله تبارك وتعالى فيقول لهم
مرحبا وأهلا بأولياء المرابطين في دار الدنيا يا جبريل سق بهم
الأرض شقا إلى الجنة وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة أصوات يباهي الله عز وجل بهن الملائكة الأذان
والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية خرجه بن عساكر
وخرج أيضا باسناده عن بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة على البحر كانت في ميزانه
صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السما والأرض

وذكره في شعاب الصدور من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص
إلا أنه قال كان له بها صخرة في ميزانه يوم القيامة أثقل من
السموات السبع ومن الأرضين السبع وما بينهن وما فوقهن وما
تحمل فائدة قال شهر أن حوشب أردت غزاة وكان لي
أن أخ مريض فعزمت أن أخلفه فمرون به مني فلما قفلنا مرض
مرضا شديدا قال فدخلت بعض تلك الصوامع فقمت أصلي فانشقت
الصومعة فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان فقعد الأبيضان
عن يمينه والأسودان عن يساره فلمسه الأبيضان بأيديهما فقال
الأسودان نحن أخوه وقال الأبيضان كلا فاحد احد الأبيضين
إصبعيه فأدخلهما في فيه فقلب لسانه فقال الله أكبر نحن أخوه
قد ما كبر تكبيرة يوم فتح إنطاكية فخرج شهر أن حوشب
فنادى في الناس من أراد أن يحضر جنازة رجل من أهل الجنة فليحضر
جنازة أن أخي فقال الناس جن شهرا بالأمس يقول ما يقول واليوم
يقول رجل من أهل الجنة فبلغ ذلك الأمير فدعا إليه فأخبره بما
رأى فصلى عليه والناس خرجها أن أبي الدنيا في كتاب المجاهد
باسناده وذكرها صاحب كتاب الوعظ والرقائق بغير اسناد إلا
أنه قال عن أبي قلابة قال كان لي أن أخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث
إلي ليلا أن الحق بي فأتيته فرأيت ملكين أسودين قد دنيا من أن أخي
فقلت إنا لله هلك أن أخي فاطلع أبيضان من الكوة التي في البيت

فقال أحدهما لصاحبه انزل إليه فلما نزل إليه تنحى الأسود أن فجا
فشمر فاه فقال ما أرى فيه ذكرا ثم شمر بطنه فقال ما أرى فيه
صوما ثم شمر رجليه فقال ما أرى فيه صلاة ثم عاد فأخرج طرف
لسانه فشمه فقال الله أكبر أراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله
يريد بها وجه الله قال فمات فاحت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك
ثم ذكر نحو ما تقدم. قوله يرهو أي يتشى المحارم

الباب التاسع

في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له أضعافا كثيرة قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذي
ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله بالأضعاف الكثيرة وقال تعالى
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم. قال ابن عمر رضي الله عنهما لما نزلت مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب زد أمتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
أضعافا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد أمتي
فنزلت إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب رواه ابن حبان وغيره
وعن جرهم بن فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبع مائة ضعف
رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتي ببغرين يجعل كل خطوة منه أقصى بصره فسار
وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف
وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين الحديث خرجه البزار
والبيهقي وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال جاء رجل
بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما شخب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به وجه الله عز وجل ودرجا
الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل ولا تقل
ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله
عز وجل خرجه ابن المبارك بإسناد حسن. قوله شخب بفتح الشين
المعجمة وكسر الخاء المهملة وبعدها باء موحدة أي يتغير والشحوب
تغير الوجه من حزن أو خوف ونحوه وقوله تنفق أي تموت وقد جاء
في الحديث أن النفقة إنما تكون بسبعمائة ضعف إذا أرسلها الرجل

خطر

والذي نفس محمد بيده

أو جهز بها من يجاهد وأما من جاهد وأنفقها في جهاده فإنها تكون له بسبعمائة ألف ضعف وعن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء خرجه ابن ماجة والبيهقي في الشعب وابن عساكر كلهم من طريق الخليل بن عبد الله عن الحسن عنهم وقال ابن عساكر هو حديث حسن وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد قيل يا رسول الله فالنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال عبد الرحمن فقلت لمعاذ إنما النفقة بسبعمائة ضعف فقال معاذ قل بهمك إنما ذلك إذا أنفقوها وهم مقيمون في أهليهم غير غزاة فإذا غزوا وأنفقوا حبا الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فأولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون خرجه الطبراني وفي إسناده راو لم يسم وعن الحجاج بن الفرافصة قال بلغنا أنه من خرج غازيا في سبيل الله بماله ونفسه كان له بكل درهم سبعمائة

ضعف كل ضعف سبعون ألفا ذكره في شفاء الصدور ومنها أن من أنفق نفقة في سبيل الله وضعت في ميزانه كل يوم فروى ابن المبارك عن زائدة عن ركين بن الربيع عن خريم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق نفقة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غداة ومنها أن من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة يوم القيامة يدعونه إلى ما عندهم وعن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة وزاد في رواية قال صعصعة أن معوية رضي الله عنه قلت وما زوجان من ماله قال فرسان من خيله بعيران من إبله خرجه النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد ولفظه ما من عبد ينفق من مال له زوجين في سبيل الله إلا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده قلت وكيف ذاك قال إن كان رجالا فرجلين وإن كان إبلا فبعيرين وإن كان بقرا فبقرتين وخرجه ابن عساكر بنحوه وفيه قال فسألناه ما هذا أن الزوجان قال درهمين أو خفين أو نعلين أو ثوبين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلا تلقته الملائكة يوم القيامة معهم الريحان على أبواب الجنة يا عبد الله يا مسلم هلم هلم خرجه ابن عساكر وهو في الصحيحين بنحوه أطول منه فصل خرج أحمد

والترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال جهز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة في غزوة تبوك بألف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا. وفي رواية لابن هشام في سيرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض. وذكر أبو عمر ابن عبد البر أن عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة بسبعمائة وخمسين ناقة وخمسين فرسا. وخرج أبو أحمد بن عدي بإسناده عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بين يديه ويدعو له يقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي عثمان ما عمل بعدها وخرج ابن عساكر بإسناده أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله فكان الرجل يعطي ألف دينار وذكر القرطبي في تاريخه أن ذا الرياستين بن سهل أنفق في سبيل الله ألف ألف دينار وقال لو كان لي ضعف ذلك لنفقته وحكايات المنفقين في سبيل الله تعالى وما أنفقوه تقربا إلى الله سبحانه ورغبة فيما عنده لا يحصر وما زال السلف الصالح رضي الله عنهم يبذلون

جهدهم في الإنفاق في سبيل الله والتقرب إلى الله تعالى بمساعدة الغزاة وإدخال السرور عليهم بما تصل إليه استطاعتهم قليلا أو كثيرا والله لا يضيع أجر المحسنين. حكاية قال أحمد ابن الجوزي الدمشقي في كتابه المسمى سوق العروس وأنس النفوس كان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو قدامة السباي وكان قد حبب إليه الجهاد في سبيل الله تعالى والغزو إلى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع أصحابه فقالوا له يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد قال نعم إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملا أشتريه ليحمل سلاحي فبينا أنا يوما جالس إذ دخلت علي امرأة فقالت يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء وقد قصصته وأصلحت منه سكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا أصرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله وأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت قال وناولتني السكال وقالت اعلم يا أبا قدامة إن زوجي لما قتل خلف لي غلاما من أحسن الشباب وقد

تعلم القرآن والغرو سنة والرمي عن القوس وهو قوام بالليل
صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة سنة وهو عاب في صنعة
خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجه معك هدية إلى
الله عز وجل وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب
قال فأخذت السكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها فقلت
ألقه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي قال فطرحته في
رحلي وخرجت من الرقة ومشى أصحابي فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد
الملك إذا أنا بفارس يعتنق من ورائي يا أبا قدامة قف علي قليلا يرحمك الله
فوقفت وقلت لأصحابي تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا وإذا بالفارس
قد دنا مني وعانقني وقال الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني
خائبا قلت حبيبي أسفر لي عن وجهك فإن كان يلزم من ذلك غرو أمرتك
بالمسير وإن لم يلزمك غرو رددتك فأسفر عن وجهه فإذا أعلام
كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت حبيبي لك والد
قال لا بل أنا خارج معك أطلب ثارا والدي لأنه استشهد فلعل الله
أن يرزقني الشهادة كما رزق أبي قلت حبيبي لك والدة قال نعم قلت
اذهب إليها فاستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها فإن طاعتك
لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام
الأمهات قال يا أبا قدامة أما تعرفني قلت لا قال أنا ابن صاحبة
السكال الوديعة ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة السكال

وأنا إن شاء الله الشهيد أن الشهيد سألتك بالله لا تحرمني الغزو
معك في سبيل الله فإني حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عارف بالغرو سنة والرمي وما خلفت ورائي
أفرح مني فلا تحرمني لصغر سني وإن أمي قد أقسمت علي أن لا أرجع
وقالت يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الأدبار وهب نفسك لله
واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين في الجنة
فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في فإنه بلغني أن الشهيد يشفع
في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتني إلى صدرها
ورفعت رأسها إلى السماء وقالت إلهي وسيدي ومولاي هذا
ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه
قال فلما سمعت كلام الجارية بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه
وجمال شبابه ورحمة لقلب والديه وتعجبا من صبرها عنه قال
فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر
عن ذكر الله تعالى فتأملته فإذا هو أفرس منا إذا ركب وخادم منا
إذا نزلنا منزلا وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه ويصفو
قلبه وتظهر علامات الفرج عليه قال فلم نزل سائرين حتى
أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام
يطبخ لنا طعاما لإفطارنا وكنا صياما فغلبه النعاس فنام
نومة طويلة فبينما هو نائم إذ تبسم في نومه فقلت لأصحابه ألا ترون

إلى صحك هذا الغلام في نومه فلما استيقظ قلت له حبيبي رأيتك الساعة
تتبسم في منامك ضاحكا قال رأيت كأني في روضة خضراء
أنيقة فبينا أنا أجول فيها إذ رأيت قصرا من فضة سوره من الدر
والجوهر وأبوابه من الذهب وستوره مرخية وإذا أجواري يرفعن
الستور وجوههن كالأقمار فلما رأيتني قلن لي مرحبا بك فأردت أن
أمد يدي إلى إحداهن فقالت لا تعجل مما أنا لك ثم سمعت بعضهن تقول
لبعض هذا أروح المرضية فقلن لي تقدم مرحمك الله فتقدمت أمامي
فإذا أبي أعلا القصر على غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد
الأخضر قوائمه من الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كأنه الشمس
لولا أن الله تبت على بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبها
الجارية قال فلما رأتني الجارية قالت مرحبا وأهلا وسهلا يا ولي الله
وحبيبه أنت لي وأنا لك فأردت أن أضمها إلى صدري فقالت مهلا
لا تعجل فإنك بعيد من المنى وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة
الظهر فابشر قال أبو قدامة فقلت حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون
ثم بتنا متحببين من مسامرة الغلام فلما أصبحنا تبادرنا وركبنا نجول
فإذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري انفروا
خفافا وثقالا فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر خذله الله قد
أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام فبدد
شملهم وفرق جمعهم وعاصرني وسطهم فقتل منهم رجالا وخذل

عجبتني
حكيتني قلت
هي قال رأيت

ابطالا

أبطالا فلما رأيته قد لحقته فأخذت بعنان فرسه فقلت
يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خداع الحرب فقال يا عم ألم تسمع
قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الأدبار أتريد أن أدخل النار بينهم هو يكلمني إذ حمل
علينا المشركون جملة رجل واحد فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني
منه واشتغل كل واحد بنفسه وقتل من المسلمين خلق كثير فلما
افترق الجمعان إذا القتلى لا يحصون عددا فجعلت أجول بفرسي بين
القتلى ودماؤهم تسيل على الأرض ووجوههم لا يعرف من كثرة
الغبار والدماء فبينما أنا أجول بين القتلى وإذا أنا بالغلام بين
سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول
يا معاشر المسلمين بالله انعشوا إلي عمي أبا قدامة فقلت لعله عند
ما سمعت صياحه فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس
الدواب فقلت ها أنا ذا أبو قدامة قال يا عم صدقت الرؤيا
ورب الكعبة أنا ابن صاحبة الأشكال فعند ها رميت بنفسي
عليه فقبلت بين عينيه ومسحت الدم والتراب عن محاسنه وقلت
يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة
فقال مثلك لا ينسى مسح وجهي بثوبك ثوبي أحق به من ثوبك دعه
يا عم حتى ألقى الله تعالى به يا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة
على رأسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل فأنا مشتاقة إليك

بالله يا عمر إن [illegible] الله سالما فتحمل ثيابي هذه الملطخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة وسلمها إليها لتعلم أني لم أضيع وصيتها ولم أخبر [illegible] المشركين واقرأ مني السلام عليها وقل لها إن الله قد قبل الهدية التي أهدتيها ولي يا عمر أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كلما دخلت استقبلتني تسلم علي واذا خرجت تكون أخر من تودعني وإياها ودعني عند مخرجي هذا وقالت لي بالله يا أخي لا تبطئ عنا فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام وقل لها يقول لك أخوك الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه ووارياه رضي الله عنه قال أبو قدامة فلما رجعنا من غزونا تلك ودخلنا الرقة لم يكن لي همة إلا أن أرى أم الغلام فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله وهي قائمة بالباب وكل من مر بها تقول يا عم من أين جئت فيقول من الغزاة فتقول أما رجع معكم أخي فيقولون لا نعرفه فلما سمعتها تقدمت إليها فقالت لي يا عم من أين جئت قلت من الغزو فقالت أما رجع معكم أخي ثم بكت وقالت ما بالي أرى الناس يرجعون وأخي لم يرجع فغلبتني العبرة ثم تجلدت خشية على الجارية ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة المنزل كلمي أبا قدامة وهو على الباب فسمعت المرأة كلامي فخرجت إلي وقد تغيرت لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت أمبشرا جئت

وحده لا شريك له صدق وعده

يا أبا قدامة أم محزنا فقلت بنيتي لي البشارة من التعزية قالت إن كان ولدي رجع سالما فأنت معزز وإن كان قد قتل في سبيل الله فأنت مبشر فقلت أبشري فقد قبل الله هديتك فبكت وقالت قبلها قلت نعم قالت الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة قلت فما فعلت الجارية أخت الغلام قالت هي التي كانت تكلمك الساعة فتقدمت إلي فقلت لها إن أخاك يسلم عليك ويقول لك الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة فصرخت صرخة وخرت على وجهها مغشيا عليها فحركتها بعد ساعة فإذا هي ميتة فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه وودعتها وانصرفت حزينا على الغلام والجارية متعجبا من صبرهما قال المؤلف وقد ذكر العلامة الحافظ أبو المظفر ابن الجوزي رحمه الله أنه لما بلغته هذه الحكاية جمع عنده من شعور التائبين ما ظفروه على يده وكان منه ثلاث مائة شكال وأنه أحضرها على رؤس الخلائق وهو يحض الناس على الجهاد بجامع دمشق وكان في مجلسه نحو الثلاثين ألفا فلما رأها الناس صحوا صيحة عظيمة وقطعوا من شعورهم مثلها ثم خرج إلى الجهاد وهي معه فلما قدم على الملك المعظم وهو ببلبيس أخذها وجعلها على وجهه وبكى على ما ذكرناه في الباب الرابع من الأصل والله الموفق لا رب غيره هل الإنفاق في سبيل الله تعالى على نفسه ودابته وعلى غيره من الغزاة في ثمن سلاح وعدة ومركوب

أو ما يحتاجون إليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم ونحوه
ذلك هو من أعلى الطاعات وأعظم القربات وأجل القربات لما تقدم
وقد توعد الله سبحانه وتعالى من قدر على الإنفاق في سبيل الله فبخل به
وعيدا شديدا فقال سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما
كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى
ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل
فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى وما لكم لا تنفقون
في سبيل الله قال القرطبي معناه أي شيء يمنعكم عن الإنفاق
في سبيل الله وأنتم تموتون وتخلفون أموالكم وهي صائرة إلى الله تعالى
فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الإنفاق ولله ميراث السموات والأرض
أي انتقال راجعان إلى الله بانقراض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق
قال تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
قال القرطبي في تفسيره قال حذيفة ابن اليمان وابن عباس
وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس المعنى ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة يعني
الفقر فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه وإلى هذا المعنى ذهب البخاري

الصدقات

الناس

إلى التهلك

إذ لم يذكر غيره انتهى وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله الآية قال لا يقول
أحدكم لا أجد شيئا إن لم تجد إلا مشقصا فليجهز به في سبيل الله ولا
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة المشقص بكسر الميم وإسكان الشين المعجمة
وفتح القاف هو نصل السهم إذا كان طويلا ليس بعريض فإذا كان
عريضا فهو المعلية وعن أسلم أبي عمران قال غزونا من المدينة
نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد
والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال
رجل مه لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب رضي الله
عنه إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا
ونصلحها فأنزل الله عز وجل وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة فكان الإلقاء باليد هو ترك الإنفاق في سبيل الله رواه
أبو داود والترمذي وصححه والحاكم والنسائي وابن حبان والحاكم
وقال صحيح على شرطهما وخرج ابن المنذر هذا الحديث في كتابه
الأوسط وترجم عليه باب التغليظ في ترك النفقة في سبيل الله وعن
عبد الله بن الصامت قال كنت مع أبي ذر رضي الله عنهما فخرج عطاء
ومعه جارية له فجعلت تقضي حوائجه فتفضل معها سبحة فأمرها أن
تشتري به فلوسا قال قلت لو أخرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل

الألوكة
www.alukah.net

بك قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن أيما ذهب أو فضة
أوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله خرجه أحمد
وهذا لفظه والطبراني ولفظه في إحدى طرقه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أوكى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل
الله كان جمرا يكوى به يوم القيامة قال المؤلف رحمه الله
رجال إسناد هذا الحديث رجال الصحيح وعن مكحول رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أهل بيت لا يخرج منهم
غاز أو يجهز غازيا أو يخلفونه في أهله إلا أصابهم الله بقارعة قبل
الموت خرجه عبد الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت
مكحولا يقول فذكره وخرجه ابن عساكر فوصله بأبي هريرة
وخرج أبو الدرداء وابن ماجة من طريق القاسم عن أبي أمامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يجهز غازيا
أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وقد
ذكرنا في هذا الباب من الأصل فضلا نافعا فليراجعه من شاء وبالله التوفيق

الباب العاشر

في فضل تجهيز الغزاة وخلفهم في أهلهم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل والأجر بينهما

وفي لفظ ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعدين أيكم خلف
الخارج في أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج رواه مسلم
وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير
فقد غزا رواه البخاري ومسلم وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل أجره لا ينقص من
أجره شيء ومن جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل أجره لا ينقص من
أجر الغازي شيء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره
حتى يموت أو يرجع الحديث رواه ابن ماجة وابن حبان وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهز غازيا أو خلفه في أهله بخير فإنه معنا رواه أحمد والطبراني
عن رجل لم يسم عن معاذ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من تكفل بأهل بيت غاز في سبيل الله
حتى يجيئهم ويكفيهم عن الناس ويتعاهدهم قال الله تعالى له يوم
القيامة مرحبا بمن أطعمني وأسقاني وحباني وأعطاني اشهدوا أنا
ملا يكتي أني قد أوجبت له كرامتي كلها فما يدخل الجنة أحد إلا
غبطه بمنزلته من الله تعالى خرجه السلطان محمود وابن عساكر

الألوكة
www.alukah.net

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تخلف على امرأة غاز وأولاده يقضي لهم حوائجهم حتى يرجع الغازي
زوجه الله تعالى عشرة آلاف من الحور العين لكل زوجة عشرة آلاف
قصر من درة وياقوتة في كل قصر عشرة آلاف دار في كل دار عشرة
آلاف بيت في كل بيت سرير من درة وياقوتة على كل سرير جارية
لو برز سوارها لغلب ضوءه على ضوء الشمس والقمر خرجه الطبراني وفيه
من المجازفة ما ترى وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه أتاه جبريل فأمره أن يجهز جيشا نحو العدو فأمر بجهازهم
فجهزهم وزودهم رجلا رجلا ونسي منهم رجلا من الأنصار يسمى
جديرا فلم يجهزه فخرج في الجيش صابرا محتسبا يظن أنه سخط من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه وجعل جدير يمشي في آخر العسكر
ولا يرفع قدما ولا يضع أخرى إلا وهو يقول سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ونعم الزاد هذا يا رب فأرسل الله تعالى جبريل عليه السلام إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول
لك جهزت العسكر وزودتهم ونسيت جديرا لم تزوده ولم
تجهزه في آخر العسكر وإنه يصعد إليه منه كلام أبكى منه
ملائكة السماء فجعل عليه بجهازه فأرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراءه بجهازه وقال للرسول احفظ أول كلامه وآخره

فأدركه الرسول وهو في آخر الجيش يقول لا إله إلا الله والحمد
لله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ونعم الزاد
هذا يا رب فقال دونك جهازك فقال أو رضي عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما كان سخط عليك حتى رضي عنك
ولكن نسيك وإن الله بعث إليه جبريل يذكره بك فخر جدير
لله ساجدا ثم رفع رأسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال ذكرني ربي من فوق عرشه اللهم
إنك لم تنس حذيرا فاجعل حذيرا لا ينساك قال المؤلف رحمه الله
حذير بضم الحاء المهملة مصغرا قال ابن الأثير له ذكر في
الصحابة روى ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم رجل يقال له حذير وذكر الحديث
خرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا انتهى فصل ومن أعظم
الذنوب عند الله تعالى أن يستخلف المجاهد رجلا في أهله فيخونه
فيهم لما في صحيح مسلم وغيره عن بريدة عن خصيب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين
على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا
من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف يوم القيامة فيأخذ من

الباب الحادي عشر

عمله ما شاء انتهى والله أعلم

في فضل اعانة المجاهدين وامدادهم بالعدة وغيرها واطعامهم وخدمتهم وتشييعهم وتوديعهم وغير ذلك من انواع البر

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان مجاهدا في سبيل الله او غازيا في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. خرجه احمد وابن ابي شيبة باسناد حسن. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل سمع بغاز فنهض اليه ليعينه على حاجة من حوائجه او شيعه ساعة او سلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل اجره حتى يموت ومن بنى مسجدا اذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة ذكره في شفاء الصدور. وخرج ابن عساكر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفا قال من حمل على فرس في سبيل الله واقام كتب له مثل اجر الرجل الذي يخرج بماله ونفسه صابرا ما كان ذلك الفرس ومن اعطى سيفا في سبيل الله جاء يوم القيامة وله لسان طويل على دون الخلائق يقول الا اني سيف فلان بن فلان لم اجاهد له الى يوم القيامة ومن اعطى ثوبا في سبيل الله اعطى ثوبا من ثياب الجنة يتلون عليه كل يوم من الدنيا. وذكر صاحب شفاء الصدور عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال لا تحقروا شيئا من الخير

او من المعروف فانه قد دخل الجنة رجل في ابرة اعارها في سبيل الله ودخلت الجنة امرأة في مسلة اعانت بها في سبيل الله ودخلت الجنة امرأة في معول اعانت به في سبيل الله في بناء بيت المقدس. وعن يحيى بن عمرو بن سلمة عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لان امتع بسوط في سبيل الله احب الي من حجة في اثر حجة رواه ابن المبارك عن سفيان عنه وابن ابي شيبة عن وكيع عن سفيان عنه. وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظل رأس غاز اظله الله يوم القيامة ومن جهز غازيا في سبيل الله فله مثل اجره حتى يموت او يرجع ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابن ابي شيبة وابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد. وعن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله او طروقة فحل في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. قوله طروقة فحل بفتح الطاء بالاضافة هي الناقة التي صلحت لطرق الفحل واقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهي الحقة ومعنى الحديث ان من اظل الغازي بفسطاط وهو الخيمة او منحه خادما يعني اعطاه بغير عوض او اعطاه ناقة هذه صفتها كان ذلك افضل الصدقات. وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال يا رسول الله اي الصدقة

أفضل قال خدمة الرجل يخدم أصحابه في سبيل الله فقلت
يا رسول الله فأي الصدقة بعد ذلك أفضل قال بناني الرجل
على أصحابه في سبيل الله قلت يا رسول الله فأي الصدقة بعد ذلك
أفضل قال عسب فرس يحمله صاحبه في سبيل الله رواه سعيد ابن
منصور في سننه والحاكم باختصار وقال صحيح الإسناد وعن
سليمان بن عمر بلغه أنه كان يقال ثلاثة لا يعلم أحد ما فيهن من
الأجر صاحب الخدمة في سبيل الله وصاحب الظل في سبيل الله
وصاحب عسب الفرس خرجه سعيد أيضا بإسناد صحيح هكذا
عسب الفرس بفتح العين وإسكان السين المهملة بعدها باء
موحدة هو صراحة ومعنى الحديث أن من أعار غازيا فحمله ليحمله
على فرسه كان ذلك من أعظم القربات وعن شداد ابن أوس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم إلى غاز طعاما
أقام الله له مائدة في الجنة تصدر عنها الثقلان شباعا ومن قدم
إلى غاز شربة من ماء أعطى بهرا أبي الفردوس عرضه ما بين المشرق
والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر بها الأزواج من الحور العين
ومن تعرض لغاز بنفقة أو شيء يلطفه به أذى لطف خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه وقال الله له أبشر عبدي كما أولنيني وكفى بالله وليا
ذكره في شفاء الصدور وذكر أيضا عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خدم اثني عشر رجلا

في

في سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويسبق أصحابه إلى الجنة
بسبعمائة سنة ومن استقى لأصحابه قربة ما خرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه ومن سقى رجلا في سبيل الله ورد يوم القيامة وسبعون
ألفا في شفاعته حوض محمد صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافروا اشترط أفضلهم الخدمة
فإن أخطأته اشترط الأذان وذكر أيضا عن علي رضي الله عنه
موقوفا قال من قام إلى فرس غاز بمخلاته أو حاله أو سقاه فتحت له
ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وذكر أيضا عن معاذ
رضي الله عنه قال لأن أستيح رفقة في سبيل الله فأصلح
لهم أحلاسهم وأرد عليهم من دوابهم أحب إلي من عشر
حج بعد حجة الإسلام وعن ضمرة بن حبيب أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أعظم القوم أجرا خادمهم خرجه
سعيد بن منصور عن إسمعيل بن عياش عن أبي بكر ابن أبي
مريم عنه وهو مرسل وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال من خدم أصحابه في سبيل الله فضل على كل إنسان
منهم بغيراط من الأجر خرجه ابن المبارك من طريق ابن
لهيعة وهو موقوف وعن موسى بن علي بن رباح عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الرجل يراه
يخدم أصحابه خرجه ابن المبارك وهو مرسل صحيح الإسناد

الألوكة
www.alukah.net

وعن أبي قلابة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفق أصحابه في السفر رفقا فحملت رفقة منهم يمرضون برجل منهم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله إن نزل فصلاة وإن ارتحلنا فقراءة وصيام ولا يفطر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكفيه كذا قالوا نحن قال كلكم خير منه خرجه ابن المبارك وهو مرسل صحيح الإسناد. قوله يمرضون برجل أي يمدحونه ويطنبون فيه وهو بفتح الياء وإسكان الهاء وكسر الراء وبالغا قال الهروي الغرف مدح الرجل على غير معرفة فإذا كان عن معرفة وصدق فخير فليس بغرف وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ثم الذي يأتيهم بالأخبار وأخصهم منزلة عند الله الصابر. ومن استقى لأصحابه قربة في سبيل الله سبقهم إلى الجنة بسبعين درجة أو سبعين عاما خرجه الطبراني وابن عساكر وقال غريب وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خدم المجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشرة آلاف سنة خرجه السلطان نور الدين. وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من خدم قوما في سبيل الله كان له من أجر كل واحد منهم قيراط

من الأجر ولا ينقص من أجورهم شيء وأفضل الغزاة خادمهم وراعي دوابهم قال في حديث آخر قال أفضل الغزاة خادمهم وراعي دوابهم ثم قال وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر برجل وهو يعالج الأصحابه يعني طعاما وقد غرق وآذاه وهج النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يصيبه حر جهنم أبدا. وقال يونس التهاك كان شيخ سماه أعز الشروط على أصحابه خدمتهم فإذا أراد رجل أن يقبل رأسه أو ثوبه قال هذا من شرطي قال فحضرت قوله وغسله فإذا أمي مرة الضبي مكتوب على أهل الجنة فذهبت أنظر فإذا هو بين اللحم والجلد. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلم كتاب الغازي إلى أهله أو كتاب أهله إليه أعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار خرجه البيهقي في الشعب وقال الخليل بن عبد الله مجهول ومتن الحديث منكر جدا. قال أبو الجهم بن حذيفة انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء وأنا أقول إن كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه فإذا أنا به يشخ فقلت أسقيك فأشار أي نعم فإذا رجل يقول آه فأشار أن عمي إن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص

فأتيته فقلت أسقيك فأشار أي نعم فسمع آخر يقول آه فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو ميت ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ثم رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات خرجها ابن المبارك

وروى ابن مندة وأبو نعيم وغيرهما أن الحارث بن هشام وعكرمة ابن أبي جهل وعياش بن ربيعة رضي الله عنهم جرحوا يوم اليرموك فلما أثبتوا دعى الحارث بن هشام بماء ليشربه فنظر إليه عكرمة فقال ادفعه إلى عكرمة فنظر إليه عياش فقال ادفعه إلى عياش فما وصل إليه حتى مات ولا وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا قوله أثبتوا أي غبتوا أمكانهم ولم يبق لهم حركة من كثرة الجراح وشدة الألم فصل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا فمشى معهم إلى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم خرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد وخرج ابن عساكر رحمه الله عن عبد الله ابن زيد الخطمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم وخرج ابن أبي شيبة وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه شيع جيشا فمشى معهم فقال الحمد لله الذي أعزت أقدامنا في سبيل الله فقال رجل إنما شيعناهم فقال إنما جهزناهم وشيعناهم ودعونا لهم

أخته رمة

وفي رواية بعث أبو بكر رضي الله عنه جيشا إلى الشام فخرج فشيعهم على رجليه فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ركبت قال إني أحتسب خطاي في سبيل الله وعن سهل بن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أشيع مجاهدا في سبيل الله فأكنفه على رحله غدوة أو روحة أحب إلي من الدنيا وما فيها خرجه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد

وذكر صاحب شفاء الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال إن الرجل ليقول لصاحبه انطلق بنا نشيع فلانا الغازي ساعة فيقول الله تعالى من فوق عرشه طوبى للقائل والمقول له وذكر أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قال أدنى ما ينقلب به مشيع الغازي سبعين ضعفا أدناها مغفرة تجمع بينه وبين خليل الرحمن في مقعد صدق قيل وما للغازي قال هيهات هيهات انقطع العلم عن ثواب الله لهم وذكر أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إذا خرج الرجل غازيا في سبيل الله فودع أهله وودعوه ناهى الله به الملائكة وقال انظروا إلى عبدي يودع أهله ويودعوه ابتغاء مرضاتي أشهدكم أني قد غفرت له وتجعل ذنوبه جسرا على باب داره فيخرج من ذنوبه كما ولدته أمه وذكر أيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه قال إن الرجل إذا ودع أهله للغزو بعث الله إليه ملكا يمحو خطاياه يرصده على أسكفة بابه

الألوكة
www.alukah.net

فإذا أقدم رجله ليخرجها أخرجه الله من ذنوبه ويعطي أجر حاج أو معتمر
ويغفر له بكل آية تلاها ما هو أفضل من قيام ألف ليلة وصيام
ألف يوم وذكر أيضا عن كعب رضي الله عنه قال إن الله تعالى
يباهي الملائكة بالغازي وبسلاحه إذا أودع أهله وبكى إليهم
وبكوا إليه بكى البيت والحطيم عند بكائهم وتغشاهم الرحمة
فتعمهم جميعا فإذا خرج من بيته خرجوا جميعا من ذنوبهم كما خرج
الحية من سلخها والله أعلم

الباب الثاني عشر

في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد في سبيل الله وفضل الإنفاق عليها

قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم
وأنتم لا تظلمون وقال تعالى والعاديات ضبحا ذهب
ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم رضي الله عنهم
إلى أن القسم في قوله تعالى والعاديات ضبحا إلى آخره وقع على الخيل
التي يغزى عليها ويغار بها على العدو وانتهى واعلم أن للخيل فضائل
عظيمة منها أن من ارتبط فرسا بنية الجهاد في سبيل الله كان شبعها
وجوعها وريها وظمؤها وأبوالها وأرواثها وثمنها وركوبها وعاريتها
وعدد ما تأكله وتشربه وتخطوه حسنات في ميزانه يوم القيامة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا به وتصديقا بوعده فإن
شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات
رواه البخاري وغيره وذكر صاحب شفاء الصدور وعن عبد الله بن سليمان
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قل عمله
فليرتبط فرسا في سبيل الله فإن شبعه وريه وروثه وبوله وشعره
حسنات في ميزانه يوم القيامة وخرج أحمد بإسناد جيد
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان
فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وروثه
وبوله وذكر ما شاء الله يعني حسنات وأما فرس الإنسان يرتبطها
يلتمس بطنها فهو ستر من فقره قوله يلتمس بطنها أي نتاجها
وخرج أيضا بإسناد رجاله رجال الصحيح عن أبي عمرو الشيباني
عن رجل من الأنصار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة
فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله فثمنه أجره وركوبه أجر وعاريته أجر
وعلفه أجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر
وركوبه وزر وفرس للبطنة عسى أن يكون سدادا من الفقر إن شاء الله
قوله يغالق عليه بالغين المعجمة قال الهروي معناه يراهن
والسداد بكسر السين المهملة كل شيء سددت به خللا ومنه سداد

الفارورة وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة فمن ربطها
عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتسابا في سبيل الله كان شبعها وجوعها
وريها وظمؤها وأروثها وأبوالها فلاحا في ميزانه يوم القيامة
ومن ربطها رياء وسمعة ومرحا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها
وأروثها وأبوالها وسبتها حسرانا في موازينه يوم القيامة خرجه
أبو يعلى بإسناد حسن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله
فالحمر قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر
فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء لأهل الإسلام فهي له
وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ولم ينس حق الله في
ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله
لأهل الإسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة
من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها
وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا أو شرفين إلا كتب
له عدد آثارها وأبوالها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت
منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب له عدد ما شربت حسنات رواه
البخاري ومسلم في حديث عن خزيمة إلا أنه قال فأما التي هي له أجر
فالذي يتخذها في سبيل الله ويعدها له لا يغيب في بطونها شيئا إلا
كتب له بها أجر ولو عرض مرجا أو مرجين فرعي بها صاحبها فيه كتب له

بما غيبت في بطونها شيئا إلا كتب له بها أجر ولو عرض مرجا أو مرجين
فرعي بها صاحبها فيه كتب له بما غيبت في بطونها أجر ولو استنت
شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة خطاها أجر ولو عرض نهرا
فسقاها منه كتب له بكل قطرة غيبت في بطونها منه أجر قال
حتى ذكر الأجر في أروائها وأبوالها وأما التي هي له ستر فالذي
يتخذها تعففا وتجملا ولا ينسى حق ظهورها وبطونها في يسرها
وعسرها وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشرا وبطرا وبذخا
عليهم ورواه البيهقي نحوه إلا أنه قال وأما خيل الوزر فمن ربطها
بذخا على الناس فإنها لا تغيب في بطونها شيئا إلا كان وزرا عليه
حتى ذكر أروائها وأبوالها ولا تغدو أي في واد شوطا أو شوطين إلا
كان عليه وزر قوله نواء بكسر النون وبالمد أي معاداة ومفاخرة
ونحو ذلك وقوله استنت بالسين المهملة وتشديد النون بين
تاءين مثناتين معناه جرت بقوة والشرف بفتح الشين المعجمة والراء
جميعا هو الشوط كما جاء في رواية البيهقي وقيل هو نحو الميل وقوله
بذخا أو تبذخا أي استعلاء على الناس والباذخ العالي وقوله
أشرا وبطرا قال الهروي إذا قيل فعل ذلك أشرا وبطرا فالمعنى
أنه لج في البطر وقوله ولا يريد أن يسقيها فيه تنبيه على أنه إذا كان
يثاب على كل ما غيبت في بطونها وإن لم يكن بقصده ونيته فكيف
بما يقصده ويحتسبه وفي هذه الأحاديث التصريح الواضح بأن ارتباط

قال المؤلف رحمه الله

الألوكة
www.alukah.net

الخيل للرياء والسمعة والمفاخرة حرام يعاقب عليه فاعله يوم القيامة
وأن أرواثها وأبوالها وجوعها وشبعها وريها وظمأها وركوبها
وخطاها وكل ذلك سيئات ووزر في موازينه كما أنها حسنات وأجر
في موازين من ارتبطها لله تعالى مخلصا ومنها ما روي أن من احتبس
فرسا في سبيل الله كان له ستره من النار يوم القيامة عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حبس فرسا في سبيل الله كان ستره من النار خرجه ابن عساكر
من طريق محمد بن عمر الواقدي ومنها ما روي أن من هم أن يرتبط
فرسا في سبيل الله أعطي أجر شهيد روى الواقدي قال حدثني
أبو عبد الله القرشي عن أبي جعفر محمد بن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هم أن يرتبط فرسا بنية صادقة أعطي أجر شهيد
ذكره أبو عبيدة في كتاب الخيل وهو مرسل ومنها ما روي أن
من ربط فرسا في سبيل الله كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون عن عجلان بن سهيل أنه سمع أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
قال الخيل في سبيل الله ثم ذكر من ربط فرسا في سبيل الله لم يربطه
رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار خرجه
ابن أبي شيبة عن سليمان بن موسى الدمشقي عنه وعن غريب رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في النفقات على الخيل في سبيل الله
خرجه الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن يزيد ابن عبد الله
ابن غريب عن أبيه عن جده وفي هذا الإسناد مقال وعن أيوب بن خالد
في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال من ربط فرسا
في سبيل الله فهو يقرض الله قرضا حسنا رواه ابن أبي شيبة عن موسى بن
عبيدة وفيه خلاف عن أيوب وهو أحد التابعين وذكر صاحب شفاء
الصدور عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الفرس ليستن في طيله وصاحبه نائم
على فراشه فما سبقي له خطية إلا وقعت ولقد أنزل الله في ارتباط الخيل
والإنفاق عليها آيتين من القرآن من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الطيل بكسر الطاء المهملة وفتح الياء المثناة
تحت هو حبل يشد به قائمة الدابة ويرسلها ترعى أو يمسك طرفه
ويرسلها ويقال له الطول أيضا على وزنه ومعنى ليستن أي ليجري
ومنها أن المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها
عن أبي كبشة الأنماري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل
معقود في نواصيها الخير وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط

الألوكة
www.alukah.net

يده بالصدقة رواه الطبراني وأبو عوانة وابن حبان والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن غريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة
وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة وأبوالها
وأروثها لأهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة خرجه
الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه
عن جده وعن سهل بن حنظلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة ومثل
المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة قال عبد الرزاق فقلت
لمعمر ما المتكفف بالصدقة قال الذي يعطي بكفيه المساكين
خرجه أبو يعلى والطبراني وابن حبان وغيرهم ورجاله رجال
الصحيح ومنها ما روي أن من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل
أجر الصائم القائم عن يحيى بن يحيى الغساني رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل
أجر الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر والباسط يده
بالصدقة كذلك ما أنفق على فرسه رواه الواقدي عن أسامة بن زيد
عن يحيى بن يحيى ذكره أبو عبيدة في كتاب الخيل وهو معضل ومنها
أن أهلها يمدهم الله بالمعونة على خدمتها والانفاق عليها تقدم
في حديث أبي كبشة وغريب قوله صلى الله عليه وسلم وأهلها معانون

عليها

عليها وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة
وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة
وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار خرجه أحمد باسناد جيد ومنها
أن خير الدنيا والآخرة معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة
تقدم ذلك في بعض الأحاديث السابقة ولغلبة الخير على الخيل
وملازمته لها سميت العرب الخيل خيرا وقد نطق القرآن العظيم
بذلك فقال الله سبحانه وتعالى حكاية عن سليمان عليه السلام
إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني الخيل وعن جرير رضي الله عنه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه
بإصبعيه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
رواه مسلم وعن عروة بن أبي الجعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير والأجر والمغنم
الى يوم القيامة رواه مسلم والبخاري وزاد عن شبيب عن قرة
قال ورأيت في داره يعني دار عروة سبعين فرسا يعني معدة
للجهاد قال المؤلف وقد روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة
أيضا رضي الله عنهم أشرت اليهم في الأصل والله أعلم ومنها
أن الخيل كانت أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال لم يكن شيء أحب إلى رسول الله

الأجر

صلى الله عليه وسلم من الخيل ثم قال غنم ائيل النساء رواه أحمد ورجاله
ثقات والنسائي إلا أنه قال لم يكن شيء أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد النساء من الخيل قال المؤلف عفى الله عنه فيسن
لكل مسلم حب الخيل لهذا الحديث اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
سواء كانت الخيل له أو لغيره ومنها انها تدعو الله تعالى أن يحبها
إلى صاحبها عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من فرس عربي إلا يؤذن له عند كل سحر ثلاث كلمات
يدعو أهن اللهم حولتني من حولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني
أحب أهله وماله إليه أو من أحب أهله وماله إليه رواه أحمد
والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وذكر صاحب شفاء الصدور
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للفرس ثلاث دعوات كل يوم
يقول في الأولى اللهم أحبني أحب ماله إليه ويقول في الثانية
اللهم وسع عليه يوسع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه الشهادة
علي ومنها أن في الجنة خيلا من ياقوت لها أجنحة تطير براكبها حيث
شاء عن عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله عنه قال كنت أحب الخيل
فقلت يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال إن أدخلك الله الجنة يا
عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث
شئت رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن أبي سودة عن أبي أيوب
رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال

يا رسول الله

يا رسول الله إني أحب الخيل فهل في الجنة خيل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوت له جناحان
فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي وقال أبو سودة
ضعيف الحديث وقد روي من حديث بريدة ذكرته في الأصل
ومنها أن من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى فقد امتثل أمر الله
وأمر رسوله أما أمر الله فقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل الآية وأما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
فقوله عليه السلام ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها
أو قال أكفالها الحديث رواه أبو داود وعن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حق على كل مسلم أن يرتبط فرسا إذا أطاق ذلك وفي رواية
ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرسا إذا أطاق ذلك خرجه
ابن عساكر من طريق مندل بن علي وهو ضعيف وعن ابن مسعود رضي الله
عنه أنه جاءه رجل فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الخيل شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة اشتروا
على الله واستقرضوا على الله قيل يا رسول الله كيف نشتري على الله
ونستقرض على الله قال قولوا أقرضنا على مقاسمنا وبعنا إلى أن
يفتح الله لنا لا تزال والخير ما دام جهاد كر أخضر سيكون في آخر الزمان

قوم يشكون في الجهاد فجاهدوا في زمانهم وأغزوا فإن الغزو يومئذ أخضر أخرجه ابن عساكر من طريق تقية ومنها ما روي أن الجن لا تدخل بيتا فيه فرس عن يزيد بن عبد الله الملكي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم إنهم الجن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجن لا يدخل بيتا فيه عتيق من الخيل أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغيرهما وفي سنده مقال وقال القرطبي في قوله تعالى وآخرين من دونهم قال يعني فارس والروم قاله السدي وقيل الجن وهو اختيار الطبري وقيل هو من لا تعرف عزوا نته انتهى وعن صفوان بن موسى في هذه الآية قال هم الجن ولن يخيل الشيطان إنسانا في داره فرس عتيق أخرجه ابن عساكر والمراد بالعتيق الكريم الرابع قاله الجوهري وغيره والعتيق الكريم من كل شيء وعن أبي الحسن الاسكندراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم إبليس فقال له يا إبليس إني سائلك عن شيء فهل أنت صادقي فيه فقال يا روح الله سلني عما بدا لك قال أسألك بالحي الذي لا يموت ما الذي يسل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيب فرس في سبيل الله في قرية من القرى أو حصن من الحصون ولست أدخل دارا فيها فرس في سبيل الله ذكره في شفاء الصدور والله أعلم بأي الحسن من هو حكاية روي عن السيد الجليل

النبي صلى الله وسلم ا

عبد الله

عبد الله بن المبارك رضي الله عنه أنه أتاه رجل فقال إني أرحم في داري قال اذهب فارتبط في دارك فرسا عربيا فذهب فارتبط فرسا فذهب عنه الرحم فسئل عبد الله بن المبارك عن ذلك فتلا قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم وقال هم الجن ومنها أن الملائكة عليهم السلام لا تحضر من اللهو شيئا غير إجراء الخيل وما يذكر معه عن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تحضر من اللهو شيئا إلا لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال أخرجه ابن عساكر والمراد بالنضال المسابقة بالسهام وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا وكل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته الحديث رواه أبو داود وغيره في حديث يأتي إن شاء الله تعالى وقد استدل جمهور العلماء بهذا الحديث وأمثاله على أن تعلم الرمي والمسابقة به أفضل من تعلم ركوب الخيل والمسابقة بها وذهب مالك رحمه الله إلى أن تعلم ركوب الخيل أفضل والله أعلم قال المؤلف عفا الله عنه وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم عدة أفراس ذكرت أساميها في الأصل والله سبحانه وتعالى الموفق

الباب الثالث عشر

في فضل خدمة الخيل وإكرامها والتعليق عليها وذكر ما يحمد

الألوكة
www.alukah.net

٤ منها وما يذم من النهي عن نقص نواصيها وأذنابها

عن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال أنبئت لي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له فرس عربي فأكرمه أكرمه الله وإن أهانه أهانه الله رواه ابن أبي ذئب عن إسمعيل بن حكيم عنه ذكره أبو عبيدة في كتاب الخيل وخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر وغيرهما من طريق إسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن زوج بن زياع زار تميما الداري رضي الله عنه فوجده يبقي شعير الفرسه وخوله أهله فقال ما كان في هؤلاء من يكفيك هذا قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بقي شعير الفرسه تعلقه عليه كتب الله له بكل حبة حسنة وفي رواية لابن عساكر فقال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ربط فرسا في سبيل الله ثم ولى بقا شعيره ومسحه وحسه كان له بعدد كل شعرة وحبة حسنة تكتب له وسيئة تمحى عنه قال وقد رواه بن شوذب عن إبرهيم بن أبي عبلة عن روح بنحوه خرجه الطبراني وابن عساكر أيضا وعن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالس وفرسه مربوط عنده فقلت يا رسول الله ولي مخلاته فقال لقد أردت أن تذهبي بالأجر العظيم من علق على فرس مخلاة كتب الله له بها حسنة ومن نزعها عنه بعد أن يستوفي علفه محي الله عنه بها سيئة ذكره

أبو عبيدة

أبو عبيدة في كتاب الخيل من طريق عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف وذكر صاحب شفاء الصدور عن عائشة رضي الله عنها أنها خرجت ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بثوبه فقالت يا رسول الله بثوبك فقال وما يدريك لعل جبريل قد عاتبني فيه الليلة قالت فولي علفه فقال لقد أردت أن تذهبي بالأجر كله أخبرني جبريل أن ربي يكتب له بكل حبة حسنة وقال أبو عبيدة في كتاب الخيل قال وكيع حدثنا الربيع بن صبيح عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بفرس فقام إليه فجعل يمسح عينيه ووجهه ومنخريه بكمي قميصه فقالوا يا رسول الله بكم قميصك قال إن جبريل عاتبني في الخيل قال المؤلف رحمه الله وهذا الحديث مرسل والربيع رجل صالح وفي حديثه ضعف والله أعلم

وعن مسلم بن يسار قال أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فمسح وجه فرس له بردائه وقال إني عوتبت الليلة في الخيل ذكره أبو عبيدة وهو مرسل فصل عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير رواه أبو داود وأبو عوانة في صحيحه وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل

هذا لفظ مسلم **فصل** عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشيات رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرطهما **الأقرح** الذي في وسط جبهته قرحة وهي بياض يسير **والأرثم** بفتح الهمزة والثاء المثلثة أيضا هو الفرس يكون به رثم بالتحريك وهو بياض في شفته العليا **وطلق اليمنى** بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا إذا لم يكن بها تحجيل **والكميت** بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بالأشقر ولا الأدهم بل تخالط حمرته سواد **فصل** عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أغر محجل مطلق اليمنى فإنك تغنم وتسلم رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه الدارمي في مسنده من حديث أبي قتادة ولفظه أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أشتري فرسا فأيها أشتري قال اشتر أدهم أرثم محجل مطلق اليمنى أو بين الكميت على هذه الشية تغنم وتسلم **وعن** أبي وهب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم من الخيل بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم أغر محجل رواه النسائي **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها

الفرس

أبو داود

رواه

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن **اليمن** بضم الياء هو الخير والبركة والقوة قال أبو عبيدة في كتاب الخيل **وروى** غياث بن إبراهيم عن عمرو عن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد ثم أرسلت لكان سابقها الأشقر **فصل** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل رواه مسلم وغيره **وفي** طريق له ولأبي داود قال والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو يده اليمنى ورجله اليسرى

الباب الرابع عشر في فضل عمل المجاهد والمرابط من الصلاة والصوم والذكر ونحو ذلك

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا **وخرج** الطبراني بإسناده عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام **وخرج** أبو يعلى من طريق ريان عن سهل ابن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مسيرة مائة عام سير المضمر الجواد **وخرجه** بنحو

رواه البخ ومسلم و ابن أبي شيب مكحول عن قال رسول الله عليه و صام يوما في بوعد من ا خ

الألوكة www.alukah.net

هذا اللفظ عبد الرزاق من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صام يوما تطوعا في سبيل الله خفف الله عنه
من وقوب يوم القيامة عشرين سنة خرجه بن عساكر وفي
سنده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم وعن أبي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في
سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض خرجه
الطبراني بإسناد حسن ورواه الترمذي من حديث أبي أمامة
وقال حديث غريب ورواه ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء موقوفا
إلا أنه قال من صام يوما في سبيل الله كان بينه وبين جهنم
خندق أبعد مما بين السماء والأرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد صام يوما في سبيل الله
إلا زوج حورا من الحور العين في خيمة من درة مجوفة عليها سبعون
حلة ليس منها حلة تشبه صاحبتها على سرير من ياقوتة حمراء موشحة
بالدر عليها سبعون ألف فراش بطانتها من استبرق لها سبعون
ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألفا ليعلمها مع كل وصيفة منهن
سبعون ألف صحفة من ذهب ليس منها صحفة إلا وفيها لون من
الطعام ما ليس في الأخرى تجد لذة آخرها كأولها خرجه ابن عساكر
وهو غريب ضعيف الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم
ثم الذي يأتيهم بالأخبار وأخصهم منزلة عند الله الصائم رواه
الطبراني في حديث تقدم قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
وقد كان كثير من السلف يصومون في الجهاد ويقاتلون ولا يفطرون
احتسابا لذلك عند الله تعالى وطلبا لمرضاته ورغبة في جزيل ثوابه
وستأتي جملة من ذلك متفرقة إن شاء الله تعالى وروى الطبراني
بإسناده عن محمد بن الحنفية قال رأيت أبا عمرو الأنصاري وكان
وكان بدريا عتيبا أحديا وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول
لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهمه نزعا ضعيفا
حتى رمى بثلاثة أسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل قصرا أو بلغ كان له نورا
يوم القيامة فقتل قبل غروب الشمس رضي الله عنه وروى
ابن المبارك وابن أبي شيبة عن بن عمر رضي الله عنهما قال أتيت على
عبد الله بن مخرمة عام اليمامة فوقفت عليه فقال يا عبد الله بن عمر
هل أفطر الصائم قلت لا قال فاحمل لي في هذا المجن ماء أفطر قال
فأتيت الحوض وهو مملوء من الدم فضربته بجفنته ثم اغترفت منه ماء
فأتيته فوجدته قد قضى رضي الله عنه قال المؤلف عفا الله عنه
المراد بعام اليمامة عام اثنتي عشرة وهو العام الذي كانت
فيه وقعة اليمامة بين الصحابة ومسيلمة الكذاب وأصحابه

www.alukah.net

لعنهم الله في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حكاية
روى ابن المبارك عن السري بن يحيى عن ثابت البناني رضي الله عنه
أن فتى غزا زمانا وتعرض للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال
والله ما أراني إلا أني لو قفلت إلى أهلي فتزوجت قال ثم نام في
الفسطاط ثم أيقظه أصحابه لصلاة الظهر قال فبكى حتى خاف
أصحابه أن يكون قد أصابه شيء فلما رأى ذلك قال إنه ليس بي بأس
ولكنه أتاني آت قبيل وأنا في المنام فقال انطلق إلى زوجتك العينا
قال فقمت معه فانطلق في أرض بيضاء نقية فأتينا على روضة ما
رأيت قط روضة أحسن منها فإذا فيها عشرون جوارٍ ما رأيت مثلهن قط
ولا أحسن منهن فرجوت أن تكون إحداهن فقلت أفيكن العينا قلن هي
بين أيدينا ونحن جوارٍ لها قال فمضيت مع صاحبي فإذا روضة أخرى
يضعف حسنها على حسن التي تركت فيها عشرون جارية يضاعف
حسنهن على حسن الجواري التي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت
أفيكن العينا قلن هي بين أيدينا ونحن جوارٍ لها حتى ذكر ثلاثين جارية
قال ثم انتهيت إلى قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاءت ما حولها
فقال لي صاحبي ادخل فدخلت فإذا امرأة ليس للقبة معها ضوء فجلست
فتحدثت ساعة فجعلت تحدثني فقال صاحبي اخرج انطلق قال ولا أستطيع
أن أعصيه قال فقمت فأخذت بطرف ردائي فقالت أفطر عندنا
الليلة فلما أيقظتموني رأيت أنما هو حلم فبكيت فلم يلبثوا أن نودي

ليل قال فرجع الناس فما زالوا يتطاردون حتى إذا غابت الشمس
ل للصائم الإفطار أصيب تلك الساعة وكان صائما وظننت أنه
من الأنصار وأن ثابتا كان يعرف نسبه فضل ذكر صاحب
الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال عن النبي صلى الله
ه وسلم أنه قال كل خير يتقرب به إلى الله تعالى بمنزلة النفقة
في سبيل الله
التضعيف وخرج البزار والبيهقي في دلايل النبوة عن
أبي هريرة رضي الله عنه حديث الإسراء وفيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون
في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين قال المؤلف عفا الله عنه
وفي هذين الحديثين دليل على أن كل حسنة تصدر من المجاهد
تكتب له بسبعمائة حسنة كالنفقة وقد روي أن العبادة
تضاعف بأكثر من ذلك فروى زبان عن سهل بن معاذ عن معاذ
بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة
ضعف رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد وخرج
ابن المنذر في الأوسط وابن عساكر وغيرهما عن أبي عقيل أنه سمع
ابن المسيب يقول إن الأعمال في سبيل الله تضاعف على النفقات

www.alukah.net

بسبعمائة ضعف والأعمال بالصلاة والتسبيح والذكر والصدقة
أبو عقيل فسأل رجل أبا عقيل عمن يذكر هذا فقال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المؤلف عفا الله تعالى عنه وفي هذين الحديثين دليل
أن صلاة المجاهد بأربعة آلاف صلاة وبسبعمائة صلاة وكذا الا
والذكر والنفقة وقد روي أن الذكر في سبيل الله يضاعف
أكثر من ذلك فخرج الطبراني بإسناد فيه رجل لم يسم عن معا
ابن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة
سبعين ألف حسنة كل حسنة عشرة أضعاف مع الذي له عند الله
من المزيد وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ ألف آية في سبيل الله كتبه الله مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين رواه الحاكم من طريق زبان عن سهل بن معاذ
عنه وقال صحيح الإسناد قال المؤلف عفا الله تعالى عنه من سورة تبارك
الذي بيده الملك إلى آخر القرآن ألف آية والله أعلم وذكر صاحب
شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول
من صلى ركعتين في سبيل الله خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه
وذكر عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تعلم علما في سبيل الله أعطي بكل حرف منه مثل رمل عالج حسنات
وكان له مثل أجر من عمل به إلى يوم القيامة والله أعلم

الباب

الخامس عشر

في فضل الرباط في سبيل الله تعالى

الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال سبحانه وتعالى
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون قال محمد بن عطية في تفسيره القول الصحيح أن الرباط
هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم
لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان أو راجلا وقول النبي
صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله
والرباط اللغوي هو الأول انتهى وقال القيتبي المرابطة أن يربط
هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في ثغر كل معد لصاحبه فسمي المقام
في الثغر رباطا واعلم أن الرباط أحد شعب الإيمان وموجبات
المغفرة وقد ورد في فضله أمور عظيمة لم ترد في غيره من الطاعات
وها أنا أذكر منها في هذا المختصر جملة صالحة كافية إن شاء الله تعالى
فمنها أن رباط يوم خير من الدنيا وما عليها عن سهل بن سعد
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل
الله خير من الدنيا وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما
عليها رواه البخاري وغيره قوله في هذا الحديث وأمثاله خير من
الدنيا وما عليها قيل معناه خير من الدنيا وما عليها لو قدر أن تملكها

وما عليها

الألوكة
www.alukah.net

إنسان وينفعها في طاعة الله ورجح هذا القول جماعة وذهب آخرون
إلى غير ذلك كما هو مذكور في الأصل والله أعلم ومنها أن رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ورباط شهر خير من صيام
دهر وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات
فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان
رواه مسلم الفتان قال القاضي عياض رحمه الله رواه الأكثرون
بضم الفاء جمع فاتن وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا
في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة
وتجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل خرجه الطبراني
وخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن المرابط في سبيل الله أعظم أجرا من رجل قرن مائة
بين كعبيه في فاتح شهر صامه وقامه وعن الحسن رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله أفضل
من عبادة أحدكم في بيته ستين سنة ذكره في شفاء الصدور
ومنها أن كل ميت إذا مات ينقطع عمله إلا المرابط إذا مات
في رباطه فإنه يجري عليه أجر عمله الصالح من رباط وغيره إلى يوم القيامة
وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ومن مات
مرابطا جرى له مثل ذلك الأجر وأجري عليه الرزق رواه مسلم
وتقدم لفظه والحاكم بهذا اللفظ وقال صحيح الإسناد
وخرجه ابن عساكر من طرق وفي بعضها من رابط في سبيل الله يوما
وليلة كان ذلك بعدل صيام شهر وقيامه للذي لا ينصرف
من صلاته إلا لحاجة ومن توفي مرابطا في سبيل الله جرى له أجره حتى
يقضي بين أهل الجنة والنار وفي أخرى له ومن مات مرابطا في
سبيل الله أجري له أجر مجاهد إلى يوم القيامة وعن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم
على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
ويؤمن من فتنة القبر رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن صحيح وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال
القرطبي في تفسيره في هذين الحديثين يعني حديث سلمان وحديث
فضالة دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت
كما جاء في حديث أبي هريرة إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم
فإن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو
لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد
والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة لأنه لا معنى للمنا إلا الملتقى

الألوكة
www.alukah.net

وهي غير موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله
تعالى إلى يوم القيامة وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكن منها
إلا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين وإقامة
شعائر الإسلام انتهى كلامه وهو مليح جدا فتأمله وعن العرباض
ابن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له
عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة رواه الطبراني بإسنادين
رجال أحدهما ثقات وفي هذا أحاديث كثيرة ذكرت بعضها في
الأصل وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ليس من رجل تخرج
نفسه إلا رأى منزله قبل أن تخرج نفسه غير المرابط فإنه يجرى عليه
أجره أو قال رزقه ما كان الرباط رواه ابن المبارك موقوفا وهو معنى
الأحاديث المرفوعة فإن الميت ينتهي عمله ويختم عليه مع آخر نفس منه
فيرى منزلته التي استوجبها بعمله الذي صدر منه في مدة حياته
والمرابط لا يرى منزلته عند الله تعالى لأنه لا ينتهي عمله بانتهاء حياته
بل أجره يتضاعف ويتزايد بعد موته إلى يوم القيامة ولا يعلم أحد
ما ينتهي إليه أجره وتبلغه منزلته إلا الله تعالى ولكن يرى عند الموت
ما يستبشر به ويسر ويرى منزلته وهي في عروج وصعود أبدا لا
يبلغ منتهاها إلى يوم القيامة جل من لا يحصى فضله ولا تعد نعمه
ومنها أن المرابط إذا مات يجرى عليه رزقه من الجنة كما يجرى على

الشهيد إلى يوم القيامة تقدم ذلك في حديث سلمان وحديث أبي الدرداء
وحديث العرباض ويأتي في حديث أبي هريرة وغيره إن شاء الله تعالى
وخرج الطبراني عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والمرابط إذا مات في رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم
القيامة وغدي عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حورا وقيل له
قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب ومنها أن المرابط إذا مات في
رباطه أمنه الله من فتاني القبر وهما منكر ونكير عليهما السلام
عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم
القيامة ويؤمن من فتاني القبر رواه أبو داود وهذا لفظه
والترمذي وتقدم وعن شرحبيل بن السمط أنه كان مرابطا
بأرض فارس فمر به سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد ملأ الناس الرباط
والخبر وآمنه فقال يا ابن السمط ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل ذلك يكون عونا لك على منزلك هذا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن أجر المرابط يوما وليلة أو ليلة ويوما
كأجر القائم في أهله شهرا فإن مات أمن من فتنة القبر وكتب له
في قبره هذا المرابط في سبيل الله وأجري له عمله كأحسن ما كان يعمل
إلى يوم الحساب رواه ابن عساكر وهو في مسلم بنحوه وتقدم وعن
أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل

يموت مرابطا في سبيل الله إلا أمنه الله من فتنة القبر رواه ابن عساكر
وسيأتي ذلك في غير ما حديث إن شاء الله تعالى ومنها أن المرابط
إذا مات في رباطه بعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
من مات مرابطا في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان
يعمل وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة
آمنا من الفزع رواه ابن ماجة بإسناد صحيح ورواه البزار من حديث
أبي هريرة وعثمان رضي الله عنهما وتقدم في حديث أبي الدرداء ومن مات
مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه برزقه وريح
من الجنة وخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما أعجز الرجال لو كنت رجلا ما اخترت على الرباط عملا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا وقي فتنة القبر وأمن الفزع
الأكبر وأجري له ما كان يعمل إلى يوم القيامة الفزع الأكبر
قال أكثر المفسرين هو إطباق جهنم على أهلها وقال الحسن
هو أن يؤمر بالعبد إلى النار وغير ذلك ومنها ما روي أن المرابط
إذا مات بعثه الله يوم القيامة شهيدا عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا [illegible] شهيدا
ووقي فتان القبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وأجري له عمله
خرجه عبد الرزاق وابن ماجة من طريق إبراهيم بن محمد وهو متروك

عند الأكثرين وقد تابعه عليه إسحق بن عبد الله بن أبي فروة وهو
متروك أيضا ورواه ابن أبي شيبة عن صفوان بن سليم قوله
وخرج الطبراني حديث سلمان المتقدم بنحوه وقال في آخره ومن مات
مرابطا جري عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن
الفتان وبعث يوم القيامة شهيدا وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من همّ برباط كتب الله بين عينيه براءة من النفاق
فإذا خرج فاصلا وكل الله به ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وشماله فإذا هو وصل كانت دعوته مستجابة
فإن مات فهو شهيد وهو وافد لثلاثين يشفع لهم يوم القيامة
وإن قتل فهو شهيد وهو وافد لسبعين يشفع لهم يوم القيامة
قال المؤلف عفا الله عنه وقد ذكرت في الأصل هنا قاعدة
مهمة ينبغي مراجعتها والله أعلم ومنها أن المرابط إذا مات
في رباطه يمر على الصراط كهيئة البرق بغير حساب عن أبي صالح
الخوزي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجل
يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كهيئة البرق ليس عليهم حساب
ولا عذاب [illegible] من هم يا رسول الله قال أقوام يديرهمون نفوسهم
في الرباط خرجه ابن المبارك وخرج ابن عساكر عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من همّ

www.alukah.net

برباط كتب الله له أجر شهيد وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليبعثن يوم القيامة أقوام يتلألأ نورا وجوههم يمرون بالناس
كهيئة الريح يدخلون الجنة بغير حساب فقيل ومن هم يا رسول الله قال
أولئك قوم أدركهم الموت وهم في الرباط وذكر صاحب شفاء الصدور
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال يخرجون يوم القيامة من المقابر
رجال لا يشغلهم حساب الناس حتى يأتون إلى أبواب الجنة فيقرعونها
فيقول رضوان من أنتم فيقولون أجبنا الله فتوم مرابطون فيقول لهم
رضوان إنكم لتدلون على الله كأنكم غبرتم أقدامكم على ساحل
البحر ومنها أن الرباط في سبيل الله أفضل من موافقه ليلة القدر
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول رباط ليلة إلى جانب البحر
من وراء عورة المسلمين أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد
المسجدين مسجد الكعبة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
ورباط ثلاثة أيام يعدل السنة وتمام الرباط أربعون ليلة خرجه
عبد الرزاق من طريق إسحق بن رافع عن يحيى بن أبي سفيان الأخمسي عن أبي
هريرة رضي الله عنه موقوفا وخرجه سعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم عن عطاء الخراساني عن أبي هريرة وإسحق وعبد الرحمن
ضعيفان وروى ابن المنذر في الأوسط من طريق أبي سنان الغساني
وفي توثيقه خلاف عن عثمان بن أبي سودة قال كنا مع أبي هريرة بمرابط
بافا فقال رباط هذه أحب إلي من ليلة القدر في بيت المقدس

يافا بالمثناة تحت وفا غير ممدودة وهي قرية قديمة على ساحل البحر
بساحل بيت المقدس تخرج منها إلى رملة لد وروى ابن حبان
في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في الرباط فنزعوا إلى
الساحل ثم قيل لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به إنسان
فقال ما يوقفك يا أبا هريرة فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر
عند الحجر الأسود ومنها ما روي أن من رابط يوما جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق كسبع سموات وسبع أرضين رواه الطبراني
ومنها أن للمرابط في سبيل الله أجر من خلفه خرجه الطبراني في الأوسط
بإسناد رجاله ثقات عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أجر الرباط فقال من رابط ليلة حارسا من وراء
المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى وذكر في شفاء الصدور
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من خرج مرابطا في سبيل الله كان له من جميع أمة محمد من كل بر
وفاجر وصبي وامرأة ومن كل معاهد وبهيمة وطائر في بر أو بحر
قيراطا قيراطا من أجر إلى يوم القيامة والقيراط مثل جبل أحد
وخرج ابن عساكر بإسناده إلى إبرهيم اليماني قال قدمت

www.alukah.net

من اليمن فأتيت سفيان الثوري رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الله إني جعلت في نفسي أن أتزوج حجة فأرابط بها كل سنة وأعتمر في كل شهر عمرة وأحج في سنة أهد أحب إلي وإليك أمر إتي الشام فقال لي يا أخا اليمن عليك بسواحل الشام عليك بسواحل الشام فإن هذا البيت يحج كل سنة مائة ألف ومائتا ألف وثلاثمائة ألف وما شاء الله من التضعيف لك مثل حجهم وعمرتهم ومناسكهم. ومنها أن رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل. عن عثمان رضي الله عنه أنه قال على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حديثا كتمتكموه كراهية تغرتكم عني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل فليختر كل امرئ لنفسه ما شاء رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ورواه ابن ماجة إلا أنه قال فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف يوم صيامها وقيامها. وفي رواية لابن عساكر أن عثمان رضي الله عنه قال يا أيها الناس هجروا فإني مهجر هجروا الناس ثم قال يا أيها الناس إني محدثكم بحديث ما تكلمت به منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله إلى يومي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن رباط يوم في سبيل الله أفضل من ألف يوم فيما سواه فليرابط كل امرئ حيث شاء هل بلغتكم قالوا نعم قال اللهم اشهد

قال الفقيه عفا الله عنه وفي حديث عثمان هذا دليل واضح على أن إقامة المرابط يوما واحدا بأرض الرباط أفضل من الإقامة ألف يوم في غيره من الأماكن سواء كان مكة أو المدينة أو بيت المقدس ولولا عثمان رضي الله عنه لعد أن ذلك يعم مكة والمدينة لما خاف تغرتهم وخروجهم من المدينة إلى بلاد الرباط إذ أسمعوا الحديث. وقد خرج ابن عساكر من طريق زيد بن جبيرة وهو متروك عن يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال وحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليوم أحدكم في سبيل الله خير من ألف يوم في أحد المسجدين مسجد الحرام أو مسجد المدينة قال المؤلف وقد خرج من مكة والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم خلق لا يعلمهم إلا الله ونزلوا بسواحل الشام مرابطين إلى أن ماتوا ومنهم من أكرمهم الله بالشهادة وقد نقل شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله إجماع العلماء رضي الله عنهم على أن إقامة الرجل بأرض الرباط مرابطا أفضل من إقامته بمكة والمدينة وبيت المقدس. وحكى ابن المنذر في الأوسط عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه سئل هل المقام بمكة أحب إليك أم الرباط قال الرباط أحب إلي قال وقال أحمد أيضا ليس عندنا شيء من الأعمال يعدل الغزو والرباط أنمى وسأل رجل الإمام مالكا رحمه الله أيما أحب إليك أقيم بمكة الشريفة أو أقيم بالإسكندرية قال أقيم بالإسكندرية. وقد روى جماعة

عن محمد بن الفضيل بن عياض أنه رأى عبد الله بن المبارك في المنام قال
فقلت له أي العمل وجدت أفضل قال الأمر الذي كنت فيه قلت
الرباط والجهاد قال نعم ومنهما أن الصلاة بأرض الرباط مضاعفة
وكذلك صومه وذكره وقراءته ونفقته وقد تقدم في باب العمل
الصالح في سبيل الله ولا شك أن المرابط مثل المجاهد كلاهما في سبيل الله
وتقدم أيضا في الباب الثاني حديث عثمان رضي الله عنه ليوم والله
يعمله أحدكم في سبيل الله خير من ألف يوم يعمله في بيته صائما
قائما لا يفطر ولا يفتر وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة
الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره
خرجه البيهقي في الشعب وذكر صاحب شفاء الصدور عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في الساحل
على البحر بألف ألف صلاة مضاعفة وذكر أيضا عن رجل من ولد عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة في الساحل يعني ساحل البحر بألف ألف صلاة وخمس
وعشرين ألف صلاة قال حفص بن عمر فلقيت الأوزاعي فحدثته الحديث
فقال الصلاة في الساحل بألف ألف صلاة وخمس وعشرين ألف صلاة
وخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب بإسناد ضعيف عن
أنس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام
تعدل بمائة ألف صلاة والصلاة بأرض الرباط بألفي ألف صلاة
قال المؤلف عفا الله عنه قد صح أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة
ألف صلاة رواه أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من حديث
جابر ورواه البزار وابن خزيمة أيضا في صحيحه من حديث أبي الدرداء
وقد صح مع هذا أن إقامة يوم بأرض الرباط أفضل من ألف يوم فيما
سواه وتقدم أنه يعم مكة وغيرها فمن المحتمل أن يقال كل عبادة
تصدر من المرابط في ذلك اليوم حكمها حكم اليوم في التضعيف
لأن كل جزء من أجزاء الرباط أفضل من مثله من ألف يوم ليس فيه
رباط فذلك الجزء الذي أديت فيه الصلاة مثلا وما اشتمل عليه
من الطاعة بأرض الرباط أفضل من ألف جزء مثله بغيرها وإن اشتمل
على مثل ما اشتمل عليه فالتضعيف لازم لذلك وإذا كان فضل الله
وكرمه اقتضى أن المرابط إذا مات تجري عليه أجر عمله الصالح
إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر وتجري عليه رزقه كما تقدم
في الأحاديث الصحيحة ولم يرد ذلك فيمن مات بمكة أو المدينة فلا
يبعد أن يختص الله المرابط بزيادة تضعيف الصلاة أيضا على الصلاة
بالمساجد الثلاثة والله يؤتي فضله من يشاء والله واسع عليم
وذكر صاحب شفاء الصدور عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعدل
كل حسنة من حسنات المرابط جميع حسنات العابدين وإن الله

الألوكة
www.alukah.net

ليختار خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم للرباط كما يختار شرار أمة محمد
صلى الله عليه وسلم للسلطان ومما يدل على أن نفقة المرابط
مضاعفة كنفقة المجاهد ما تقدم من حديث أبي أمامة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ونفقة الدينار والدرهم منه أي من المرابط
أفضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره ويؤيده ما رواه ابن عساكر
باسناده عن الوليد بن سفيان عن عوف قال أوصى رجل بمائة دينار
في سبيل الله وإن ذلك وأفاضل صاحب الروم قال فحج الوصي فمر
بالمدينة فدخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال إن رجلا أوصى
بمائة دينار في سبيل الله وإن ذلك وأفاضل صاحب الروم فقال
أين تسكن قلت بالشام قال أنفقها عليك وعلى أهلك وجيرانك فإن
الرجل من أهل الشام يشتري لحما بدرهم لأهله فيكون له بسبعمائة درهم
ورواه ابن المبارك بنحوه باختصار النفقة قال المؤلف عفا الله عنه
وإنما كانت النفقة في الشام مضاعفة لأنها كانت في زمن عثمان
رضي الله عنه كلها أرض رباط يتوقع نزول العدو في كل موضع منها
وأما الآن فمحل الرباط منها الثغور وما قرب منها وقد ذكرنا في الأصل
ما ورد في فضل عسقلان وأشرنا إلى ما ورد في غيرها من الثغور كالإسكندرية
ودمياط وعكا وصيدا وبيروت وقزوين والأندلس وغيرها
وأنه لم يصح في شيء منها حديث البتة والله أعلم فصل في أنواع
مختلفة من الرباط وأهله عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل أمة سياحة وسياحة أمتي
الجهاد وإن لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحور العدو
وخرجه الطبراني من طريق عفير بن معدان وعن عروة بن رويم
قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله إنا
كنا حديثي عهد بجاهلية وإنا كنا نصيب من الآثام والزنا وإنا
أردنا أن نحبس أنفسنا في بيوت نعبد الله عز وجل فيها حتى نموت قال
فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنكم ستجندون
أجنادا أو لكم ذمة وخراج وسيكون لكم على سيف البحر مدائن
وقصور فمن أدرك ذلك فاستطاع أن يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن
أو قصر من تلك القصور حتى يموت فليفعل خرجه ابن المبارك وهو
معضل صحيح الإسناد سيف البحر ساحله وهو بكسر السين المهملة
وإسكان الياء المثناة تحت وآخره فاء وعن يزيد الكلبي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إنه سيكون في أمتي قوم تشد بهم الثغور
ويؤخذ منهم الحقوق ولا يعطون حقوقهم أولئك مني وأنا منهم
خرجه ابن المبارك ويزيد مذكور في الصحابة وذكر صاحب شفاء
الصدور عن الحكم بن عتيبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
همموا بالرباط فإن من هم بالرباط كتب الله بن عينيه براءة من النار
فإن أوفى بالرباط لم تصبه خطيئة ولا ذنب وذكر أيضا عن علي رضي الله
عنه موقوفا قال كل خطوة يخطوها المرابط تعدل عند الله ألف عام

صيام نهارها وقيام ليلها لا يفتر وذكر أيضا عن مكحول قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أرابط يوما على ساحل البحر أحب إلي
من أن أدخل سوقكم هذه فأشتري رقبة فأعتقها ومن أن أعتكف
في مسجدي هذا ثلاثين سنة وذكر أيضا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من عرق الرباط على جبهته مكتوب في سدرة العرش عبدي
وعزتي وجلالي ما من عبد رابط لوجهي ثلاثة أيام إلا وكلت به وأهله
وولده وسباعه وعبيده ثلاثين ملكا يودونهم ويسددونهم ويردون
عنهم الليلا وذكر أيضا عن محمد بن مقسم قال ما من عبد قال لأهله
وولده أنا إن شاء الله غدا خارج إلى الرباط ثم لم يفعل إلا كتب مرابطا
إلى يوم القيامة والمرابط حبيب الله نفسه تسبيح ونومه عبادة وليس
ترد له دعوة حتى إذا مات أتاه آت فقال له أبشر يا ولي الله فإن الله أعطى
عنك أبواب النار وفتح لك أبواب الجنة ادخل من أي أبواب الجنة شئت
وذكر أيضا عن إسمعيل بن جعيب يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلم إلا له من الله كل يوم نظرة ورحمة يتقلب فيها
إلا المرابط والمجاهد فإن لهما من الله في كل يوم مائة رحمة ومائة نظرة
يتقلبان فيها ولا يسألان ولا يحاسبان عن النعيم يوم القيامة وخرج
ابن عساكر بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت ما أعجز الرجال عن
الطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط فواق ناقة وجبت
له الجنة وحرم جسده على النار فواق الناقة هو ما بين الحلبتين وقيل

هو قدر ما يحلب فيه وقيل غير ذلك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان
كعبادة كل رجل ألف رجل يعبد الله ألف عام خرجه ابن عساكر
وقال هذا حديث غريب وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله محتسبا من غير شهر
رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم
في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل
عند الله وأعظم أجرا أراه قال أفضل من عبادة ألفي سنة صيامها
وقيامها فإن رده الله إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة
وتكتب له الحسنات ويجري له أجر المرابط إلى يوم القيامة رواه
ابن ماجة والبيهقي من طريق عمر بن صبح وهو متهم بهذا الحديث وقد
ذكر هذا الحديث القرطبي في تفسيره ثم دل هذا الحديث على أن رباط
يوم من شهر رمضان يحصل له به الثواب الدائم وإن لم يمت مرابطا
قال المؤلف عفا الله عنه إنما يدل على ذلك لو ثبت ولكنه حديث
غريب بل منكر وما فيه من المجازفة يدل على أنه موضوع والله أعلم
وأغرب منه ما خرجه ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما واحدا
من شهر رمضان في سبيل الله كان أفضل من عتاقة ستمائة ألف
رقبة وأفضل من ستمائة ألف بدنة مقلدة وأفضل من عبادة ستمائة

الألوكة
www.alukah.net

سنة كل سنة ثلاث مائة وستون يوما كل يوم ستمائة ألف
سنة من سني الآخرة ولا يدرك فضله من مضى ولا من بقي إلا من كان
في مثل حاله أو أوذي في الله عز وجل • قال المؤلف رحمه الله •
وهذا حديث لا شك في وضعه والله أعلم بمن افتراه وفي الأصل
جملة من الأحاديث غير ما ذكرا اختصرناها والله الموفق بمنه
فصل وقد روي أن تمام الرباط أربعون يوما ولهذا قيل
لأحمد بن حنبل رضي الله عنه هل للرباط وقت قال أربعون يوما
قال إسحاق إنما قال هذا أكثره والثلاث لمن لا يحب أن يبلغ ذلك
حسن • وخرج الطبراني بإسناده عن أبي أمامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط أربعون يوما
ومن رابط أربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه • وخرج ابن عساكر بإسناده عن واثلة ابن
الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط
وراء بيضة المسلمين وأهل دينهم أربعين يوما رجع من ذنوبه كيوم
ولدته أمه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط أربعون
يوما وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل
أي الرباط أفضل قال رباط البحر فمن رابط على البحر أربعين ليلة فكأنما
حج ستين حجة مبرورة مقبولة وكانت أحب إلى الله من الدنيا وما
فيها، وقد روى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من طرق بعضها جيد

عن أبي هريرة رضي الله عنه من رابط أربعين ليلة فقد أكمل الرباط وخرج
ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أبي هريرة موقوفا قال إذا رابطت
ثلاثا فليتعبد المتعبدون ما شاؤوا • وخرج بن عدي عن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباط ثلاثة
أيام ثم قيل للعاملين أن يدركوني قال ابن عدي لا يرويه عن
الأوزاعي غير كاتبه يوسف ابن السفر أبو الغيض فصل
منهم أن الرباط المطلوب عبارة عن ربط الإنسان نفسه في ثغر
يتوقع فيه نزول العدو بنية الجهاد أو الحراسة أو تكثير سواد من
فيه من المسلمين وكلما كان الخوف في مكان أشد كان الرباط
أفضل فيه والثواب أجزل وسواء كان ذلك المكان ساحل بحر
أو غيره وقد ضعف مالك رحمه الله أمر الرباط بجدة لأن العدو إنما
نزل فيها مرة واحدة وقد سئل مالك رحمه الله عن سكان الثغور
بالأهل والولد فقال ليسوا بمرابطين وإنما الرباط لمن خرج من منزله
متجردا للرباط في موضع الخوف • قال المؤلف عفا الله عنه والذي
يظهر لي والله أعلم أن من كان ساكنا بثغر لا يربطه فيه إلا توقع
الجهاد أو قصد الحراسة ولو شاء أن يرحل عنه لرحل من غير مشقة عليه
في الرحيل إنه مرابط وله أجر الرباط وإن كان معه أهله وولده
أو كان له فيه سبب بشرط أن يكون بحيث لو عرض عليه زوجة أجمل
من زوجته أو سبب أوسع من سببه أو غير ذلك بمكان ليس بثغر لما

خرج من الثغر رغبة فيما عرض عليه فإن الأعمال بالنيات وما زال
السلف الصالح من الصحابة والتابعين يسكنون الثغور بأهليهم
وأولادهم بنية الرباط ولعل ما لكا رحمه الله إنما يعني بذلك من
ولد وأبا بالثغور ونشأ وأهلها وكانت إقامتهم فيها لوجود أهاليهم
وحبا لأوطانهم ورغبة بما هم فيه من الأسباب والأنساب من غير قصد
لهم في الرباط لأنه قد أجاز خروج الرجل بأهله إلى الرباط كما سيأتي
وفي كلام أبي محمد بن عطية ما يشعر بذلك فإنه قال في تفسيره فأما
سكان الثغور دائما بأهليهم الذين يعمرون ويكسبون هنالك
فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرابطين انتهى والله أعلم فأما
من نزل ثغرا أو أقام فيه لإقامة رئيسه بحيث لو رحل رئيسه لرحل هو أيضا
أو لسبب يغبط به نفسه لا يتهيأ له في غير الثغر أو لزوجة لا ترحل معه
إلى غيره أو لوظيفة أو منصب أو رزق ونحو ذلك بحيث لو أراد التحول
إلى غيره لشق عليه ذلك ولو امتنع توقع الجهاد بذلك الثغر لما رحل عنه
لرغبته فيما هو فيه أو لو وجد سببا ورزقا أوسع من سببه ورزقه
بمكان آخر لتحول من ذلك الثغر إليه فإن هذا ليس بمرابط وليس له من أجر
الرباط شيء إذ الرباط له في الثغر إنما هو لسبب آخر غير الجهاد ولعل
مالكا رضي الله عنه إنما أراد هذا أو أمثاله ورب ما يثاب هذا على نيته
للجهاد إن كان نيته أن يقاتل لو نزل عدو لأن من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره فإن كانت إقامته بالثغر لسبب غير الجهاد وللجهاد أيضا

ولو أراد أن يتحول منه لأمكنه ذلك من غير مشقة وكان بحيث
لو امتنع الجهاد من ذلك الثغر لرحل إلى ثغر يتوقع فيه الجهاد ولو
تعطل سببه لرحل إلى مكان آخر يجد فيه سببا وإن لم يكن ثغرا
هذه الأحوال إما أن يكون ذلك السبب من ضرورات المعيشة
أو يكون سببا زائدا على قدر الكفاية يمكنه الاستغناء عنه
فإن كان يحصل له الكفاية بدونه ونيته الرحيل لو فقده فإنه
ليس بمرابط على ما تقتضيه قواعد جماعة من السلف وما أراه يخلو
من أجر قياسا على ما اختاره أبو حامد الغزالي رحمه الله ومن نحا نحوه
في أمثال هذه المسألة لكونه لو تعطل الجهاد من ذلك الثغر لرحل
عنه إلى ثغر آخر ولا يبعد أن تقاس هذه المسألة على مسألة من غزا
يلتمس الأجر والغنيمة على ما سيأتي بيانه في باب النية إن شاء الله تعالى
فأما من كان مقيما بثغر من الثغور ونيته أنه لو نزل به عدو
لم ينزح منه ولم يقاتل مطلقا فإنه عاص بنيته مصر على معصيته ما دام
في ذلك الثغر لأن العدو إذا نزل ببلد صار القتال على أهل ذلك
البلد فرض عين لا يحل لأحد الإعراض عنه ولا الفرار منه إلا حيث
أبيح سيما إن كان الفار رئيسا أو قدوة أو ذا منصب في الثغر فإن
إثمه ليس كإثم من لا يوبه له ولا يلتفت إليه إن أقام أو رحل ومن
كانت هذه نيته فرحيله من الثغر خير له لأنه كلما طالت إقامته
وهو على هذه النية السيئة ازداد إثمه وعظم جرمه وإذا رحل ارتفع

عنه للخروج وزاد الإثم فيما يستقبل والله أعلم مسئلة قال مالك رحمه الله ولا بأس بأن يخرج الرجل بأهله إلى الرباط قال سحنون إلى المواضع المأمونة الكثيرة الأهل مثل الإسكندرية وتونس وشك في سفاقس وسوسة قال مالك ورب ثغر فيه ألف رجل ليس بمأمون وقد كان الإمام أحمد رحمه الله ينهى عن سكنى الثغور بالأهل والظاهر إنما هو في الثغور التي لا يؤمن على أهلها والله أعلم

الباب السادس عشر

في فضل الحراسة في سبيل الله والخوف فيه

قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع رواه البخاري في حديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لأن أبيت حارسا خائفا في سبيل الله أحب إلي من أن أتصدق بمائة راحلة رواه ابن المبارك موقوفا من طريق ابن لهيعة واعلم أن الحراسة في سبيل الله من أعظم القربات وأعلا الطاعات وهي أفضل أنواع

الرباط وكل من حرس المسلمين في موضع يخشى عليهم منه من العدو فهو مرابط ولا ينعكس والحارس في سبيل الله أجر المرابط وفضائل أخر كثيرة منها أن النار لا تمس عينا حرست في سبيل الله أبدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد خرجه ابن عساكر من حديث العباس بن عبد المطلب ومن حديث أبي سعيد وحديث ابن عمر وخرجه ابن عدي من حديث الفضل ابن العباس وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان لا تمسهما النار أبدا عين باتت تكلأ في سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه أبو يعلى ورجاله ثقات قوله تكلأ مهموزا معناه تحفظ وتحرس في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أعين لا تمسها النار عين فقئت في سبيل الله وعين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه الحاكم من طريق عمر بن راشد اليمامي وقال صحيح الإسناد وفي رواية له حرم على عينين أن تنالهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من الكفر وعن أبي ريحانة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا ذات يوم على شرف فبنينا عليه فأصابنا برد شديد حتى رأيت من يحفر

الألوكة
www.alukah.net

في الأرض حفرة يدخل فيها ويلقي عليه الحجفة يعني الترس فلما رأى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس قال من يحرسنا
الليلة وأدعو له بدعاء يكون له فيه فضل فقال رجل من الأنصار أنا يا
رسول الله قال ادنه فدنا فقال من أنت فسمى له الأنصاري ففتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه قال أبو ريحانة
فلما سمعت ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أنا رجل آخر
فقال أدنه فدنوت فقال من أنت قلت أبو ريحانة فدعا لي بدعاء هو دون
ما دعى للأنصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله
وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وقال حرمت النار على عين
أخرى ثالثة لم يسمها محمد بن سمير رواه أحمد واللفظ له ورجاله ثقات
وابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن أبي عمر أن
الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أعين لا تراهم
النار أبدا عين بكت من خشية الله وعين سهرت بكتاب الله وعين
حرست في سبيل الله رواه ابن المبارك عن إسمعيل بن عياش عن ثعلبة
ابن مسلم الخثعمي عن أبي عمر ان ومنها ما روي أن من حرس في سبيل الله
لا يرى النار بعينيه وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست
في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله
خرجه الطبراني وخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني من طريق رشد

ابن سعد عن زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى
لا يأجره سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله يقول وإن منكم
إلا واردها فقوله تحلة القسم أي قدر ما يبر الله تعالى قسمه ومنها
ما روي أن كل عين باكية يوم القيامة إلا عين سهرت في سبيل الله
وما ذكر معها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله
وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله
خرجه الأصبهاني في الترغيب وابن عساكر وغيرهما وفي سنده عمر
ابن صهبان ضعيف ومنها ما رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله
أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة ألف سنة ثلاثمائة وستون
يوما اليوم كألف سنة وهذا حديث منكر واسناده واه ورواه
أبو يعلى مختصرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرس ليلة
على ساحل البحر كان أفضل من عبادته في أهله ألف سنة وفي كتاب الجامع
لمسائل المدونة قال أبو هريرة رضي الله عنه حرس ليلة أحب إلي
من صيام ألف يوم أصومها وأقوم ليلها في المسجد الحرام أو عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في شفاء الصدور عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من حرس ليلة حتى يصبح على قرن من وراء عورة

الألوكة
www.alukah.net

المسلمين كانت له عند الله أفضل من عبادة ستين سنة ومنها
ما رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن مكحول قال من بات حارسا حتى
يصبح تحاتت عنه خطاياه وروى أيضا عن حسان بن عطية مثله بإسناد
صحيح ومنها شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لمن حرس أنه من أهل
الجنة عن أبي عطية رضي الله عنه أن رجلا توفي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رأى أحدكم على عمل من أعمال الخير فقال رجل نعم
حرست معه ليلة في سبيل الله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه وصلى عليه فلما أدخل القبر حنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
من التراب ثم قال إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار وأنا أشهد
أنك من أهل الجنة خرجه الطبراني من طريق ثقيبة وخرج أيضا
عن أبي المنذر رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن فلانا هلك فصل عليه فقال عمر رضي الله عنه
إنه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله ألم تر الليلة التي صمت
فيها في الحرس فإنه كان فيهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى عليه ثم تبعه حتى إذا أجا قبره فعد حتى إذا أفرغ منه حثى عليه ثلاث
حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا وأثني عليك خيرا فقال عمر
وما ذاك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعنا منك
يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة وعن سهل بن الحنظلية
رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين

فاطنبوا

فاطنبوا السير حتى إذا كان عشية وحضرت صلاة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاه رجل فارس فقال يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم
حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم
ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة فقال
أنس بن أبي مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا تغرن من قبلك الليلة فلما
أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال
هل أحسستم فارسكم فقالوا يا رسول الله ما أحسسناه فثوب بالصلاة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى
إذا قضى صلاته وسلم فقال أبشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر
إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلا هذا الشعب
حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت اطلعت على
الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها رواه أبو داود واللفظ
له والنسائي وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما
لكن لم يخرجا لسهل وهو صحابي كبير قوله أوجبت أي أوجبت

لنفسك الجنة بما صنعت من حرسك الليلة ومنها ما روي أن
من حرس ليلة في سبيل الله كان له بعدد من خلفه قراريط من الأجر
روى سعيد بن منصور في سننه عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن محيريز عن أبيه قال من حرس في سبيل الله كتب الله له
بكل ليلة قيراطا من الأجر عدد من خلف خلفه من مسلم وكافر
ورواه ابن المبارك عن الأوزاعي أخبرني من سمع ابن محيريز
يقول من حرس ليلة في سبيل الله كان له من كل انسان ودابة
قيراط قال المؤلف رحمه الله مثل هذا لا يقال من قبل الرأي
وانما يحمل على السماع وعبد الله ابن محيريز كان من أعيان أئمة
التابعين وعبادهم وخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من رابط ليلة حارسا من ورا المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام
وصلى ومنها أن حرس ليلة في موضع يخاف فيه على نفسه أفضل من
ليلة القدر وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس في
سبيل الله في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله رواه النسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي أمامة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أحرس ثلاث ليال مرابطا
من وراء بيضة المسلمين أحب إلي من أن يصيبني ليلة القدر في أحد

المسجدين المدينة أو بيت المقدس خرجه البيهقي وابن عساكر
وقال هذا حديث حسن ومنها ما روي أن حرس ليلة أفضل
من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها تقدم هذا من قول أبي هريرة
رضي الله عنه وعن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان رضي الله عنه
وهو يخطب على المنبر اني محدثكم بحديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يمنعني أن أحدثكم به إلا أظن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من
ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها خرجه الطبراني وابن المنذر
في الأوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد ومنها ما خرجه السلطان
نور الدين محمود بن زنكي في كتاب الاجتهاد باسناده عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سهر ليلة
في سبيل الله فله عند الله من الثواب ما لا يقدر أحد أن يصفه من أمتي
ومنها ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله حارس الأحراس رواه سعيد بن منصور
وابن ماجة وابن المنذر والبيهقي باسناد ذكرته في الأصل وقال الحاكم
صحيح الاسناد وعن الأوزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حارس الحرس في سبيل الله على فرس يصبح وقد أوجبت ذكره في شفاء
الصدور وقال يعني استوجب الجنة وحارس الحرس هو الذي يحرسهم
والحرس هم الغزاة والمرابطون والسرية وعن جابر ابن عبد الله رضي

الألوكة
www.alukah.net

الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على جريده
بتبوك من يوم قدم إلى يوم رحل عنها عباد بن بشر أو عباد بن بشير
فكان يطوف عباد على أصحابه في العسكر محمدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما رأينا سمع صوت كثير من ورائنا
حتى أصبحنا فولت أحدا يطوف على الحرس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعلت ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين على خيولها
انتدب فقال سلكان بن سلامة يا رسول الله خرجت في عشرة من المسلمين
على خيولنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله حرس الحرس في سبيل الله قال فلكم فيرا ط من الأجر على كل
من حرستم من الناس جميعا أو دابة ذكره في شفا الصدور والله أعلم

فصل روي أن المبارك باسناد حسن ومن طريق أبي داود
وغيره عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصاب امرأة رجل من المشركين فلما
أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وجار زوجها وكان غايبا
فحلف أن لا ينتهي حتى يهريق دما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فخرج يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين
ورجل من الأنصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب قال
وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادي فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب

قال الأنصاري للمهاجري أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله
أو آخره قال اكفني أوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري
يصلي قال وأتي الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف ربيئة القوم فرماه
بسهم فنزعه ونبت قائما ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه ونبت
قائما ثم عاد له بثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع ثم أهب
صاحبه فقال اجلس فقد أوتيت فلما رآهما الرجل عرف أنهم قد نذروا
به هرب فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله
ألا أنبهتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها
حتى أنفذها فلما تابع الرمي ركعت فآذنتك وايم الله لولا أني خشيت أن
أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي
قبل أن أقطعها أو أنفدها قوله ربيئة القوم بفتح الراء وكسر الباء
الموحدة وبعدها ياء مثناة تحت وهمزة هو كالطليعة وعينهم وسمي
بذلك لأنه يكون في الغالب على شرف من الأرض وأهبه صاحبه بتشديد
الباء أي أيقظه وعن سهل بن أبي صالح قال لما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم يوم أحد قال من ينتدب لسد هذه الثغرة الليلة أو كما
قال قال فقام رجل من الأنصار ثم من بني زريق يقال له ذكوان
ابن عبد قيس أبو السبع فقال أنا قال من أنت قال أنا ذكوان قال
اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال أنا فقال من أنت فقال ابن عبد قيس
قال اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال أنا فقال من أنت قال

فوطع

الألوكة
www.alukah.net

لنا أبو السميح قال كونوا بمكان كذا وكذا فقال له رجل يا رسول الله ما هو إلا أنا ولزمانا من أن يكون اليسر لين عمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليقدمنه فلينظر إلى هذا فانطلق ذكوان إلى أهله فوجد عندهن فأخذن يناوه بثيابه وقلن يا أبا السميح بدعا وتذهب فاستل نزعه منهن حتى إذا جاوزهن أقبل عليهن وقال موعدكن يوم القيامة ثم قتل رضي الله عنه رواه ابن المبارك هكذا معضلا من طريق عاصم بن عمر العمري والله أعلم

فصل في فضل الخوف في سبيل الله سبحانه وتعالى

عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتجف قلب المؤمن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات عذق النخلة رواه الطبراني مرفوعا ورواه ابن المبارك وابن أبي شيبة موقوفا وهو أصح وفي رواية لابن أبي شيبة إذا كان الرجل في سبيل الله فارعد قلبه من الخوف تحاتت خطاياه كما تحات عذق النخلة العذق بكسر العين وإسكان الذال المعجمة بعدهما قاف هو القنو وبفتح العين هو النخلة نفسها وعن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن عبد الرحمن بن عوف تصدق بصدقة عجب لها الناس حتى ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعجبتكم صدقة ابن عوف قالوا نعم يا رسول الله قال لروعة صعلوك من صعاليك المهاجرين يحرسونه في سبيل الله أفضل من صدقة ابن عوف خرجه ابن المبارك ومعناه

أن روعة الصعلوك إذا سوط سوطا أفضل من صدقة ابن عوف وإنما ذكر الصعلوك لأن الغنى في الغالب لا يروعه الشيء اليسير إذا ذهب منه وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من سرية أو غازية تغزو في سبيل الله فيسلمون ويغنمون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وما من غازية أو سرية تخفق وتخوذ وتصاب إلا تم لهم أجرهم قوله تخفق بخاء معجمة وفاء وقاف معناه ربحت ولم تغنم يقال أخفق الغازي إذا أغزا ولم يغنم ولم يظفر عن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله فقربها قالت قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه رواه الترمذي وغيره وخرجه ابن عساكر إلا أنه قال عن سليمان بن موسى أن أم مالك البهزية سألت النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرها بأعظم الناس أجرا قال لها أعظم الناس أجرا رجل آخذ برأس فرسه يا أمة العدو يخيفهم ويخيفونه وعن مجاهد قال قالت أم مبشر رضي الله عنها يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله عز وجل قال رجل على متن فرس يخيف العدو ويخيفونه ثم أشار بيديه نحو الحجاز قال ورجل يقيم الصلاة ويعطي حق الله من ماله رواه ابن المبارك عن سفيان عن ابن أبي نجيح عنه متن الفرس ظهره وتقدم قول عبد الله بن عمرو لأن أبيت

الألوكة
www.alukah.net

حارسا خائفا في سبيل الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بمائة راحلة

وعن عبيد الله بن أبي حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا لا يخيف فيه المشركين ويخيفونه حتى يدركه الموت كتب له كأجر ساجد لا يرفع رأسه إلى يوم القيامة وأجر قائم لا يقعد إلى يوم القيامة وأجر صائم لا يفطر إلى يوم القيامة خرجه ابن المبارك من حديث بكر بن خنيس وهو واه وعن أبي عمران الجوني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قاتل الشجعان والجبان فأعظمهما أجرا الجبان وإذا تصدق البخيل والسخي فأعظمهما أجرا البخيل خرجه ابن المبارك أيضا رحمه الله وهو مرسل والله أعلم

الباب السابع عشر

في فضل الصف في سبيل الله تعالى والقيام فيه

قال الله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال مجاهد نزلت في نفر من الأنصار منهم عبد الله بن رواحة قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه حتى نموت فلما نزلت فيهم قال ابن رواحة رضي الله عنه لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقل ما ترد على داع دعوته عند حضور القتال في الصف في سبيل الله رواه أبو داود

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وفي رواية لابن حبان ساعتان لا ترد على داع دعوته فيهما حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شيء من الماء فحدثت نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيتقوت بما كان فيه من الماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا قال لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث باليهودية ولا النصرانية ولكن بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة خرجه أحمد وتقدم من حديث أبي هريرة بأسانيد صحيحة وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل في الصف أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لأن أقف موقفا في سبيل الله مواجها للعدو ولا أضرب فيها بسيف ولا أطعن برمح ولا أرمي بسهم أفضل من أن أعبد الله ستين سنة لا أعصيه ذكره الصقلي في كتاب الجامع لمسائل المدونة

وعن مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه قال وكان يزيد
ابن شجرة ممن يصدق قوله فعله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ترى من بين أخضر
وأحمر وأصفر وفي الرحال ما فيها وكان يقول إذا صف الناس
للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار
وزين الحور العين واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره وإذا
أدبر احتجن منه وقلن اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم قد ألم أبي
وأمي ولا تحزوا الحور العين فإن أول قطرة ينضح من دمه يكفر الله عنه
كل شيء عمله وينزل إليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن
وجهه ويقولان قد أتى لك ويقول قد أتى لكما ثم تكسى مائة حلة ليس من
نسج بني آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين إصبعين لوسعن وكان
يقول ثبت أن السيوف مفاتيح الجنة خرجه عبد الرزاق وإسناده
إلى زيد على شرط الشيخين وقد رواه الطبراني والبزار مرفوعا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي إن شاء الله تعالى قوله وفي الرحال
بالحاء المهملة أي في البيوت والمنازل وقوله انهكوا وجوه القوم
أي اجهدوهم وابلغوا جهدهم وهو بكسر الهاء بعد النون والنهك
المبالغة في كل شيء وقوله أتى لك أي حان يقال أتى الشيء إذا حان
وقته وعن أبي سعيد يرفع الحديث قال ثلاثة يضحك الله إليهم
يوم القيامة الرجل إذا قام يصلي من الليل يصلي والقوم إذا صفوا في الصلاة

في

في قتال العدو رواه ابن أبي شيبة من طريق مجالد بن سعيد وفي
توثيقه خلاف وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال إذا
التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأين
الرجل قلن اللهم ثبته فإن نكص احتجن منه فإن هو قتل نزلن إليه
ومسحن التراب عن وجهه وقلن اللهم اغفر من غفره وترب من تربه
رواه ابن المبارك وعبد الرزاق موقوفا عليه وإسنادهما صحيح
وعبد الله تابعي مشهور وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله عز وجل منزلة
يوم القيامة الذي يلقى العدو في الصف فإذا أوجهوا عدوهم
لم يلتفت يمينا ولا شمالا وأضعا سيفه على عاتقه يقول اللهم
إني أجزتك نفسي بما أسلفت في الأيام الخالية فيقتل فذلك
عند الله من الشهداء الذين يتلبطون في الغرف العلا من الجنة
حيث شاؤا رواه ابن المبارك موقوفا ورواه الطبراني بإسناد
حسن عن أبي سعيد مرفوعا مختصرا ورواه أحمد وأبو يعلى كذلك
من حديث نعيم بن همار وذكر في شفاء الصدور عن أبي عبد الله
الجرأساني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب
الجنة عند صف القتال وصف الصلاة فإذا رأيتم خيلكم وصافتم
عدوكم تزين الحور العين بالحرير الأخضر ولبس وشاح الدر
الأصفر وحسن عن قصصهن وصدورهن ثم تركن خيلا من خيل

www.alukah.net

الجنة برحائل اليافوت وحين حي يقفن خلفكم فإذا احملتم حملن معكم وإذا اصرع أحدكم أقبلن يمسحن الدم والتراب عن وجهه وقلن اليوم تنقضي عنكم الدنيا وهمومها جاورتم الرب الكريم وشربتم من الرحيق المختوم وعاينتم ازواجكم من الحور العين

الباب الثامن عشر

في فضل الرمي في سبيل الله تعالى

وبيان إثم من تعلمه ثم تركه

اعلم أن الرمي وتعلمه بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وتعليمه والمسابقة به مما ندب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وحض عليه وقد ورد في ذلك فضائل كثيرة منها أن الله تعالى أمر بالرمي استعدادا للجهاد في سبيل الله تعالى فقال سبحانه وتعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ذهب بعض العلماء إلى إيجابه لهذه الآية الشريفة لأن المراد بالقوة الرمي لما في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وقد روى هذا الحديث أبو عوانة في صحيحه وبوب عليه باب بيان الترغيب في الرمي وإيجابه على المسلم والدليل على أنه من اللهو المباح وبيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه ثم ذكر هذا الحديث وحديث

خالد بن زيد الآتي بعده ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القرآن وناهيك بهذا فضلا وشرفا عن الأوزاعي عن يحيى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرماية والقرآن وخير ساعات المؤمن حين يذكر ربه خرجه ابن عساكر وقال هذا منقطع وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك يرمي من الفرقتين ومعه رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أمرنا أن نعلم أولادنا الرمي والقرآن وعن أبي رافع رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ألولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد أن يعلمه السباحة والكتابة والرمي وأن يورثه طيبا خرجه البيهقي في السنن بإسناد ضعيف ومنها أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والرامي به والذي يناول السهم عن خالد بن زيد رضي الله عنه قال كنت رجلا راميا فكان يمر بي عقبة بن عامر فيقول يا خالد تعال أخبرك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا وليس اللهو إلا في ثلاث تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك

أخرج بنا من فلما كان ذا ابطلت عنه

الرمي بعد ما علمه فمن رغبة تركها أو قال كفرها رواه ابن أبي شيبة
وأبو عوانة في صحيحه كما تقدم وأبو داود والنسائي والحاكم
وقال صحيح الإسناد وفي رواية جيدة لعبد الرزاق والبيهقي
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والذي يحتسب في
صنعته الخير والذي يحمزه في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله
ورواه ابن المنذر في الأوسط وزاد في آخره فتوفي عقبة وله بضعة
وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل فأوصى بهم في سبيل الله
قوله منبله قال البغوي في شرح السنة المنبل هو الذي
يناول الرامي النبل وهو يكون على وجهين أحدهما يقوم بجنب
الرامي أو خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد والآخر أن يرد
عليه النبل المرمي به ويروى والممده به وأي الأمرين فعل
فهو ممده به انتهى وقال الأصمعي نبلت الرجل بالتشديد ناولته
النبل ليرمي به قال المؤلف ويحتمل أن يراد بالمنبل الذي يمد
به في سبيل الله تعالى ويجهزه من ماله ويدل لهذا رواية
عبد الرزاق المتقدمة والرواية التي أشار إليها البغوي بقوله
ويروى والممده به وهي رواية جيدة خرجها الترمذي وابن
ماجة والبيهقي ويشهد له أيضا ما خرجه ابن عساكر عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الله يدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة الرامي به وصانعه
والمحتسب به النبل هي سهام القوس العربية وسهام
القوس الأعجمية يسمى النشاب ومنها ما رواه البخاري
وغيره عن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون فقال ارموا بني إسمعيل
فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان قال فأمسك
أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وأنت معهم
فقال ارموا وأنا معكم كلكم ورواه الحاكم والدارقطني
فقال فيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نابن ينتضلون
فقال حسن هذا اللهو مرتين أو ثلاثا ارموا وأنا مع ابن الأزرع
فأمسك القوم قال ارموا وأنا معكم جميعا فلقد رموا عامة
يومهم ذلك لم يفرقوا على السوا مما اتصل بعضهم بعضا هذا
لفظ الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه البيهقي في السنن
ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نابن من أسلم
يتناضلون قال حسن هذا اللهو مرتين ارموا فإنه كان لكم
أب يرمي ارموا وأنا مع ابن الأزرع فأمسك القوم بأيديهم فقال
مالكم فقالوا والله ما نرمي وأنت معه يا رسول الله إذا نضلنا
قال ارموا وأنا معكم جميعا قال فرموا عامة يومهم ثم

الألوكة
www.alukah.net

تفرقوا على السواء ما تفضل بعضهم بعضا إبن الأذرع إسمه سلمة
وقيل محجن وقوله يتضلون بالضاد المعجمة أي يتراهنون السبق
وتفضل بالنون معناه غلب وسبق قال المؤلف عفا الله عنه
وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب للرماة تقوية لقلوبهم
وزيادة لنشاطهم وترغيبا لهم وتحريضا بشرط أن يكون القصد
في ذلك حسنا اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعصب
أهل الزمان بالنوائح النفسانية والأهوية الشيطانية التي تولد
منها الجهود وتنتج عنها الضغائن كما يشهد به العيان من أحوالهم
فإن ذلك التعصب حرام لما يشاء عنه والله أعلم ويقاس على ذلك
اللعب بالسيوف والرماح والعصي ونحوها من آلات الحرب ومنها
ما رواه مسلم وغيره عن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا
يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه ومنها ما روي أن تقلد القوس
والرمي يذهب الهم خرج الطبراني وابن عساكر بإسنادهما عن
محمد بن المنذر الزبيري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على أحدكم إذا لج
به همه أن يتقلد قوسه ينفي بها همه ومنها أن الرمي خير مما
يلهو به الرجل خرج البزار والطبراني في الأوسط بإسناد
رجاله ثقات عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رفعه قال

عليكم بالرمي فإنه خير أو من خير لهوكم هذا لفظ البزار وقال
الطبراني عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم ومنها أن الملائكة
لا تحضر شيئا من اللهو إلا الرمي وما يذكر معه عن مجاهد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لا تحضر
من لهوكم إلا الرهان والرمي خرج سعيد بن منصور وهو مرسل
جيد الإسناد ورواه البزار والدارقطني من حديث عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد بالرهان الرهان في إجراء الخيل على الوجه
المشروع وخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي أيوب
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تحضر
من اللهو شيئا إلا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال
ومنها أن الرمي وما يذكر معه من الحق المندوب إليه وإن سمي
لهوا وليس من اللهو المذموم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة
أشياء انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك
فإنهن من الحق رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عطاء
ابن أبي رباح قال رأيت جابر بن عبد الله وجابر ابن عمير الأنصاريين
رضي الله عنهما يرميان فمل أحدهما فقال له الآخر كسلت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل
فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه

وملاعبته أهله وتأديبه فرسه رواه النسائي والطبراني بإسناد
جيد والحرم بالحاء والضاد المعجمتين محركا هو قرطاس أو جلد
أو نحوه ينصب ثم يصيده الرماة بالإصابة والسنة أن يكون للرماة
غرضان مرتفعا يلان يرمون من أحدهما إلى الآخر ثم يأتون فيلتقطون
السهام ويرمونها إلى الأول وهكذا كان يفعل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة وقد روي البيهقي
وغيره بإسناد جيد عن أبي عثمان النهدي قال أتانا كتاب عمر رضي الله
عنه ونحن بأذربيجان أما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وارتدوا والقوا
الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل وإياكم والتنعم
وزي الأعاجم وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا
واخلولقوا وامشوا حفاة وانتضوا الركب وانزلوا على الخيل نزوا وارموا
الأغراض وهنيا أما بينها ومنها أن للرامي في مشيه بين الغرضين
بكل خطوة حسنة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة
خرجه الطبراني ومنها أن من رمى في سبيل الله بسهم فبلغ
العدو رفعه الله درجة في الجنة والدرجة مائة عام عن أبي نجيح
عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطائف فسمعته يقول من رمى بسهم في سبيل الله فله

لعله وانزوا

عدل

عدل محرر ومن بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة قال
فبلغت يومئذ ستة عشر سهما رواه النسائي وابن حبان والحاكم
واللفظ له وقال صحيح على شرطهما وعن كعب بن مرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ
العدو بسهم رفع الله له درجة فقال له عبد الرحمن بن الحكم وما
الدرجة يا رسول الله قال أما إنها ليست بعتبة أمك ما بين
الدرجتين مائة عام رواه النسائي وابن حبان ومنها أن من
رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان كعتق رقبة
وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم
القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ
كان كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار
عضوا بعضو رواه النسائي بإسناد حسن ومنها أن من رمى
بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له كعتق رقبة قال
المؤلف عفا الله عنه وفي حديث عمرو المتقدم دليل على هذا
لأن من لازم عدم البلاغ إلى العدو عدم الإصابة والله أعلم
وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة
ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له مثل رقبة من ولد

في الجنة

مؤمنة ومن
عتق رقبة مؤ
كانت فداءه
عضوا بعضو
النسائي بإس
حسن

الألوكة
www.alukah.net

إسماعيل رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات وعن سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول ما من رجل من المسلمين رمى بسهم في سبيل الله في العدو
أصاب أو أخطأ إلا كان أجر ذلك السهم له كعدل نسمة الحديث
خرجه ابن عساكر وخرج أيضا عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله أصاب به أو
أخطأ أو قصر به فكأنما أعتق رقبة ومن أعتق رقبة كانت فكاكه
من النار وعن أبي ظبية أن شرحبيل ابن السمط دعا عمرو بن عنبسة السلمي
فقال يا ابن عنبسة هل أنت محدثي حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس فيه تزيد ولا كذب ولا تحدثني عن أحد سمعه
منه غيرك قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أيما رجل رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر
كرقبة يعتقها من ولد إسماعيل وأيما رجل شاب شيبة في سبيل الله
فهي له نور خرجه ابن عساكر ورواه مختصرا ولفظه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله
فبلغ أصاب أو أخطأ فله مثل عتق رقبة وعن كعب بن مرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم
في سبيل الله فبلغ أصاب أو أخطأ فله مثل عتق رقبة رواه ابن حبان
وقد روي أن من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق أربعة أنفس وإن

لم يبلغ سهمه العدو وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى رمية في سبيل الله فقصر أو بلغ
كان له مثل أجر أربعة أنفس من بني إسمعيل أعتقهم خرجه الطبراني
عن شبيب ابن بشر عن أنس وقال لم يروه عن شبيب إلا أبو عاصم
ومنها من رمى بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة عن عتبة
ابن عبد الستر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لأصحابه قوموا قال فرمى رجل بسهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أ هذا رواه أحمد بإسناد حسن ومعنى أوجب أي
وجبت له الجنة قال المؤلف عفا الله عنه وتقدم في حديث
عمرو ابن عنبسة قوله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله
فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة
كانت فداءه من النار عضوا بعضو وفي هذا دليل واضح على أن من رمى
بسهم أعتقه الله به من النار والله أعلم ومنها أن من رمى بسهم
في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة خرج البزار بإسناد حسن
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة وعن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب
شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم
في سبيل الله فقصر أو بلغ كان له نورا يوم القيامة خرجه ابن عساكر

الألوكة
www.alukah.net

وخرج الطبراني عن محمد بن الحنفية قال رأيت أبا عمرو الأنصاري
وكان بدريا عقبيا أحديا وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول
لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا ثم رمى
بثلاثة أسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رمى بسهم في سبيل الله فقصر أو بلغ كان له نورا يوم القيامة
قتل قبل غروب الشمس رضي الله عنه ومنها ما روي أن من اقتنى
قوسا عربية نفى الله عنه الفقر خرج ابن عساكر وغيره عن أنس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا عربية
وجعبة كانت نفى الله عنه الفقر أربعين سنة القوس العربية
هي قوس اليد وقد ذكرت في الأصل أصنافها وأصناف الأعجمية
وما روي فيهما فليراجعه من شاء فصل روى سعيد بن منصور
في سننه عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال رأيت حذيفة رضي الله عنه
بالمدائن يشتد بين الهدفين ليس عليه إزار الهدف بالتحريك هو
التراب الذي يجمع أو الحائط الذي ينصب فيه الغرض وعن
مجاهد قال رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين ويقول
إني بها إني بها خرجه سعيد أيضا قال المؤلف عفا الله عنه
وهذا يدل لك على اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالرمي واحيائه
ونشاطهم فيه حتى إن أحدهم لا يمشي بين الهدفين مشيا وإنما
يشتد جريا وبغير إزار أيضا طلبا للخفة وتمرينا للجسد على الثقب

هذا وهم شموس الاهتداء وبحور الاقتداء وملوك الدنيا والآخرة
والهدي الصالح ما كانوا عليه والزاي الفلاح ما جنحوا إليه
وتكفيك من وصفهم قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود الآية فينبغي
لك أيها الرامي أن تترك الاحتشام حال الرمي وتطرح الرياسة
المعتادة جانبا وتتبذل مع إخوانك في الرمي ولا تستنكف عن ذلك
وتحتسب فعلك هذا قربة عند الله ورغبة في عظيم الأجر وإحرازا
لجزيل الثواب وترى ما أنت فيه من أعظم العبادات وأجل الطاعات
لا من أنواع اللعب والبطالات بل ولا من الحركات المباحات
بل ترى ما آتاه الله عليك إذ وفقك لذلك ورزقك العافية والقوة
عليه وتحمده إذ أقامك فيه وجنبه إليك دون غيره من أنواع
اللعب المذمومة والله الموفق لا رب غيره ولا بأس أن يبسط الرامي
مع إخوانه حال الرمي ويضحك معهم بل يستحب ذلك لأن في ذلك
زيادة في النشاط وترغيبا في هذه العبادة ما لم يبلغ البسط الحد
المكروه قال بلال بن سعد أحد علماء التابعين وعبادهم
لقد أدركت أقواما يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم
إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا فصل
وقد جاء الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه فروى مسلم

في صحيحه عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسة أن رقيما
اللخمي قال لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير
يشق عليك فقال عقبة بن عامر لولا كلام سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أعانه قال الحارث فقلت لابن شماسة
وما ذاك قال إنه على من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى
رواه مسلم ورواه ابن ماجة مختصرا إلا أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني قال
المؤلف عفا الله عنه وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن ترك
الرمي بعد تعلمه من الكبائر للقاعدة المعتمدة عندهم أن كل
فعل قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فليس منا أو فقد
عصى أو عصاني أو ما أشبه ذلك يكون كبيرة وتقدم أن أباعوانة
بوب على هذا الحديث باب بيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه وقال
النووي في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة قال
المؤلف عفا الله عنه ترك الرمي إن لم يكن كبيرة فلا بد وأن يكون صغيرة
لهذا الوعيد الشديد فإذا أصر الإنسان على الترك صار كبيرة فيجب
التنبيه لهذا والمبادرة إلى التوبة والإقلاع عن الإصرار عليه وملازمة
الرامي الرمي ملازمة لا بعد فاعلها تاركا والله ولي التوفيق وعن يحيى
ابن أبي كثير عن أبي سلام عن عبد الله بن زيد الأزرق قال كان
عقبة بن عامر رضي الله عنه يخرج يرمي كل يوم فيستتبع رجلا قال

وكان ذلك الرجل كاد أن يمل فقال ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يحمزه في سبيل الله والذي
يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن
تركبوا وكل لهو يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثا رميه بسهمه عن قوسه
وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق ومن ترك الرمي بعد
أن علمه فهي نعمة كفرها رواه عبد الرزاق بإسناد جيد هكذا
ومن طريقه البيهقي وابن عساكر وغيرهما ورواه ابن أبي شيبة
وأبو داود وغيرهما وتقدم وخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم الرمي
ثم نسيه فهي نعمة جحدها قال المؤلف عفا الله عنه
وقد ذكرت في الأصل فصلا مطولا يشتمل على أحكام السبق
والرمي فليراجعه من أراد ذلك والله ولي التوفيق لا رب غيره

الباب التاسع عشر

في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم

قال الضحاك رحمه الله في قوله تعالى وخذوا حذركم أي تقلدوا
سيوفكم فإن ذلك هيئة الغزاة وقال ابن عباس في قوله تعالى
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة القوة السلاح والنبل وقد ذكر الله

الألوكة
www.alukah.net

سُبْحَانَهُ الرِّمَاحَ فَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ
مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ وَذَكَرَ صَاحِبُ شِفَاءِ الصُّدُورِ
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَعَدَّ
عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُعِلَتْ فِي مِيزَانِهِ كُلَّ غَدَاةٍ وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
شَوْذَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُعْرَضُ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ
كُلَّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَمَنْ عَرَفَ زِيدَ فِي سِلَاحِهِ زِيدَ فِي حَسَنَاتِهِ وَمَنْ نَقَصَ مِنْ سِلَاحِهِ
مِنْ حَسَنَاتِهِ قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ مُعْضَلَانِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَسَانِيدِهِمَا وَاعْلَمْ أَنَّ تَعَلُّمَ الْفُرُوسِيَّةِ وَتَعْلِيمَهَا
وَاسْتِعْمَالَ الْأَسْلِحَةِ فَرْضُ كِفَايَةٍ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَقَدْ
يَتَعَيَّنُ بِمَعْنَى يَصِيرُ فَرْضَ عَيْنٍ وَذَلِكَ عِنْدَ شِدَّةِ احْتِيَاجِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى ذَلِكَ
وَفَقْدِ قَائِمٍ بِهِ يَحْصُلُ بِهِ الْكِفَايَةُ • وَقَدْ رُوِيَ فِي الرِّمَاحِ وَالسُّيُوفِ
أَحَادِيثُ وَفَضَائِلُ مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ
بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ
رُمْحِي وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ
مِنْهُمْ فَائِدَةٌ قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ فِي كِتَابِ
الْفُرُوسِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ بِالرُّمْحِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ
النَّافِلَةِ فِي الْأَمْكِنَةِ الَّتِي يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى الْجِهَادِ انْتَهَى قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُ وَغَيْرُ الرُّمْحِ مِنَ الْأَسْلِحَةِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي الْجِهَادِ كَالرُّمْحِ فِي ذَلِكَ

واللہ اعلم

وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَمِنْهَا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ
أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ
فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي آخِرِ الْبَابِ الثَّانِي مِنَ الْأَصْلِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَحْتَ ظِلَالِ
السُّيُوفِ وَعَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ
الْعَدُوِّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ
تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ
هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ
فَقَالَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ
إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ وَمِنْهَا أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ
تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ يَزِيدِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ
الْجَنَّةِ وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لِأَنَّهَا
إِذَا اشْهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الصَّفَّيْنِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
فَلَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِفَتْحِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ سُمِّيَتْ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَمِنْهَا أَنَّ الضَّرْبَ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ
خَرَّجَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

www.alukah.net

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أحدثكم بما يدخلكم الجنة
قالوا بلى قال ضرب بالسيف وإطعام الضيف والاهتمام لمواقيت
الصلاة ومنها ما روي أن من تقلد سيفا في سبيل الله قلده
الله وشاح الكرامة ورداه رداء الإيمان عن أبي أمامة بن سهل رفع
الحديث قال من تقلد سيفا في صلاة في جهاد أو رباط قلده الله وشاح
الكرامة ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن الحسن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله رد بردا
الإيمان ولا تزال الملائكة تستغفر له ما دام عليه وخرج أبو نعيم
ومن طريقه ابن عساكر بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف أردية المجاهدين
وخرجه ابن عساكر أيضا من حديث زيد بن ثابت وتقدم في الباب
في حديث عتيقة أنه قال يا رسول الله ما لمن تقلد سيفا في سبيل الله
قال يقلده الله وشاحا من أوشحة الجنة من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد
ومنها ما روي أن من تقلد سيفا في سبيل الله كان له وقاية
من النار وذكر في شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله كان له جنة
من النار ومن حمل رمحا في سبيل الله كان له علما يوم القيامة ومنها
ما روي أن الله يباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا

في سبيل الله عز وجل قلده الله يوم القيامة وشاحين من الجنة لا تقوم
لهما الدنيا وما فيها من يوم خلقها الله إلى يوم يفنيها وصلت عليه
الملائكة حتى يضعه عنه وأن الله ليباهي ملائكته بسيف الغازي
ورمحه وسلاحه وإذا باهى الله عز وجل ملائكته بعبد من عباده
لم يعذبه بعد ذلك خرجه الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتاب
الترغيب باختصار وابن عساكر وهذا لفظه ومنها ما روي أن
الملائكة تصلي على الغازي ما دام سيفه معلقا في عنقه تقدم
في الحديث قبله وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وخرج
ابن عساكر من طريق بقية ابن الوليد عن جابر بن حميد المهري عن الحسن
أبي محمد عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دامت
حمائل سيفه في عنقه وذكر في شفاء الصدور عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال فضل صلاة الرجل متقلدا سيفه في سبيل الله
على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون ضعفا ولو قلت سبعمائة
ضعف لكان ذلك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم
يصلون عليه ما دام متقلدا سيفه وسنة المرابط التقليد
كما أن سنة المعتكف الصيام فصل ذكر أبو عمر بن عبد البر
وغيره أن أول سيف سل في سبيل الله سيف الزبير ابن العوام

www.alukah.net

رضي الله عنه قالوا ودليل أنه نخت نخة من الشيطان أخذ رسول الله
صلى الله عليه فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه
وسلم بأعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك
يا زبير قال أخبرت أنك أخذت فصلى عليه ودعا لسيفه • وفي
رواية ذكرها الشيخ محب الدين الطبري في فضائل العشرة
قال فقال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال
أردت والله أن أستعرض أهل مكة وأجري دماءهم كالنهر لا أترك
أحدا منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم قال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه والبسه فنزل جبريل عليه السلام
وقال إن الله يقرئك السلام ويقول لك اقرأ على الزبير مني السلام
وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت
إلى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيء لأنه أول من
سل سيفا في سبيل الله عز وجل قال المؤلف عفا الله عنه
وذكر غير واحد أنه لما قتل ذلك كان ابن اثنتي عشرة سنة ولقد
استجاب الله تعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم له ولسيفه حتى
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما جاءه ابن جرموز قاتل الزبير
بسيفه إن هذا سيف طال ما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن أبي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن
عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه إلى القربوس قال

المؤلف عفا الله عنه وهذه الضربة إحدى الضربات المشهورة
في الإسلام • وأعجب منها ما حكاه الطرطوشي في سراج الملوك
قال كان شيوخ الهند يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب بين
المسلمين والكفار ثم إنهم وجدوا في المعترك قطعة من بيضة
الحديد قد ثلثها بما حوته من الرأس فيقال إنه لم ير ضربة قط أقوى
منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا إسلام فحملتها الروم وعلقتها
في كنيسة لهم وكانوا إذا اعتروا بأمر يهمهم يقولون لقيتا
أقوى مما هذه أصربهم فيدخل أبطال الروم إليها ليروها • قال
المؤلف رضي الله عنه وقد ذكرت في الأصل أسياف النبي صلى الله
عليه وسلم ورماحه وأحدا وأحدا وغير ذلك والله تعالى أعلم •

الباب العشرون

في فضل الجرح في سبيل الله تعالى وذكر بعض الجرحى

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء
يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون دم والريح ريح مسك
وفي لفظ آخر كل كلم يكلم المستعمل في سبيل الله تكون يوم
القيامة كهيئتها إذ طعنت تجر دما اللون لون دم والعرف
عرف المسك رواه البخاري ومسلم واللفظ له الكلم
بفتح الكاف وإسكان اللام هو الجرح والعرف بفتح العين

الألوكة
www.alukah.net

وَإِسْكَانِ الرَّاءِ هُوَ الرَّائِحَةُ وَقَوْلُهُ يَشْخَبُ بِإِسْكَانِ الشِّينِ
الْمُثَلَّثَةِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَعْنَاهُ يَتَفَجَّرُ كَمَا جَاءَ
فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ مَجِيئُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ سَيَلَانِ الْجُرْحِ فِيهِ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا الشَّهَادَةُ
عَلَى كَمَالِهِ وَالثَّانِي إِظْهَارُ شَرَفِهِ لِأَهْلِ الْمَشْهَدِ وَالْمَوْقِفِ بِمَا
فِيهِ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ الشَّاهِدَةِ بِالطِّيبِ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَاتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ
مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَمَنْ جُرِحَ
جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ
مَا كَانَتْ لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ وَمَنْ خَرَجَ
بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابِعَ الشُّهَدَاءِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالنَّسَائِيُّ
وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ
وَلَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ عَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ
أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةُ دَمٍ

تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي
فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ
وَابْنُ عَسَاكِرَ وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا وَقَعَتْ قَطْرَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ قَطْرَةِ
دُمُوعٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يَرَاهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَصْلٌ
خَرَّجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذَكَرَ
يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ ذَلِكَ يَوْمٌ كَانَ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ يَعْنِي بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ كُنْتُ
أَوَّلَ مَنْ فَآءَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ كُنْ طَلْحَةَ حَيْثُ فَاتَنِي إِلَى أَنْ قَالَ فَإِذَا بِطَلْحَةَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ
أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ
فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ الذَّهَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي سِيَرِ السَّلَفِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى
الزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّ فِي صَدْرِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ مِنَ الطَّعْنِ
وَالرَّمْيِ وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الصَّحَابَةَ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ
يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ
عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرَبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ عُرْوَةُ فَكُنْتُ
أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ بِهَا وَأَنَا صَغِيرٌ وَذَكَرَ
ابْنُ الذَّهَبِيِّ أَيْضًا عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم عن جعفر فقال رجل رأيته حين طعن طعنه
رجل فمشى إليه في الروع فضربه فما تا جميعا. وذكر أيضا عن أنس
رضي الله عنه قال رمي أبو دجانة رضي الله عنه بنفسه يوم اليمامة
إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل
قال المؤلف وأعجب من هذا ما رواه ابن عبد البر وغيره
عن حكيم بن جبلة العبدي وكان ممن أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم أنه لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت رجله فأخذها وضرب
بها الذي قطعها فقتله بها وبقي يقاتل على رجل واحدة ويرتجز ويقول
يا ساق لن تراعي ۞ إن معي ذراعي ۞ أحمي بها كراعي ۞
فنزف منه دم كثير فجلس متكيئا على المقتول الذي قطع ساقه
فمر به فارس فقال من قطع رجلك قال وسادتي فما سمع بأشجع منه
ثم حمل عليه سحيم الحدادي فقتله قال معمر ابن المثنى ليس يعرف
في جاهلية ولا إسلام رجل مثل فعله. قال المؤلف وأعجب من هذا
أيضا ما حكاه ابن شبيب الحراني في كتابه جامع الفنون عن هشام
ابن الكلبي أن حيان شاس بن قيس الغشيري لما شهد اليرموك قتل
من الروم خلقا كثيرا وقطعت رجله يوم المعركة ولم يشعر بها
فلما انفصل الحرب جعل ينشدها وفيه يقول سوار ابن أوفى
ومنا ابن عتاب وناشد رجله. ومنا الذي أدى من الحي حاجبا
وهي ناشئ لم يسمع بمثله والله أعلم. وروى أبو المظفر بن الجوزي

بطعنها

رضي الله

رضي الله عنه في كتاب جوهرة الزمان بإسناده إلى الواقدي
حدثنا جعفر بن عبد الله بن أسلم قال لما كان يوم اليمامة
كان أول من خرج أبو عقيل رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده
فأخرج السهم فوهن له شقة الأيسر وحر إلى الرجل فلما حمي القتال
وانهزم المسلمون سمع معن بن عدي يصيح يا لأنصار الله
والكرة على عدوكم قال عبد الله بن عمر فنهض أبو عقيل
فقلت ما تريد قال قد نوه المنادي باسمي فقلت ما بعني الخرجا
قال أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبوا فتحزم وأخذ السيف
ثم جعل ينادي يا للأنصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر
فاختلفت السيوف بينهم فقطعت يده اليمنى من المنكب فقلت
أبا عقيل فقال لبيك بلسان الملتاث لمن الدبرة قلت أبشر فقد
قتل عدو الله فرفع إصبعيه إلى السماء يحمد الله فمات قال
ابن عمر فأخبرت عمر فقال رحمه الله ما زال يطلب بالشهادة ونالها
وعن إبراهيم بن حنظلة عن أبيه أن سالما مولى أبي حذيفة قيل له
في اللواء اخشى من نفسك شيئا فتولي اللواء غيرك فقال بئس حامل القرآن
أنا إذا فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت يساره فأعنق اللواء
وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وكأين من نبي
قتل معه ربيون كثير فلما صرع قال لأصحابه ما فعل أبو حذيفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل قتل قال فما فعل فلان لرجل سماه قيل قتل قال أضجعوني بينهما
خرجه ابن المبارك قال المؤلف رحمه الله وقد سبقه إلى ما
فعل حمزة ابن أبي طالب في غزوة موته على ما سيأتي في باب الانغماس
إن شاء الله تعالى وخرج ابن المبارك أيضا بإسناد حسن عن يزيد
ابن السكن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احتمه
القتال يوم أحد وخلص إليه قذف عنه مصعب بن عمير حتى قتل
وأبو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة وأصيب وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته وأصيبت
وجنته فقال عند ذلك هل من رجل يبيع لنا نفسه فوثب فئة من
الأنصار خمسة فيهم زياد ابن السكن فقتلوا حتى كان آخرهم
زياد ابن السكن فقال حتى أثبت ثم تاب إليه ناس من المسلمين فقاتلوا
عنه حتى أجهضوا عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أدن مني وقد أبنته الجراحة فوسده رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدمه حتى مات عليها وهو زياد ابن السكن قال المؤلف رحمه الله
زياد الشهيد هو أخو يزيد ابن الحارث راوي الحديث ومعنى قوله
أثبت أي ثبت مكانه ولم يبرح به جراحه من كثرة الجراح وشدتها
وقوله تاب بتاء مثلثة وبا موحدة معناه رجع وقوله أجهضوا
بالجيم والضاد المعجمة معناه أزالوا عنه العدو ودفعوهم
وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم من ينظر لي ما فعل سعد ابن الربيع فقال رجل
من الأنصار أنا يا رسول الله قال فخرج يطوف في القتلى حتى وجد
سعدا أجريحا قد أثبت بآخر رمق فقال يا سعد إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرني أن أنظر أمن الأحياء أنت أم من الأموات قال
فإني في الأموات أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل
له إن سعدا يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزا نبيا عن أمته وأبلغ
قومك عني السلام وقل لهم إن سعدا يقول لكم لا عذر لكم عند
الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف خرجه ابن المبارك
بمعناه مرسلا وخرجه البيهقي في الدلائل متصلا عن خارجة بن
زيد ابن ثابت عن أبيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم يوم
أحد أطلب سعد ابن الربيع فقال لي إن رأيته فاقرأه مني السلام وقل له
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فطفقت
بين القتلى فأصبته في آخر رمق وبه سبعون ضربة فأخبرته فقال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وعليك قل له يا رسول الله
أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف قال
وفاضت نفسه رضي الله عنه وعن ابن سيرين رضي الله عنه أن المسلمين
انتهوا إلى حائط فيه رجال من المشركين فقعد البراء ابن مالك على
ترس وقال ارفعوني بأرماحكم فألقوني إليهم فألقوه ورأى الحائط

الألوكة
www.alukah.net

فأدركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح اليوم يومئذ بضعا وثمانين
[illegible] من رمية وضربة فأقام عليه خالد ابن الوليد شهرا
حتى برئ [illegible] ذكر ان الاثير في اسد الغابة والبراء هذا هو اخو
انس بن مالك رضي الله عنهما من ابي الخويرث قال اول من قتل يوم
اجنادين بطريق يدعو الى البراز فبرز اليه عبد الله بن الزبير
ابن عبد المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ثم برز آخر
يدعو الى البراز فبرز اليه عبد الله فاقتتلا الرمحين ساعة ثم صارا
الى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وانا ابن
عبد المطلب فاثبته وقطع سيفه الدرع واشرع في منكبه ثم
ولى الروم منهزما فهزم عمرو بن العاص رضي الله عنه على الزبير
ان لا يبارز فقال لا اصبر فلما اختلطت السيوف وجد حوله
عشرة من الروم قد قتلهم وهم حوله وقائم سيفه في يده قد
عري وان في يده لثلاثين ضربة وهو مقتول رضي الله عنه رواه
ابن سعد باسناده وذكر غير واحد ان عمره يومئذ كان نحوا
من ثلاثين سنة وروى ابن المبارك عن مسعر قال سمعت
عون بن عبد الله يحدث ان رجلا مر عليه يوم القادسية وقد
انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه ضمه اليه منه لعلي ادنو في سبيل الله
فيدرج او يرمحن قال فمر عليه وقد دنا فيدرج او يرمحن قال
المؤلف رحمه الله واعجب من هذا ما رواه ابو الحسن المرادي في

في اربعينه في الجهاد باسناده عن علي بن بكار قال لقد رأيت
رجلا بيلاد الروم وان امعاءه على قربوس سرجه فادخلها بطنه
ثم شد بطنه بعمامته ثم قاتل فقتل بضعة عشر رجلا وعن معاذ
ابن عمرو بن الجموح رضي الله عنه قال جعلت اتأمل يوم بدر
من شابني فلما امكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف
ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي وبقيت معلقة
بجلدة بجنبي وامصنني عنه القتال فقاتلت عامة يومي وانا
لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت قدمي عليها ثم مطت عليها
حتى طرحتها ذكره الحافظ ابن الذهبي وغيره قال المؤلف
عفا الله عنه ثم اسلم عكرمة بن ابي جهل وحسن اسلامه رضي
الله عنه وكان رأسا من رؤس الشجعان في الجاهلية والاسلام
وروى ابن عساكر ان عكرمة قال يوم اليرموك قاتلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وافر منكم اليوم
ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار
ابن الازور في اربعمائة من وجوه المسلمين فقاتلوا قدام فسطاط
خالد بن الوليد حتى اثبتوا جميعا جراحة وقتلوا الا من شاء منهم
وذكر ابن الاثير وغيره ان عكرمة قتل يومئذ فوجد وابه
بضعا وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة وروى ان المبارك
عن مسعر قال حدثني سعد انه مر برجل يوم الجسر يوم ابي

وفرسانو

www.alukah.net

عُبَيْدٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَهُوَ يَزْحَفُ وَهُوَ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ
أَنَا امْرُؤٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ يَوْمُ الْجَمَلِ الْمَذْكُورُ
كَانَ يَوْمًا هَائِلًا وَتَمْحِيصًا أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ جَمْعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مُلَخَّصَهُ فِي الْأَصْلِ وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا مَا فَعَلَهُ ضِرَارُ
ابْنُ الْأَزْوَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ شَهِدَ قِتَالَ مُسَيْلَمَةَ بِالْيَمَامَةِ
وَقَاتَلَ قِتَالًا عَظِيمًا حَتَّى قُطِعَتْ سَاقَاهُ جَمِيعًا فَجَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى
رُكْبَتَيْهِ وَيُقَاتِلُ وَتَطَؤُهُ الْخَيْلُ حَتَّى غَلَبَهُ الْمَوْتُ وَقُتِلَ ذَكَرَ ذَلِكَ
ابْنُ الْأَثِيرِ وَقِيلَ فِي أَمْرِهِ غَيْرُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَرِيحَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَجِدُ مِنَ أَلَمِ الْجِرَاحِ مَا يَجِدُهُ غَيْرُهُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَخْبَارِ
الْجَرْحَى يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْقَتِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَسِّ الْقَرْصَةِ وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَ الْقَتْلِ فَكَيْفَ
بِمَا دُونَهُ مِنَ الْجِرَاحِ وَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَقِرٌّ لَا يَجْحَدُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ يُجَرِّبْ
مَعَ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَسْتَبْعِدُ ذَلِكَ فَإِنَّ سَوْرَةَ الْغَضَبِ وَالْحَمِيَّةِ إِذَا اشْتَدَّتْ
وَحَكَمَتْ وَجَدَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالصَّبْرِ وَالِاحْتِمَالِ
وَقِلَّةِ الْمُبَالَاةِ بِالْمَكْرُوهِ وَعَدَمِ الْإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ مَا لَمْ يَكُنْ يَجِدُهُ
قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى رُبَّمَا يَقَعُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمَيْنِ الشِّجَاجُ الْمُوَلِّمَةُ وَالْجِرَاحُ
الْبَالِغَةُ وَلَا يَحُسُّونَ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ انْفِصَالِهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ

هَذَا وَكُلُّ نَهْيٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ مُجْتَهِدٌ فِي الدَّفْعِ عَنْ نَفْسِهِ كَارِهٌ لِلْمَوْتِ
أَنْ يَنْزِلَ بِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَشْتَدُّ غَضَبُهُ وَيَخْرُجُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى اللَّهِ وَيَتَمَنَّى
الشَّهَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَيَجِدُ مَا أَصَابَهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَيَشْهَدُ بِقُوَّةِ نُورِ
الْإِيمَانِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ أَوِ الْجَرِيحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ
شُهُودًا أَجْمَعَ لَا عِلْمًا مُجَرَّدًا كَمَا قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ وَأَهَا
لِرِيحِ الْجَنَّةِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ ثُمَّ انْغَمَسَ فِي الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
قُتِلَ وَمِنْ هَذَا مَا سُئِلَ عَنِ امْرَأَةِ فَتْحِ الْمَوْصِلِيِّ أَنَّهَا عَثَرَتْ فَطَارَ
ظُفْرُهَا فَضَحِكَتْ وَمَالَ لِذَهَابِ ظُفْرِهَا وَتَضَحَّكَتْ فَقَالَتْ إِنَّ حَلَاوَةَ
الْأَجْرِ أَذْهَبَتْ عَنِّي مَرَارَةَ الْأَلَمِ وَنَحْوُ هَذَا وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مَأْثُورٌ كَثِيرٌ
وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُورَ الْعِينَ يَنْتَظِرْنَ الْجَرِيحَ الْمُثْخَنَ لِقُرْبِهِ
مِنْ مَنْزِلِ الشَّهَادَةِ وَبَذْلِ جُهْدِهِ فِي طَلَبِهَا وَمِنْ ذَلِكَ حِكَايَةٌ
حَكَاهَا الْإِمَامُ الْعَارِفُ شَيْخُ شُيُوخِنَا عَبْدُ اللَّهِ الْيَافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي كِتَابِ رَوْضِ الرَّيَاحِينِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ كُنْتُ فِي بِلَادِ الرُّومِ
فَصَحِبَنَا رَجُلٌ فَرَأَيْنَاهُ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ فَقُلْتُ لَهُ مَا رَأَيْنَاكَ تَأْكُلُ شَيْئًا
مِنَ الْقُوتِ مُنْذُ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا فَقَالَ إِذَا دَنَا فَارِسِي مِنْكُمْ حَدَّثْتُكُمْ
فَلَمَّا دَنَا الْفَارِسُ قُلْتُ لَهُ حَدِّثْنَا مَا وَعَدْتَنَا قَالَ غَزَوْنَا فِي أَرْبَعِمِائَةٍ
فَخَرَجَ عَلَيْنَا الْعَدُوُّ وَقَتَلَ أَصْحَابِي وَخَرَجْتُ أَنَا فَكُنْتُ بَيْنَ الْقَتْلَى
فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْغُرُوبِ أَحْسَسْتُ بِرَائِحَةٍ فَإِذَا هِيَ مِنْ قِبَلِ الْجَوِّ فَفَتَحْتُ
عَيْنِي فَإِذَا أَنَا بِحُورٍ عَلَيْهِنَّ ثِيَابٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا وَفِي أَيْدِيهِنَّ كَاسَاتٌ

الألوكة
www.alukah.net

يصبن في أفواه القتلى فمضت عيني حتى وصلن إلي فقالت واحدة
منهن اصبن في حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فبقي في
الأرض فقالت أخرى اسقيه وفيه رمق فقالت الأخرى لا بأس عليك
يا أختي فصبت في حلقي فأنا منذ شربت ذلك الشراب لا أحتاج إلى طعام
ولا شراب قال المؤلف رحمه الله وشبيه بهذه الحكاية ما حكاه لي
بعض الإخوان الأخيار قال كنت وأنا شاب أرمي مع الرماة بثغر
الإسكندرية إلى قاعة السلاح المنسوبة إلى سيدي أبي الفتح
الواسطي رحمه الله فورد علينا رجل مغربي فكان لا يظهر لنا يده
أبدا ولا يزال محترزا على إخفائها وربما أظهر رؤس أصابعه ولم
يكشف يده وكانوا كلهم وشاربه فوقع في نفوسنا شيء من ستر
يده وظننا أن بها عاهة فمازلنا نتوقع رؤيتها إلى أن كان في بعض
الأيام أن كشفت يده فرأينا في ساعده بياضا مثل أثر الأصابع
فظننا به برصا فلما جاوزت الأكل تأخرنا عن الأكل معه فقال لنا
رجل معه مالكم تأخرتم فذكرنا له سرا ما رأيناه من البياض في ساعده
فقال كلوا ولا تخافوا فإنه ليس ببرص وإذا خلوتم به فسلوه عن قصته
فتقدمنا وأكلنا فلما كان في بعض الأيام خرج جماعة القاعة
إلى ضريح سيدي أبي الفتح وخرج ذلك المغربي معنا فبينا نحن
جالسين قال له رجل من أعيان الجماعة يا فلان ما تعتقد في هذا الولي
يعني أبا الفتح فقال إن جماعة سيدي أبي مدين يعتقدون أنه

يغيب الأولياء فقال له سألتك بسر هذا الولي إلا ذكرت لنا
قصتك فحينئذ قال له ذلك لم يتمالك عبرته وتغير حاله وبكى بكاء
شديدا وقال يا سيدي ما حملك على أن تذكرني ذلك فألح عليه
وقال له لا بد من ذلك فقال إن بلدي في الغرب قريب من بلاد الفرنج
وما نزال نخرج إليهم فنغير عليهم ويغيرون علينا فخرجنا مرة
عشرين رجلا قاصدين بلاد العدو وكان عادتنا أن نسافر
بالليل ونكمن بالنهار فلما توسطنا الطريق بين بلادنا وبلاد
العدو طلع علينا النهار فأوينا إلى غار في جبل لنكمن فيه فبينما
نحن فيه سمعنا فيه حسا وإذا بعجل قد خرج من داخله فلما رآنا رجع
وإذا بر فقايه قد خرجوا معه وهم مائة من علوج الفرنج شغلهم
شغلنا قد خرجوا من بلادهم يريدون الغارة على بلادنا وقد أدركهم
النهار فأووا إلى ذلك الغار فلما وقعت العين في العين لم يبق إلا
القتال لأن العادة جرت بيننا وبينهم أن كلا منا إذا ظفر بعدوه
فلا يبقيه فقاتلناهم قتالا شديدا إلى أن قتل منا أحد عشر
وقتل منهم خمسة وأربعون ثم شددنا علينا شدة رجل واحد
فلم يبق من العشرين غيري وتكاثرت علي الجراح ووقعت بين
القتلى فبينا أنا كذلك وإذا بامرأة قد نزلت من السماء لم أر أجمل
حسنا منهن وجمالا فبقيت كل واحدة منهن تذهب إلى واحد
من قتلى المسلمين فتقول هذا نصيبي وتأخذ بيده فينهض معها

إلى أن جاءتني واحدة منهن وقالت هذا نصيبي وأخذت بيدي فمن أحسّت بيدي الروح أفلتتني من يدها فلتة غضب وقالت وأنت إلى الساعة ثم ذهبت وتركتني وكشفت لنا عن ساعدها فإذا أشر فضتها وأصابعها الخمس أبيض شديد البياض مثل اللبن الحليب

حكاية أخرى

روى ابن المبارك عن عبد الرحمن المصري قال حدثني عبد الكريم بن الحارث الحضرمي قال حدثني أبو إدريس قال قدم علينا رجل من أهل المدينة يقال له زياد فخزونا سفلية من أرض الروم فحاصرنا مدينة قال وكنا ثلاثة مترافقين أنا وزياد ورجل آخر من أهل المدينة قال فإنا لمحاصروها يوما وقد وجهنا أحدنا ليأتينا بطعام إذ أقبلت منجنيقة فوقعت قريبا من زياد فشظيت منها شظية فأصابت ركبة زياد فأغمي عليه فاحتززته وأقبل صاحبي فنادينه فجاءني فاحتملناه حيث لا ينالنا النبل والمنجنيق فمكثنا طويلا من صدر نهارنا لا يحترك منه شيء ثم أفتر صاحبنا حتى تبينت نواجذه ثم حمد ثم بكى حتى سالت دموعه ثم حمد ثم ضحك مرة أخرى ثم بكى ثم مكث ساعة فأفاق واستوى جالسا فقال مالي ها هنا فقلنا أما علمت ما أمرك قال لا قال أما تذكر المنجنيق حين وقع إلى جنبك قال بلى فقلنا فإنه أصابك منها شيء فأغمي عليك ورأيناك صنعت كذا وكذا قال نعم

أخبرك أنه أفضى بي إلى غرفة مل ياقوت أو زبرجد وأفضى بي إلى فرش موضونة بعضها إلى بعض وبين يدي ذلك سماطان من نمارق فلما استويت قاعدا على الفرش سمعت صلصلة عن يميني فخرجت امرأة فلا أدري أهي أحسن أو بياضا أو حليها فأخذت إلى طرف السماط فلما استقبلتني رحبت وسهلت وقالت مرحبا بالجاني الذي لم يكن يسألنا الله عز وجل ولسنا له لا نه يعني امرأته فلما ذكرتها بما ذكرتها ضحك وأقبلت حتى جلست عن يميني فقلت من أنت قالت أنا خودك زوجتك فلما مددت يدي قالت على رسلك إنك ستأتينا عند الظهر فبكيت فحين فرغت كلامها سمعت صلصلة عن يساري فمددت يدي فقالت على رسلك فإذا أنا بامرأة مثلها فوصفت خودك فصنعت كما صنعت صاحبتها فضحك حين ذكرت المرأة وقعدت على يساري فمددت يدي فقالت على رسلك إنك تأتينا عند الظهر فبكيت وكان قاعدا معنا جدتنا فلما أذن المؤذن مال فمات الخود بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة هي المرأة الحسنا الناعمة

الباب الحادي والعشرون

في فضل انغماس الرجل المسبح أو الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو وفضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤف بالعباد ومعنى يشري أي يبيع ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس أي باعوه وقد اختلف العلماء في هذه الآية
فقيل إنها نزلت في صهيب الرومي رضي الله عنه وقد ذكرنا قصته
في الأصل وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسيره وأما
الأكثرون فحملوا ذلك على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله
كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة ولما حمل هشام بن عامر بن الصعق انكر عليه
بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب وأبو هريرة وغيرهما وتلوا
هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه انتهى وروى ابن أبي حاتم
في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال أي قد شروا
أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك
وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن مدرك ابن عوف الأحمسي
قال كنت عند عمر رضي الله عنه إذ جاءه رسول النعمان بن مقرن
فسأله عمر عن الناس فقال أصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم
فقال عمر رضي الله عنه لكن الله يعرفهم فقال يا أمير المؤمنين ورجل
شرا نفسه فقال لمدرك ابن عوف ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين

زعم الناس أنه ألقى بيديه إلى التهلكة فقال عمر كذب أولئك
ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا ورواه البيهقي في السنن
وفيه أن ذلك كان يوم رسكاوند وعن ابن عوف عن محمد قال
جاءت كتيبة من قبل المشرق من كتائب الكفار فلقيهم رجل من
الأنصار فحمل عليهم فخرق الصف حتى خرج ثم كر راجعا فصنع
مثل ذلك مرتين أو ثلاثا فإذا أسعد بن هشام يذكر ذلك لأبي هريرة
فتلا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
ورواه ابن أبي شيبة عن ابن أبي عدي نحوه وخرج ابن أبي حاتم
بإسناد لا بأس به عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنا
في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل فقالوا ألقى هذا بيديه إلى
التهلكة فكتب فيه إلى عمر فكتب عمر رضي الله عنه ليس كما قالوا
هو ممن الذين قال الله فيهم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله وعن أبي إسحق السبيعي قال قال رجل للبراء ابن عازب رضي الله عنه
إني حملت على العدو وحدي فقتلوني أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة
قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف
إلا نفسك هذه في النفقة خرجه ابن مردويه في تفسيره
وابن عساكر وغيرهما وفي رواية لابن عساكر وغيره في هذا الحديث
قال ابن إسحق سمعت البراء وسأله رجل عن الآية ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة وهم ألف والسيف بيده

الألوكة
www.alukah.net

قال لا ولكنه رجل يصيب الذنب فيلقي بيديه ويقول لا توبة لي وخرجه الحاكم بنحو هذه الرواية وقال صحيح على شرطهما وعن أبي عمران قال كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب رضي الله فقال أيها الناس إنكم لتأولون هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه ما يرد علينا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم رواه أبو داود والترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرطهما وقال البيهقي في السنن باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو واستدلا لا بجواز التقدم وإن كان الأغلب أنها ستفعله ثم روى حديث أبي عمران المذكور وغيره وروي بإسناد صحيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى

الأنصار

على الجماعة

الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وخبابا سرية وبعث دحية سرية وحده قال وقال الشافعي رضي الله عنه تخلف رجل من الأنصار من أصحاب بئر معونة فرأى الطير عكوفا على مقتلة أصحابه فقال لعمرو بن أمية سا تقدم علي هو لا العدو فيقتلوني ولا أتخلف عن مشهد قتل فيه أصحابنا ففعل فقتل فرجع عمرو بن أمية فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا حسنا ويقال قال لعمرو فهلا تقدمت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية ورجلا من الأنصار سرية وبعث عبد الله ابن أنيس سرية وحده انتهى وروى غير واحد عن القاسم بن مخيمرة أحد أئمة التابعين وأعلامهم أنه قال في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال التهلكة ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس وروى ابن أبي شيبة بإسناد جيد عن مجاهد قال إذا لقيت فانهد فإنما نزلت هذه الآية في النفقة يعني قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد روي نحو هذا عن حذيفة وابن عباس رضي الله عنهما وعن عكرمة والحسن وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والسدي ومقاتل وغيرهم وفي الصحيحين عن يزيد ابن أبي عبيد قال قلت لسلمة ابن الأكوع رضي الله عنه على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وعن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال
يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني
قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف
المسلمون فقال اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه
وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين ثم تقدم فاستقبله سعد
بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها
دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال
أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية
بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد
إلا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت
فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
إلى آخر الآية رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم وعن أبي بكر بن أبي
موسى قال سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل
رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول هذا قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام
ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به
حتى قتل رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك عن أبي عمران الجوني
قال بينما أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مصاف العدو

باصبهان إذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبواب
الجنة تحت ظلال السيوف فقام رشأ فقال كيف قلت يا أبا موسى
فأعاد عليه الحديث فالتفت الشاب إلى أصحابه فسلم عليهم ثم دخل
تحتها وعن أنس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن أحد منكم إلى شيء
حتى أكون أنا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال عمير بن الحمام
يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم قال بخ بخ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال
لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها
فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال إن أنا حييت حتى
أكل تمراتي إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل
حتى قتل رضي الله عنه رواه مسلم وقد استدل البيهقي وغيره
بهذين الحديثين في هذا الباب والله أعلم قوله بخ بخ بفتح
الباء وإسكان الخاء المعجمة وهي كلمة تقال عند تعظيم الأمر
وتفخيمه تعجبا ويقال فيها بخ بخ بالخفض منونا والقرن بفتح القاف
والراء جميعا وهو جعبة النشاب وعن عمر بن قتادة قال قال
معاذ بن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمس يده في

www.alukah.net

العدو حاسرا فالقى درعا كانت عليه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه
خرجه ابن أبي شيبة والمشهور أن الذي فعل ذلك عوف بن عفراء
والله أعلم وخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن أبي
الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
يحبهم الله وضحك إليهم ويستبشر بهم الذي إذا انكشفت فئة
قاتل ورآها بنفسه فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه
فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي هذا صبر لي بنفسه
والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم في الليل فيقول
الله تعالى انظروا إلى عبدي يدع شهوته ويذكرني ولو شاء رقد
والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا
فقام في السحر في ضر أو سراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين
أهله وحبه إلى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي ثار
عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي
وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه وعلم
ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع رجع حتى يهراق دمه فيقول الله
تعالى انظروا إلى عبدي رجع رغبا فيما عندي وشفقة مما عندي
حتى يهراق دمه رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه أبو داود

باختصار

باختصار ويوب عليه باب في الرجل يشري نفسه قال المؤلف
عفا الله عنه لو لم يكن في هذا الباب إلا بعد هذا الحديث الصحيح
لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس والله أعلم وعن زيد
ابن طبيان يرفعه إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلاثة يحبهم الله فذكر أحدهم رجل كان في سرية فلقوا العدو
فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له رواه ابن أبي شيبة والحاكم
وقال صحيح الاسناد ورواه ابن المبارك إلا أنه قال رجل كان
في فئة أو سرية فانكشف أصحابه فنصب نفسه وغرر حتى قتل
أو يفتح له وعن ليث ابن أبي سليم قال بلغنا أن الرجل إذا أحكان
في فئة فلقي العدو فانهزم أصحابه وصبر هو حتى يهراق دمه أو
يفتح له إن الله يقول للملائكة انظروا إلى عبدي كيف صبر نفسه
لي وعزتي وجلالي لأكرمن مثواه فيعطى في الجنة مسيرة مائة عام
إن قصرا من يصوره ظاهره من ذهب أحمر وباطنه من زمرد أخضر
ونظام سقفه اللؤلؤ في كل قصر سبعمائة غرفة في كل غرفة
زوجة من الحور العين مكرمة في شفاء الصدور وعن يحيى بن أبي كثير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء الذين يلقون
في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف
العلا من الجنة يضحك إليهم ربك إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب
عليهم رواه ابن المبارك عن الأوزاعي عنه معضلا ورواه غيره متصلا

الألوكة
www.alukah.net

وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْ سَرَّانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ لِي كَعْبٌ أَلَا أُنَبِّئُكَ
يَا هَزَّانُ بْنَ مَالِكٍ أَوَّلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ
بَلَى قَالَ الْمُحْتَسِبُ بِغَيْرِهِ شُرَّةٌ قَالَ أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا هَزَّانُ بْنَ مَالِكٍ بِالَّذِينَ
يَلُونَهُمْ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ مَنْ عَبَرَ فِي بَحْرٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا هَزَّانُ
بْنَ مَالِكٍ بِأَقَلِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْرًا قُلْتُ بَلَى قَالَ مَنْ لَمْ يُدْرِكْ إِلَّا الرَّكْعَةَ
الْأَخِيرَةَ مِنْ وَقْتِهَا قَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَكَذَا
وَرَدَّ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَخَرَّجَ أَبُو يَعْلَى
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجْوَدِ الْأَجْوَدِ اللَّهُ
الْأَجْوَدُ الْأَجْوَدُ وَأَنَا أَجْوَدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَجْوَدُهُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلَّمَ
عِلْمًا فَنَشَرَ عِلْمَهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُتْبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنْ بَابِ الْحِصْنِ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ عَتِيكٍ امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرَ قَالَ فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ
الْحِصْنَ فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ فَخَرَجُوا بِعَقِبٍ يَطْلُبُونَهُ قَالَ فَخَشِيتُ أَنْ
أُعْرَفَ فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ
حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَ سَاعَةٌ

مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ فَلَمَّا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ
حَرَكَةً خَرَجْتُ قَالَ وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ
فِي كُوَّةٍ فَأَخَذْتُهُ ثُمَّ فَتَحْتُ بَابَ الْحِصْنِ قَالَ قُلْتُ إِنْ تَدَّ بِي الْقَوْمُ
انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَّقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ
ظَاهِرٍ ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ قَدْ طَفِئَ
سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلُ فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ قَالَ مَنْ هَذَا فَعَمَدْتُ نَحْوَ
الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ وَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ فَقُلْتُ
مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي فَقَالَ لَأُعْجِبُكَ أُمُّكَ الْوَيْلُ
دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا
فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ قَالَ ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ
الْمُغِيثِ وَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفِئُ
عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ ثُمَّ خَرَجْتُ دَهِشًا حَتَّى أَتَيْتُ السُّلَّمَ
أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْقَطُ مِنْهُ فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي
أَحْجُلُ فَقُلْتُ انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي
لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةَ
فَقَالَ أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلَبَةٌ فَأَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ
يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَشَّرْتُهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَانْتَهَيْتُ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ ابْسُطْ رِجْلَكَ فَبَسَطْتُ
رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ الْمُؤَلِّفُ

الألوكة
www.alukah.net

وفي هذه القصة ما يكفي في الاستدلال على جواز التخير بالنفس
والخاطر بها والانفراد عن الرفقة في الغزو بل فيها ما يدل على فضل
ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أقره على ذلك ومسح رجله فشفيت
والله أعلم وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قدمنا المدينة
زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ورباح
غلام النبي صلى الله عليه وسلم مظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أنديه مع الإبل فلما
كان بلس أغار عبد الرحمن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل فقلت يا رباح اقعد
على هذا الفرس فألحقه بطلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قد أغير على سرحه قال وقمت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة
ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه قال ثم اتبعت القوم ومعي سيفي
ونبلي فجعلت أرميهم وأعقرهم وذلك حين كر الشجر فإذا رجع إلي
فارس خبأت له في أصل شجرة ثم رميت فلا يقبل علي فارس إلا عقرت
به فجعلت أرميهم وأنا أقول أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فألحق
برجل منهم فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى ينتظم كتفه
قلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت في الشجر
أخرتهم بالنبل وإذا أتضايقت أليت يا علوت الجبل فرادهم بالحجارة
فما زال ذلك دأبي وديدنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئا في ظهر

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته
من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا
وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئا إلا
جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عيينة بن حصن الفزاري مدد لهم
وهم في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة
ما هذا الذي أرى قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا منذ
الآن وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لو لا أن
هذا يرى أن وراءه طلبا لقد تركتكم ليتم إليه نفر منكم فقام إلي
نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعهم الصوت قلت
أتعرفوني قالوا ومن أنت قلت أنا ابن الأكوع والذي كرم وجه محمد
لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني فقال رجل
منهم إني أظن قال فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر وإذا أولهم الأخرم
الأسدي وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى إثر أبي قتادة المقداد بن الأسود الكندي فولى
المشركون مدبرين وانزل من الجبل فأخذ عنان فرسه فقلت يا أخرم
أنذر القوم فإني لا آمن أن يقتطعوك فابتد حتى لحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم

الألوكة
www.alukah.net

الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة
قال فجلت بعنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة وتعطف
عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه
فطعنه فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة
بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول
أبو قتادة على فرس الأخرم ثم إني خرجت أعدو أبي أثر القوم حتى
ما آتي من سواد العسكر إلى شعب فيه ما يقال له ذو أثرد فأرادوا أن يشربوا
منه فأبصروني أعدو وراءهم فطفقوا عنه واشتدوا في الثنية وعرت
الشمس وأنا رجلا وأرميهم فقلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم
الرضع قال فعدل يا ثكلى أبي الأكوعة بكرة فقلت نعم أي عدو
نفسه وعدو الذي ربيته بكرة وأبتعته سهما آخر فعلوته سهمان
وخلوته بهما من حيث أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم على الماء الذي خلفتهم عليه ذو أثرد وإذا إبني الله صلى الله عليه
وسلم في سنياه وإذا أبلال قد خرجوا أمما خلفت فهو يشوي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك مائة
فآخذ على الكفار بالعشرة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال أكنت فاعلا
ذلك يا سلمة قال قلت نعم والذي أكرمك لضحك رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه في ضوء النار الحديث
وفيه فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا
اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة فأعطاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل جميعا رواه الإمام أحمد
بإسناد على شرط الصحيحين ورواه مسلم أيضا نحوه وقد ذكرت
لفظه وشرح ما فيه من الغريب في باب المختار من الأطعمة
قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه الأحاديث الصحيحة
الثابت أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من
العدو وحده وإن على ظنه أنه يقتل إذا كان خلصا في طلب
الشهادة كما فعل الأخرم الأسدي رضي الله عنه ولم ينكر
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليه ولم ينه الصحابة عن مثل
فعله بل في الحديث دليل على استحباب هذا الفعل وتفضيله
فإن النبي صلى الله عليه وسلم مدح أبا قتادة وسلمة بما فعلا
ورضخ لسلمة مع أن كلا منهما قد حمل على العدو وحده ولم
يتأن حتى يلحقه المسلمون وفيه أن للإمام وغيره ممن له
على الحامل دالة المحبة أن يمنعه شفقة عليه وله أن يطلق إذا
علم منه صدق القصد وتصميم العزم وإخلاص النية في
طلب الشهادة كما فعل سلمة إن الأكوع مع الأخرم الأسدي
ولم ينكر النبي صلى الله عليه منعه ولا إطلاقه وفي طلب

الألوكة
www.alukah.net

سلمة انتخاب مائة من الصحابة ليلقى بهم الكفار دليل
واضح على أن الكفار كانوا جمعا كثيرا وإلا لم يستدع الحال
أن يتوجه إليهم مائة من الصحابة منتخبين ولم ار من ذكر هذا
الحديث في هذا الباب وهو أوضح من كل دليل واضح والله اعلم
وكذلك في غزوة مؤتة أدل دليل على جواز حمل الجمع من المسلمين
في أضعاف أضعافهم من المشركين بل على فضل من قتل منهم
في ذلك وشرفهم فإن المسلمين كانوا في غزوة مؤتة ثلاثة آلاف
فلما نزلوا على معان من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل ماب
من أرض البلقا في مائة ألف من الروم وانضم إليه من لخم وجذام
وبهرا وبلي مائة ألف فلما بلغ المسلمون ذلك أقاموا على معان
ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا
بأمره فمضى إليه فقال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال والله يا قوم
إن التي تكرهون للتي خرجتم لها تطلبون وهي الشهادة وما نقاتل
الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي
أكرمنا الله تعالى به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور
وإما شهادة فقال الناس والله قد صدق ابن رواحة فمضوا فالتقى
الناس فأخذ الراية زيد بن حارثة برأية رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى شاط في الرماح ثم أخذها جعفر بيمينه فقاتل بها حتى قطعت

يمينه ثم أخذها بشماله فقاتل حتى قطعت شماله ثم احتضنها
بعضديه حتى قتل رضي الله عنه ووجد وا بما أقبل من جسده بضعا
وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة وقد ثبت من غير ما حديث
أن الله تعالى جل وعلا أعطى جعفرا جناحين يطير بهما في الجنة
حيث شاء عوضا عن يديه اللتين ذهبتا في سبيله ولذلك سمي
ذا الجناحين ثم إن عبد الله بن رواحة أخذ الراية وتقدم بها
وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم

قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال ايضا

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له
بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت يومك
هذا ما لقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الخطبة
في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا فألقاه من يده ثم تقدم

الألوكة
www.alukah.net

فقال حتى قتل وروى أبو الفرج ابن الجوزي في جوهرة الزمان
أن عبد الله بن رواحة أنشد الشعر المذكور ثم قال أي نفس
إلى أي شيء تشوقين إلى فلانة فمتى طالوثلاثا أو إلى فلان وفلان
غلمان له هم أحرار إلى منجف حايط فهو لله ورسوله ثم قاتل
حتى قتل رضي الله عنه قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
هذا ملخص ما ذكرته في الأصل في باب الغزوات فإني ذكرت
هذه الغزوة وما قيل فيها وذكرت أن النصرة كانت فيها
للمسلمين على المشركين وذكرت الأدلة على ذلك والخلاف
فيه وإنما ذكرت هذه القطعة منها دليلا على جواز حمل الجمع
اليسير على أضعاف أضعافهم من الجمع الكثير وفضل هذا الفعل
ومن تأمل فيه والله ولي التوفيق وكذلك في سرية أبي حدرد
دليل واضح على ذلك وكان من أمرها ما رواه ابن إسحق عن أبي
حدرد الأسلمي قال تزوجت امرأة من قومي فجئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال كم أصدقت
قلت مائتي درهم قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم
من بطن وادي ماذ ثم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثنا
أياما وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس
أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان ذا إسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى
تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا مجفا فحملنا عليها أحدنا
بعد أحدنا قال فوالله ما قامت به ضعفا حتى رعمها الرجال من خلفها
بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها
قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا كنا
قريبا من الحاضر عشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية وأمرت
صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما إذا
سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبروا وشدا
معي فوالله إنا كذلك ننتظر غرة القوم أن يغفل منهم شيء
وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع يسرح
في ذلك البلد فأبطأ عليهم فخوفوا عليه فتأهب صاحبهم رجلا
ابن قيس فأخذ سيفه فحمله في يده ثم قال والله لأبغين أمر
راعينا هذا ولقد أصابه شيء فقال نفر ممن معه والله لا نذهبن
أنت نكفيك فقال والله لا يتبعني أحد منكم فخرج حتى
مر بي فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم
فوثبت إليه وحززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت
وشد صاحباي وكبرا فوالله لكان أشد شيء سمع عند ذلك
بكل ما قدروا عليه من سلاح يسير وأنا أسمع وما خف عليهم من أموالهم

وَاسْتَغْنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا كَثِيرَةً فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أَحْمِلُهُ مَعِي فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا أَنِّي صَدَأِي فَجِئْتُ إِلَى أَهْلِي

قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ هَجَمُوا عَلَى
عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يَهَبْ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلُوا
وَلَمْ يَنْهَهُمْ غَيْرُهُ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِمْ وَقَدْ بِمَا حَمَلَ أَصْحَابُ طَالُوتَ
وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عَلَى جَالُوتَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَمَالِقَةِ
وَكَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَقِيلَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ وَكَانَتْ بَيْضَةُ جَالُوتَ
الَّتِي عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثُ مِائَةِ رِطْلٍ فِيمَا حَكَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الْأَصْلِ مُلَخَّصَ قِصَّتِهِمْ وَيَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ
وَهِيَ مَلْحَمَةٌ كُبْرَى بِالْعِرَاقِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا أَزْيَدَ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ
عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا
وَقِيلَ سِتِّينَ أَلْفًا مَعَهُمْ سَبْعُونَ فِيلًا وَعَلَيْهِمْ رُسْتُمُ فَقَتَلُوا ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ فِي آخِرِ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ فَقَتَلَ رُسْتُمَ وَانْهَزَمُوا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَذَكَرَ الطَّرْطُوشِيُّ فِي سِرَاجِ الْمُلُوكِ وَغَيْرُهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَعْدِي
كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَزَلَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى النَّهْرِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ
إِنِّي عَاسِرٌ عَلَى الْيُسْرِ فَإِنْ أَسْرَعْتُمْ فَقَدْ أَرْجَزُ وَإِذَا رَكِبْتُمُونِي وَجَدْتُمُونِي
وَسَيْفِي بِيَدِي أُقَاتِلُ تِلْقَاءَ وَجْهِي وَقَدْ عَقَرَنِي الْقَوْمُ وَأَنَا قَائِمٌ بَيْنَهُمْ
وَإِنْ أَبْطَأْتُمْ وَجَدْتُمُونِي قَتِيلًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ انْغَمَسَ فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ

بَعْضُهُمْ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَا بَنِي زَيْدٍ عَلَامَ تَدَعُونَ صَاحِبَكُمْ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ
تُدْرِكُوهُ حَيًّا فَحَمَلُوا فَانْتَهَوْا إِلَيْهِ وَقَدْ صُرِعَ عَنْ فَرَسِهِ وَقَدْ أَخَذَ بِرِجْلِ
فَرَسِ رَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ فَأَمْسَكَهَا وَإِنَّ الْفَارِسَ يَضْرِبُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ
يَتَحَرَّكَ فَلَمَّا عَشِيَ بِنَاءُ رَمَى الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَخَلَّى فَرَسَهُ وَرَكِبَهُ عَمْرٌو
وَقَالَ أَنَا أَبُو ثَوْرٍ كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَفْقِدُونِي قَالُوا فَأَيْنَ
فَأَيْنَ فَرَسُكَ قَالَ رُمِيَ بِشَاةٍ فَعَارَ وَشَبَّ فَصَرَعَنِي قَالَ

الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ هَذَا أَصْحَابِيٌّ قَدِ انْغَمَسَ فِي الْعَدُوِّ وَبِمَشْهَدٍ
فِيهِ أُلُوفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَقَرُّوهُ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَعِيبُوهُ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ
ابْنُ عَسَاكِرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ وَابْنِ سَمْعَانَ عَنْ بَعْضِ مَشْيَخَتِهِ
فَذَكَرَ حَدِيثًا فِي حِصَارِ دِمَشْقَ قَالَ وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَعْرُوبَ حِمْصَ مِمَّا يَلِي بَيْرَ سَحْلَ فَانْتَهَى إِلَى الْمَاءِ فَرَسَهُ
وَجَاءَهُ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ حِمْصَ فَنَظَرُوا إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ
فَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ فَأَلْحَمَ فَرَسَهُ ثُمَّ عَبَرَ الْمَاءَ إِلَيْهِمْ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ
أَوَّلَ فَارِسٍ ثُمَّ الثَّانِيَ ثُمَّ الثَّالِثَ ثُمَّ أَتَاهُمْ يَقْتُلُ وَاحِدًا وَاحِدًا
حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَيْرِ مُسْهِلٍ وَقَدْ صُرِعَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ ثُمَّ اقْتَحَمُوا
فِي جَوْفِ الدَّيْرِ فَاقْتَحَمَهُمْ فَرَمَاهُ أَهْلُ الدَّيْرِ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ مَا رَوَاهُ خَيْرٌ وَاجِدٌ عَنْ بِشْرِ
ابْنِ أَرْطَاةَ وَكَانَ مِمَّنْ ذُكِرَ فِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُ غَزَا الرُّومَ فَحَمَلَتْ سَرِيَّةٌ
لِأَصْحَابِهِ فَيُغْنِمُ لَهُمُ الْيَمِينَ فَيُصَابُ الْيَمِينُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ

الألوكة
www.alukah.net

خلف في مائة من جيشه فانفرد يوما في بعض أودية الروم فإذا براذين
مربوطة نحو من ثلاثين والكنيسة إلى جانبهم فيها فرسان تلك
البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته فنزل عن فرسه فربطه ثم
دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم بابها فجعلت الروم تتجب من إغلاقه
لما استعلوا إلى ربانهم حتى صرع منهم ثلاثة وفقد أصحابه فطلبوه
فأتوا فحصروه وتسوروا عليه وسمعوا الجلبة في الكنيسة فأتوها فإذا أبوابها
مغلقة فصاحوا بعض السقف ونزلوا عليهم وبشر ممسك طائفة
من أصحابه بيده اليمنى فلما تمكن أصحابه في الكنيسة سقط
بشر معتنقا بطنه فاقتلوا على أولئك فأسروا وقتلوا فأقبلت
عليهم الأساري فقالوا أنشدكم الله من هذا فقالوا بشر
بن أرطاة فقالوا والله ما ولدت النساء مثله فعمدوا إلى أمعائه
فردوه في جوفه ولم يخرق منه شيء ثم عصبوه بعمامته وحملوه
ثم خاطوه فسلم وعوفي قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
وأعظم من فعل بشر ما فعله البراء بن مالك أخو أنس بن مالك
رضي الله عنهما يوم اليمامة حين تحصن بنو حنيفة فإنه قعد
على ترس وقالوا ارفعوني برماحكم فالقوني إليهم فحملوه برماحهم
والقوه وراء الحائط فنزل وحمل فيهم وحده وفتح لأصحابه الباب
فاقتحموه وقد قتل منهم عشرة وجرح البراء يومئذ سبعا
وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة فأقام عليه خالد بن الوليد

شهرا حتى برأ من جراحته روى هذا البيهقي في السنن وابن
الأثير في أسد الغابة وغيرهما قال المؤلف عفا الله عنه
فأي فعل أعظم من هذا وأي إقدام أشد منه وأي تغرير
يقرب منه ومع هذا فلم تعب الصحابة عليه ذلك وإنما هو
بل عدوا ذلك من مناقبه رضي الله عنه فعليك بالشجاعة والإقدام
ولا تثن عزمك عن الشهادة واخرج عن نفسك لله وابذلها طوعا
إلى الله ولا عليك أن تقتل بين اثنين أو تشتشهد بين يدي الغين
والإقدام على القليل لا يتحقق فيه النجاة والحمل على الكثير
لا يسرع بك إلى الوفاة ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله
بصير بما تعملون وقريب من فعل البراء ما فعله علي بن أسد
فيما خرجه ابن عساكر بإسناده عن موسى بن إسحاق الأنصاري
رضي الله عنه قال كان علي بن أسد قد صنع أمورا عظاما
فمر ليلة بالكوفة وإذا رجل من جوف الليل يقرأ قوله تعالى
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى
آخر الآية فقال علي أعد فأعاد ثم قال أعد فأعاد ثم قال أعد
فأعاد فتمدد فاغتسل ثم غسل ثيابه وتعبد حتى عمشت عيناه
من البكاء وصارت ركبتاه كركبتي البعير فخرج إلى
الروم فقربوا أمراكبهم بمراكب العدو وقال علي لا أطلب
بعد اليوم أبدا فاقتحم بنفسه في سفاينهم فما زال يضربهم

الألوكة
www.alukah.net

ويخارزوا ويضربهم ويخارزوا حتى مالوا إلى شق واحد فانكفت
عليهم السفينة فغرق وعليه درع الحديد وخرج ابن عساكر
باسناده عن عقبة بن قيس الكلابي أن رجلا قال لأبي عبيدة
ابن الجراح يوم اليرموك إني قد اجمعت على أمري أن أشد عليهم
فهل توصوني إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم بشيء فقالوا اقرئه
السلام وخبره أنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فصل
قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء في كتاب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا خلاف في أن المسلم الواحد
له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل ولكن
لو علم أنه لا يكاد يهجم عليهم الكفار كالأعمى يطرح نفسه على
الصف أو العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة
وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يقتل حتى يقتل أو علم أنه يكسر
قلوب الكفار بمشاهدة هجمه جرأته واعتقادهم في سائر المسلمين
قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم
انتهى ونقل النووي رحمه الله في شرح مسلم في غزوة ذي قرد
الاتفاق على أن التغرير بالنفس في الجهاد جائز وقال في قصة
عمير بن همام المتقدمة الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة
جائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء انتهى وقال البيهقي
في سننه باب من نزع بالقتل قال الشافعي رحمه الله قد

بورد

بورد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل رجل من
الأنصار حاسرا على جماعة المشركين يوم بدر بعد اعلام النبي
صلى الله عليه وسلم إياه بما في ذلك من الخير فقتل ثم ذكر في الباب
قصة عمير بن همام وأنس بن النضر وغير ذلك وقال القرطبي
رحمه الله في تفسيره اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب
وحمله على العدو وحده فقال القاسم بن مخيمرة والقاسم بن محمد
وعبد الملك من علمائنا لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش
العظيم إذا كان فيه قوة وكان لله بنيته خالصة فإن لم يكن له
قوة فذلك من التهلكة وقيل إذا طلب الشهادة وخلصت
النية فليحمل لأن مقصوده واحد منهم وذلك بين قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ثم قال القرطبي
بعد كلام ذكرته في الأصل قال محمد ابن الحسن لو حمل
رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم أر بذلك
بأسا إذا كان يطمع في النجاة أو في نكاية في العدو فإن لم
يكن كذلك فهو مكروه لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة
للمسلمين فإن كان قصده جرأة المسلمين عليهم حتى يصنعوا
مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لأن فيه نفعا للمسلمين على بعض
الوجوه فإن كان قصده إرهاب العدو وليعلم العدو وصلابة
المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه وإن كان فيه نفع للمسلمين

فتلف النفس لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف
الذي مدح الله به المؤمنين في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم الآية إلى غير ها من آيات المدح التي مدح الله
بها من بذل نفسه انتهى كلام القرطبي وقد تقدم لي الأدلة
على فضل الانغماس ما فيه كفاية والله ولي التوفيق وله الحمد

حكايات

روى ابن عساكر بإسناده عن محمد ابن عايذ قال قال الوليد
أخبرني شيخ من أهل حمص أنه أدرك بها شيخا رومياً من فرسان
الروم الذين صحبوا أهل حمص أعور قال فقيل له سله عن سبب
عوره فقال إن المسلمين لما ساروا إلى حمص نزلوا بخيرة كدس
على نهر الأزيد فعبثني بطريق حمص في ثلاثين من فرسانه وأمرنا
أن نستبطن نهر الأزيد حتى ندنو من عسكر المسلمين فنأتيه
بخبر أو خبر قال فخرجنا فاستبطنا بطن الوادي فلما دنونا
من العسكر إذا رجل من جيرة النهر الأخرى منقعا فرسه في النهر
ورمحه إلى جانبه فلما رآنا وضع سرجه على فرسه وركب وتناول
رمحه فظننا أنه قد ذعر منا وأراد أن ينذرنا إلى العسكر قال
فرمى بها في جرية الماء فجعلنا نعجب من جرأته على النهر وعلينا فخرجت
فرسه من النهر وانتفضت به فلما انتهى إلى الخرف الذي يلينا
أراد ها على الوثوب فلم يتهيأ لها فقام على سرجه ووضع الرمح وأتكأ

عليه ووثب فلم يتهيأ له فإذا هو على الخرف وصاح بها فإذا هي معه
فوثب ثم أقبل إلينا فالتقت بعضنا إلى بعض فسد علينا فتفرق
بيننا وخلا برجل فدق ظهره والتقت بعضنا إلى بعض وسد علينا
فتفرق بيننا وخلا برجل فقتله فعل ذلك مرارا فلما رأينا ذلك
ولينا منهزمين إلى المدينة فاتبعنا فكلما لحق برجل قتله حتى
لم يبق منهم غيري ودنا من باب حمص وقد رأى من كان على
برج الباب ما كان يصنع فخرجوا فوارس إلينا فلما رأيت
الفوارس ظننت أنه قد هابهم وانصرف فالتفت لأعرف ما
صنع فإذا سنان رمحه في عيني والتفت به الفرسان فقتلته
فأهل جماعة من المسلمين في طلبه فانتهوا إليه سريعا فوجدوه
صريعا ودخلنا المدينة فاسمعهم يقولون سجل سجل فيه فيوصي
طايفة من دير فيها سمي ما هنالك دير مسجل وخرج ابن عساكر أيضا
بإسناد جيد عن عبد الرحمن ابن الأسود ابن عبد يغوث أنهم
حاصروا دمشق وانطلق رجل من أسد شنوءة فاسرع إلى العدو
وحده ليستقتل فغاب ذلك المسلمون عليه ورفع حديثه إلى عمرو
ابن العاصي رضي الله عنه وهو على جند من الأجناد فارسل إليه
عمرو فرده فقال له عمرو إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال الله تعالى ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة فقال له الرجل يا عمرو اذكر الله الذي

أوجدك رأس كفر فجعلك رأس الإسلام أن لا تصدني عن أمر قد
جعلته في نفسي فإني أريد أن أمشي حتى يزول هذا وأشار إلى
جبل الثلج فلم يزل يناشد عمرو حتى خلى عمرو سبيله فانطلق
حتى أمسى ورجع الليل قتل العدو ثم رجع فقال له المسلمون الحمد لله
الذي رجعك وأراك عز رأيك الذي كنت عليه فقال إني
والله ما استثنيت عما كان في نفسي ولكنني رأيت المساء وخشيت
أن أهلك بمضيعة فلما أصبح غدا إلى العدو وحده فقاتلهم حتى
قتل رحمه الله قال المؤلف عفا الله عنه وفعل عمرو ابن
الخاصي رضي الله عنه مع هذا شبيه بما تقدم من فعل سلمة ابن
الأكوع مع الأخرم الأسدي فإنه منعه أولا من الحمل على العدو
والحمل عليهم وحده فلما علم منه تصميم العزم وصدق القصد
في طلب الشهادة خلى سبيله ولو كان عمرو ومن معه من المسلمين
يعلمون أن ذلك غير جائز لما وسعهم تمكينه من الذهاب ولوجب
عليهم منعه من الذهاب إلى العدو وحده والله أعلم وذكر
الحافظ ابن الذهبي في تاريخ الإسلام أن الناس في وقعة الحرة
وقد ذكرت سببها في باب الشجاعة من الأصل اجتمعوا على
عبد الله بن حنظلة الصحابي رضي الله عنه وبايعهم على الموت
فقاتلوا قتالا شديدا فقال له أخو ظهري حتى أصلي الظهر فلما
صلى قال له مولاه لم يبق أحد فصلى ما تيسر ولواه قائم ما تحته

خمسة فقال ويحك إنما أخرجنا على أن نموت فلما هزم الناس
طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه وقال جويرية ابن
أسماء انهزم الناس وعبد الله بن حنظلة مسند إلى بعض بنيه
يعظ يوما فأنبهه ابنه فلما رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل
حتى قتل وكان له ثمانية بنين فلم يزل يقدم منهم واحدا واحدا
حتى أتى على آخرهم ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه
وخرج البيهقي بإسناده عن مالك ابن دينار قال لما
كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب إني أرى أمرا ما لي
عليه صبر ورحوا بنا إلى الجنة قال فكسر جفن سيفه
وتقدم فقاتل حتى قتل قال وكان يوجد من قبره ريح المسك
قال مالك فانطلقت إلى قبره فأخذت منه ترابا فشممته
فوجدت منه ريح المسك وروى أبو الحجاج المزي في تهذيبه
عن جعفر ابن سليمان حدثنا أبو عيسى قال لما كان يوم
الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعى بمائة فصبه على رأسه وكان
صائما وكان يوما حارا وحوله أصحابه ثم كسر جفن سيفه
وقال رحوا بنا إلى الجنة فلما قتل دفن وكان الناس يأخذون
تراب قبره كأنه مسك يصورونه في بيوتهم قال المؤلف
عفا الله تعالى عنه عبد الله هذا كان من سادات التابعين
وعبادهم ويوم الزاوية كان فيه الوقعة المشهورة بين

الألوكة
www.alukah.net

الأشعث والحجاج وقد أشرت إليها في الأصل وذكر جماعة
عن محمد بن قيس بن شماس بن ثابت قال لما انكشف المسلمون يوم
اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية
المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قتل رضي الله عنه حكاية
ذكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك والقرطبي
في تاريخه أن طارقا دخل إلى الأندلس في ألف وسبعمائة رجل وكان
نذير تابعا عن اللذريق فقال لهم ثلاثة أيام ثم كتب إلى اللذريق
إن قوما وصلوا إلينا ما أعلم من الأرض هم أم من السماء وقد
قاتلناهم ولا طاقة لنا بهم فأدركنا بنفسك فأتاه لذريق في
سبعين ألف فارس فقاتلوهم ثلاثة أيام واشتد بالمسلمين البلاء
فقال طارق إنه لا مال لكم غير سيوفكم أين تذهبون وأنتم
في وسط بلادهم والبحر من ورائكم محيط بكم وأنا فاعل شيئا
إما النصرة وإما الموت فقالوا وما هو قال أقصد طاغيتهم
فإذا حملت فاحملوا بأجمعكم معي ففعلوا ذلك فقتل اللذريق
وجمع كثير من أصحابه وهزمهم الله تعالى وتبعهم المسلمون
ثلاثة أيام يقتلونهم قتلا ذريعا ولم يقتل من المسلمين إلا نفر يسير
وبعث طارق برأس اللذريق إلى سيده موسى بن نصير قال
المؤلف عفا الله عنه وقد فعل ألب أرسلان أيضا كما فعل طارق

دفتر

وقد ذكر الطرطوشي والقرطبي وغيرهما قصته قالوا خرج
ملك الروم من القسطنطينية في سبعمائة ألف خارجا عن المطوعة
فكان لا يدركهم الطرف ولا يحصرهم العدد دبل كتائب متواصلة
وعساكر متراحمة وكراديس يتلو بعضها بعضا كالجبال
السوائح وقد أعدوا من الكراع والسلاح والآلات وغيرها
لفتح الحصون ما يعجز الواصف عن وصفها واقتسموا الدنيا فجعلوا
لكل مائة ألف قطرا العجم والعراق لملك وديار مضر وديار
ربيعة لملك ومصر والمغرب لملك والحجاز واليمن لملك
والهند والصين لملك والروم لملك فاضطربت ممالك الإسلام
واشتد وجلهم وكثر جزعهم وهرب بعضهم من بين أيديهم
وأخلوا لهم البلاد وكان الملك ألب أرسلان التركي سلطان
العراق والعجم يومئذ فجمع وجوه مملكته وقال قد علمتم
ما نزل بالمسلمين فما رأيكم قالوا رأينا لرأيك تبع وهذه الجموع
لا قبل لأحد بها قال وأين المفر لم يبق إلا الموت فموتوا كراما
أحسن قالوا أما إذا سمحت بنفسك فنفوسنا لك الفداء فعزموا
على ملاقاتهم وقالوا نلقاهم في أول بلادنا فخرج الملك في عشرين
ألفا من الأنجاد الشجعان المنتخبين فلما سار مرحلة عرض عسكره
فوجده خمسة عشر ألفا ورجعت خمسة فلما سار مرحلة ثانية
عرض عسكره فإذا هم اثنا عشر ألفا فلما واجه العدو عند

الصباح رأي ما أذهل العقول وحير الألباب وكان المسلمون
كالثامة البيضاء في الثور الأسود فقال إني لأرجو أن لا أقاتلهم
إلا بعد الزوال قالوا أو لم قال لأن هذه الساعة لا يبقى على وجه
الأرض مشرك إلا دعوا لنا بالنصر وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا
أمهل فلما آلت الشمس صلى وقال ليودع كل واحد صاحبه
وليوص فعلوا ذلك فقال إني عازم على أن أحمل فاحملوا معي وافعلوا
كما أفعل فاصطف المشركون عشرين صفا كل صف لا يرى طرفاه
ثم قال بسم الله وعلى بركة الله احملوا معي ولا يضرب أحد
منكم بسيف ولا يرمي بسهم إلى أن أفعل وحملوا معه حملة
واحدة فرقوا صفوف المشركين صفا بعد صف لا يقف لهم
شيء حتى انتهوا إلى سرادق الملك فوقف وأحاطوا به وهو لا يظن
أن أحدا يصل إليه فما شعر حتى قبضوا عليه وقتل كل من كان
حوله وقطعوا أرساغ فرعوها على رمح وصاحوا قتل الملك فولوا
منهزمين لا يلوون على شيء وحكموا السيوف فيهم أياما فلم ينج منهم
إلا قتيل أو أسير وجلس ألب أرسلان على كرسي الملك في مضربه
وسرادقه على فراشه وأكل من طعامه ولبس من ثيابه وأحضر الملك
بين يديه وفي عنقه حبل فقال ما كنت صانعا بي لو ظفرت بي
قال أو تشك أنت في قتلك حينئذ قال ألب أرسلان أنت أقل
في عيني من أن أقتلك اذهبوا فبيعوه فطافوا جميع العسكر به

ينادي

ينادي عليه بالدراهم والفلوس فما يشتريه أحد حتى انتهوا في
آخر العسكر إلى رجل فقال إن يعتمونيه بهذا الكلب اشتريته
فأخذوه وأخذ الكلب وأتوا به إلى ألب أرسلان وأخبروه
بما صنع به وبما دفع فيه فقال الكلب خير منه لأنه ينفع وهذا
لا ينفع خذوا الكلب وأعطوا إليه هذا الكلب ففعلوا
ثم إنه أمر بإطلاقه وأن يجعل الكلب قرينه مربوطا في عنقه
ووكل به من يوصله إلى بلاده فلما وصل عزلوه عن الملك وحلوه

فصل في المبارزة وهي جائزة بالاتفاق فإن طلبها
كافر استحب الخروج إليه وابتداؤها ليس بمستحب ولا مكروه
على الصحيح من مذهب الشافعي رضي الله عنه وإنما يحسن ممن جرب
نفسه وعرف قوته وتكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل تحرم
وتسن بإذن الأمير والصحيح جوازها بغير إذنه ولهذه المسألة
فروع ذكرناها في الأصل ولم تزل المبارزة في الحرب وإجابة
من دعي إلى البراز سنة الأبطال وشجعان الإسلام وأخبارهم
في ذلك كثيرة وقد بارز الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم بأمره وكذلك في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم
ولم يزل السلف الصالح ومن يقتدى بأفعالهم على ذلك وقد
بارز علي رضي الله عنه يوم الخندق عمرو بن عبد ود لأنه خرج
ونادي من يبارز فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال أنا له

الألوكة
www.alukah.net

يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس بنا عند هذا الرجل وهو يتيم
ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من دخلها لا يبرز
إلى رجل فقام علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال
اجلس ثم نادى الثالثة وقال

لقد عجبت من الندا ... بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشيخ ... ووقفة الرجل المناجز
وكذاك إني لم أزل ... متشرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... والجود خير الغرائز

فقام علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال
إنه عمرو فقال وإن كان عمرو فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى إليه علي رضي الله عنه وقال

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجاة كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت فقال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك
يا بن أخي من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي
لا والله إني لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه
شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته

فضربه

فضربه عمرو على الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب
رأسه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط
وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
فعرف أن عليا رضي الله عنه قد قتله وكذلك لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر خرج ملكهم مرحب
يخطر بسيفه وهو يقول

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
إذ الحروب أقبلت تلهب

فبرز له محمد رضي الله تعالى عنه وهو يقول

قد علمت خيبر أني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب
عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقتله ثم أرسل النبي
صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه وهو أرمد فبصق
في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فأنشد الشعر المتقدم

وقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... كليث غابات كريه المنظره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أوفيكم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مرجب فعلقه ثم كان الفتح على يديه رضي الله عنه وقد ذكرت القصة في باب الخرز وآيت من الأصل وذكرت أيضا في باب الشجاعة من الأصل أنه لما كان يوم صفين خرج رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج إليه رجل من أصحاب علي رضي الله عنه فقتله ثم آخر فقتله وطرحه عليه ثم قال من يبارز فخرج إليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين وقال من يبارز فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر فخرج علي رضي الله عنه يشق الصفوف فلما انفصل منها نزل وسعى إليه فقتله وقال من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الأول ثم قال من يبارز فخرج إليه الثالث فقتله ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ثم قال يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم تبدؤا بهذا لما بدأنا ثم رجع إلى معسكره رضي الله عنه وقد صح عن البراء إن مالك أخي أنس بن مالك رضي الله عنهما أنه قتل مائة مبارز وذكر ابن سعد رحمه الله أن أول

من قتل يوم أجنادين بطريق برز يدعوا إلى البراز فبرز إليه عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنه فاختلفا ضربات فقتله عبد الله ثم برز آخر يدعوا إلى البراز فبرز إليه عبد الله فاقتتلا بالرمح ساعة ثم صارا إلى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه فولى الرومي منهزما فعزم عمرو بن العاص رضي الله عنه على ابن الزبير أن لا يبارز فقال لا أصبر فلما اختلطت السيوف وجدوا له عشرة من الروم قد قتلهم وهم حوله وقائم سيفه في يده قد عري وإن في وجهه لثلاثين ضربة وهو مقتول رضي الله عنه ولما خرج الرشيد إلى القسطنطينية وصالحه ملكها ثم غدر ورجع الرشيد إليها أقام على مرقلة سبعة عشر يوما واشتد القتال ونفدت الأزواد وضاق صدر الرشيد والمسلمين لذلك فبينا الرشيد يوما عند القايلة نائما إذ فتح الحصن وخرج رجل من أتم الرجال في أكمل السلاح على أجود الخيل وناد بلسان فصيح يا معشر العرب ليخرج إلي من فرسانكم عشرون مبارزون فلم يخرج إليه أحد ليوم الرشيد وما حسر أحد بوقته وجال الرومي بين الصفين وهو ينادي بذلك فضج المسلمون واضطربوا وعاد إلى الحصن مسرورا

يضحك هو وأصحابه وكثر ضجيجهم فلما استيقظ الرشيد أعلم
بذلك فتألم وقلق وقام وقعد وقال هلا أيقظتموني وما بال
أحدكم لم يخرج إليه فقال له بعض الحاضرين إن عزته ستحمله
على الخروج في غد فما نام الرشيد تلك الليلة فلما أصبح خرج
الرومي وقال ما قاله بالأمس فقال الرشيد ليخرج إليه منكم
عشرون فارسا فقال ابن مخلد لا والله يا أمير المؤمنين ما
يخرج إليه غير واحد فإن ظفر به فالحمد لله وإن قتله كان
شهيدا ولا تسمح الروم أن فارسا رومي خرج إليه عشرون
من المسلمين فقال صدقت وكان في عسكر المسلمين رجل
معروف بالشدة والشجاعة يعرف بابن الجزري فقال أنا
أخرج إليه وأستعين بالله عليه فأمر له بفرس وسلاح فقال أنا
لا أريد شيئا فتوجه إليه بعد أن ودعه الرشيد ودعا له ونزل
ومعه عشرون فارسا ليودعوه فلما ساروا في بطن الوادي
قال الرومي غدرتم يا مسلمين طلبت عشرين نزل أحد وعشرون
فقالوا ما يبارزك غير واحد ونحن مودعوه ورواجعون فقال العلج
سألتك بالله أنت ابن الجزري قال نعم كفو كريم فرجع المسلمون
وتطاعنا حتى كلا واشتد الحر عليهما والمسلمون والمشركون
ينظرون إليهما فولى ابن الجزري منهزما فتطاعط المشركون وضج
المسلمون والعلج في أثره ثم عطف ابن الجزري على العلج فاختطفه

من

من سرجه وما أوصله إلى الأرض إلا بعد مفارقة رأسه لجسده
فكبر المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تتدكدك منها
وانكسر المشركون وجد المسلمون في القتال ففتح الحصن عنوة
وقتلوا وأسروا ولما صعد ابن الجزري إلى الرشيد أجلسه وأمر
بصب الأموال عليه حتى عجز عن النهوض وأفرغت عليه الخلع حتى لم
يطق حملها وصار يسأل الإعفاء ثم توجه الرشيد إلى القسطنطينية
فكان ما هو مذكور في الأصل واختصرته هنا لما فيه من الطول
والحمد لله وكان شيخ البخاري أحمد بن إسحق السرماري أحد شجعان
العالم قال إبراهيم بن شماس رحمه الله كنت أكاتب
السرماري فكتب إلي إذا أردت الخروج إلى بلاد الغربة في
شر الأسري فاكتب إلي فكتبت إليه فقدم إلي سمرقند
فخرجنا فلما علم جيغويه استقبلنا في عدة من جيوشه فأقمنا عنده
إلى فراغنا من شر الأسري فركب يوما وعرض جيشه فجاء رجل
فعظمه وبجله وخلع عليه فسألني السرماري عن الرجل فقلت
هذا رجل مبارز يعد بألف فارس لا يولي من ألف فقال أنا أبارزه
فلم ألتفت إلى قوله فسمع جيغويه ذلك فقال لي ما يقول هذا
فقلت يقول كذا وكذا فقال لعل الرجل سكران لا يشعر ولكن
غدا نركب فلما كان الغد ركبوا وركب هذا المبارز وركب
أحمد السرماري ومعه عمود في كمه فقام بإزائه فدنا منه المبارز

فهزمه أحمد نفسه منه حتى باعد من الجيش ثم ضربه بالعمود فقتله
وتبع إبراهيم بن شماس لأنه كان سبقه بالخروج إلى بلاد المسلمين
فلحقه وعلم جيحونه فبعث في طلبه خمسين فارسا من خيار جيشه
فلحقوه فوقف تحت تل مختفيا حتى مروا كلهم ثم خرج فجعل يضرب
بالعمود واحدا بعد واحد ولا يشعر من كان بالمقدمة حتى قتل
تسعة وأربعين نفسا وأخذ واحدا منهم فقطع أنفه وأذنيه
وأطلقه فذهب إلى جيحونه وأخبره قال أبو عبد الله البخاري
ما بلغنا أنه كان في الجاهلية ولا في الإسلام مثله وخرج
ابن عساكر بإسناده عن المنهال بن بيان أن المهدي قال
لطارد الرومي أخبرني ببعض ما لقيت فقال كنت يوما أسير
على شاطئ نهر لا ينقطع إلا من موضع فيه معروف فإذا أنا برجل
قائم يصلي فخفف صلاته لما رآني فقلت له كأنك أضللت عن أصحابك
فإن أحببت أرشدتك لطريق تقبل منه إليهم فعلت قال
فقال كالمستهزئ بي امض لشأنك فقلت له كأني أراك معجبا
بنفسك فهل لك في البراز فقال نعم ثم وثب على فرس له أنثى ثم
أوثبها النهر فإذا هي مهرة ثم تحاولنا ساعة فلم أقدر عليه ثم
قلت له هل لك في المصارعة قال ذاك إليك فألقينا ما علينا من
السلاح فلما تجردت رأيته خفيفا فقلت أنا محتمله بأهون أمر
أو قاتله أو ذاهب به أسيرا وأخذ فرسه وسلاحه ثم أخذنا فلم

أصل منه إلى شيء حتى أغتفلني فإذا أنا تحته ثم تناول سكينا له
في خفه ليذبحني بها فقلت له هل لك في خير مما تريد فقال وما هو
قلت تعتقني فأكون عبدك وأضمن لك أن لا أدع حفظك في كل
مسلم أقدر عليه فقال لي ومن أنت قلت أنا طارد فنهض عني قائما
وصرني برجله استخفافا بي ثم مال إلى النهر فغسل وجهه منه
ولبس سلاحه وركب ثم جاز النهر إلى الموضع الذي كان فيه
فقلت له إني قد صرت عبدك فتبسم لي ثم قلت أخبرني بموضعك
ومنزلك فلما أخبرني بذلك كتبته بطرف سكيني على سرجي
قال وكان طارد رجلا أيدا يأخذ الكبش بيمينه ما يتدبه
حتى ينبطحا ثم قلت له إن من أصحابي عدة أمامك فاتقهم فقال
امض لشأنك ثم عدا فلقيه ناس من أصحابي فحمل عليهم فقتل
منهم أربعة ثم أدركهم فمنعت من بقي منهم من قتاله ثم أمرت
رجلا من أصحابي أن يدخل عسكرهم مستأمنا ليسرق فرسه فأقام
أياما لا يقدر على سرقة فرسه ثم عاد إلي فقال لم أقدر على
سرقة فرسه وذلك أنه يركبها نهارا ويسرحها ليلا ويضع
لجامها على بزيه ومخلاتها في رأسها ويصف قدميه يصلي حتى
يصبح فقال له المهدي لبئس ما كافأته به يا طارد فقال
صدقت لكن الحق فيما سألتني فأمر المهدي بالكتاب إلى عامل
دمشق في إقدام ذلك الرجل عليه فقدم ولا علم لطارد بشيء من

الألوكة
www.alukah.net

أمره فأمر المهدي بعرض الجند فأعرضوا عليه والرجل فيهم فلما رآه طار فؤاده قال يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الرجل بالذي وصفت لك فدعاه المهدي فلما قرب منه سأله طار فؤاده أن يدنو منه فأذن له فقتل رجله وركبته وأذكره ما كان منه فأراد المهدي صلته فلم يقبلها فصرفه إلى بلاده. قال المؤلف عفا الله عنه وحكايات المبارزين وأخبارهم لا مطمع في استيفائها وقد ذكرت منها نبذا متفرقة في أبواب من الأصل والله الموفق **فصل** في فضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا رواه مسلم رضي الله عنه **وعن** أبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد **وعن** أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل يومئذ أبو طلحة عشرين رجلا وأخذ أسلابهم رواه أبو داود **وروي** أن أبي شيبة عن سلمان بن ربيعة وهو ممن اختلف في صحبته قال قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم كلهم يعبد غير الله ما قتلت منهم رجلا صبرا **قوله** مستلئم بهمزة مكسورة أي

لابس لأمته وهي الدرع والمغفر ونحوهما **وروى** عبد الرزاق بإسناد صحيح عن البراء بن مالك رضي الله عنه أنه استلقى على ظهره فتر ثم قال له أنس اذكر الله يا أخي فاستوى جالسا وقال أي أنس بن أبي لا أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى ما شاركت في قتله **وروى** أبو الحسن المرادي بإسناده عن علي بن بكار قال لقد رأيت رجلا ببلاد الروم وإن أمعاءه على قربوس سرجه فأدخلها بطنه ثم شدها بعمامة ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا **وروى** الذهبي الحافظ بإسناده إلى عبيد الله بن واصل قال سمعت السري مارا وقد أخرج سبيه فقال أظن يقينا أني قتلت به ألف تركي وإن عشت قتلت به ألفا أخرى ولولا أخاف أن يكون بدعة لأمرت أن يدفن معي. قال المؤلف عفا الله عنه وأخبار من قتله الله من المشركين بأيدي المسلمين كثيرة جدا ومن نظر في مغازيهم ووقائعهم رأى من ذلك ما يبهر العقول وقد ذكرت في الأصل أن في سنة سبع وعشرين كان على الصفر قتال عظيم قتل فيه عبيد الله بن معمر فأقسم عبد الله بن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل الدم من باب المدينة ونقب المسلمون المدينة فما دروا إلا والمسلمون معهم في المدينة فأسرف ابن عامر في قتلهم وجعل الدم لا يجري من الباب فقيل له أفنيت الخلق فأمر بالماء

فضُبّ على الدّم حتّى خرج من الباب. وفي سنة تسعين غدر ملك الطالقان ونقض العهد فغزاه قتيبة بن مسلم وقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين طول أربعة فراسخ في نظام واحد. وفي سنة ثمان وتسعين غزا يزيد ابن المهلّب ابن أبي صفرة طبرستان فقاتلهم قتالا شديدا فهزم المشركين وقتل المقاتلة وصلب منهم فرسخين وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان فقتلهم وأجرى المائي الوادي على الدّم وعليه أرحى تطحن. واختبز وأكل وكان قد حلف على ذلك. وفي سنة اثنين وأربعين ومائة كانت الوقعة بين الحكم بن هشام بن الداخل وبين الرّوم على سمورة ففتحوها عنوة، قال الرّاوي في مغازي الأندلس: أحصي من قتل بسمورة ثلاث مائة ألف نفس. وفي سنة سبعين ومائتين نازلت الرّوم طرسوس في مائة ألف فلقيتهم يارمان الخادم فقتل منهم سبعين ألفا وقتل ملكهم. وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وقع الصّلح بين السّلطان صلاح الدين وبين الفرنج مع كراهته لذلك بعد وقعات كثيرة ذكرت بعضها في الأصل وكان ممّن حضر في الصّلح صاحب الرّملة فقال لصلاح الدين ما عمل أحد ما عملت إنّا أحصينا من خرج إلينا في البحر فكانوا ستمائة ألف ما عاد منهم إلى بلادهم من كلّ عشرة واحد. وفي سنة إحدى وتسعين كانت وقعة الزّلاقة وقد

ذكرتها في الأصل بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور والفنش فهزم الله الفنش وكان عدد من قتل من الفرنج في هذه الوقعة مائة ألف وستّة وأربعين ألفا وأسر ثلاثون ألفا وأخذ من الحمار مائة ألف خيمة وخمسون ألفا ومن الخيل ثمانون ألفا ومن البغال مائة ألف ومن الحمير أربعمائة ألف ومن الأموال والجواهر ما لا يحصى. وبيع الأسير بدرهم والسّيف بنصف والحمار بدرهم والحصان بخمسة دراهم. قال المؤلّف عفا الله عنه وفي هذه النّبذة كفاية في هذا المختصر والله المعين

الباب الثاني والعشرون

في تغليظ الإثم في الفرار من الزّحف

قال الله تعالى يا أيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا زحفا فلا تولّوهم الأدبار ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرّفا لقتال أو متحيّزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير. وفي الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال اجتنبوا السّبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هنّ قال الشّرك بالله وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ وأكل مال اليتيم وأكل الرّبا والتّولّي يوم الزّحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

وخرج الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق
الوالدين والفرار يوم الزحف وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات
فذكر فيه وأن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك
بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم
الزحف وعقوق الوالدين الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة
بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس
ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير الحق وبهت مؤمن
والفرار من الزحف ويمين فاجرة يقتطع بها مالا بغير حق رواه
مسلم أحمد وعن عبيد الله بن عمير الليثي رضي الله عنه أن
رجلا قال يا رسول الله وكم الكبائر قال تسع أعظمهن الإشراك
بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار يوم الزحف وقذف المحصنة
بغير حق الحديث رواه الطبراني في حديث ذكرته في الأصل
وإسناده حسن وروى ابن المبارك بإسناده عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال الجزي كل الجزي إذا حضر العدو تحمل فيهم

حتى تكون منه ما شاء الله عز وجل فقيل يا أبا هريرة كيف هذا
قال إن الذي يفر أجبر على الله عز وجل ففر وإن الجبان فر فرق
من الله عز وجل قوله فرق بكسر الراء يعني خاف فثبت والله أعلم
فصل اعلم أن الفرار من الزحف من أعظم كبائر الذنوب
عند الله عز وجل بإجماع العلماء وفاعله مستحق لغضب الله
ومقته وأليم عذابه وإنما يحرم الفرار إذا لم يزد عدد
الكفار على المثلين فإن زاد عدد الكفار على المثلين جاز الفرار
وإن قرر متحيزا لقتال كمن فر ليكمن في موضع ويهجم أو ينصرف
لمكيدة من مكايد الحرب لم يحرم الفرار سواء كان الكفار
كثيرا أو قليلا وكذلك إذا فر متحيزا إلى فئة يستنجد بها جاز
وسواء كانت تلك الفئة كثيرة أو قليلة قريبة أو بعيدة
على الصحيح فصل اعلم أيها الغازي حرصا على زيادة عمرك
لا يزيد بالفرار ولا ينقص بالثبات وخوفا من هجوم أجل لا يتقدم
نفسا ولا يتأخر لتحتم وقت الممات أن الموت لا بد من نزوله
على كل حال وأنه لا يمنع منه الفرار في قلل الجبال ولا يدفع
عنه الاعتزال بحيل الرجال أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة ومن سبق القدر بموته قتلا
استحال أن يجد إلى غير ذلك سبيلا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وما أحسن قول بعض الشجعان

بيت قالت

أقول لها وقد طارت شعاعا ❊ من الأبطال ويحك لن تراعي ❊
فإنك لو سألت بقاء يوم ❊ على الأجل الذي لك لن تطاعي ❊
فصبرا في مجال الموت صبرا ❊ فما نيل الخلود بمستطاع ❊
ومن لم يحتبط بالموت يسأم ❊ وتسلمه المنون إلى انقطاع ❊
لموت المرء خير من حياة ❊ إذا ما عد من سقط المتاع ❊

الفرار يا هذا أسفرة من أسفار الموت ، وحرص على ما لا يحتى فيه الفوت ، ورب حياة كان سببها التحرص للوفاة ، وموت سببه طول الحياة ، وليس لمحارب حصن من المهلاك يلجأ إليه غير تأخير أجله ، ومن اجتهد على الموت في سبيل الله وهبت له الحياة مع حسن عمله ، الفار مسلم لنفسه والمقابل يد آيس عنها ، وإذا انقضت مدة الأجل فالميتة لا بد منها ، وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا ، لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، لو لم يكن في القتل الذي تفر منه إلا الراحة من سكرات الموت وأهواله لكان ذلك ما يوجب الثبات وإن لم ينظر إلى ما بعده وهو الفوز العظيم بالرب الكريم في دار النعيم المقيم وما أحسن قول بعضهم

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا ❊ وتترك أخرى مرة ما تذوقها

وكان علي رضي الله عنه يحرض على القتال ويقول إن لم تقتلوا

تموتوا والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش ، وروي عن واثلة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، خرجه أبو نعيم في الحلية وقال شدة آدن أو س الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وعلي في القدور ولو أن الميت انتشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش أبدا ولا التذوا بنوم أبدا ، وروي لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا لذابت ، وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن ألم شعرة من الميت وضع على أهل السماء والأرض لماتوا جميعا والآثار في وصف شدة الموت وعظيم أهواله كثيرة جدا فانظر يا هذا ما تختاره لنفسك وتفر إليه أهو خير أم القتل في سبيل الله الذي لا يجد الإنسان ألمه إلا كمس قرصة كما سيأتي ذلك في صحيح الخبر ، وما بعد الموت أفظع وأبشع وأمر وأشنع

شبكة الألوكة www.alukah.net

غصة القبر ووحشته وفتنة الملكين وسؤالهما والصيحة
والبعث والحشر وكرابات القيامة وأهوالها من تطاير الصحف
وجواز الصراط الذي هو كحد السيف ومناقشة الحساب على الجليل
والحقير والفتيل والقطمير ووزن الخير والشر بموازين الذر
وغير ذلك من الأهوال التي يطول شرحها يوم تروعها تذهل
كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا
كم بين عاد وبين من هم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد أمنوا من عظيم الأهوال
والكربات وسكنوا بأجل المحال في أعلا الغرفات وكرعوا
من النعيم أكوابا وادرعوا من التنعيم أثوابا وتمتعوا بجنان
الخلد مستقرا ومآبا وأسمنتحوا بحور عين كواعب أترابا
أرواحهم في جوف طير خضر تجول في الجنان تأكل وتشرب
وتأوي إلى قناديل معلقة في عرش الرحمن يتمنون الرجوع إلى
هذه الدار ليقتلوا في سبيل الله عشر مرار لما سملهم من ثواب
الله الجليل للجريح في سبيل الله والقتيل فما أقبح العجز
عن انتهار هذه الفرص وما أنجح الاحتراز بالجهاد من مقاساة

تلك الأهوال والغصص ولبئت شعري بأي وجه يقدم
على الله عبد أمن فزع يوم من أعدائه وما طلبته بتسليم نفسه
بعد عقد سترته ودعاه إلى جنته فقر وزهد في لقائه
اللهم إليك يا من بيده أزمة القلوب ترغب في ثباتها
وعليك يا علام الغيوب تعتمد في تصحيح قصدها وإخلاص
نياتها وإليك عنان همة أيدي الفاقة أن تزرقنا شهادة
ترضاها وأن تبيل نفوسنا من نبات الأقدام في سبيلك
منالها فالجرأة والسكون إليك والمعول في كل خير عليك
وأنت على كل شيء قدير

الباب الثالث والعشرون

في بيان أن الأجر في الجهاد لا يحصل إلا بالنية الصالحة وتفصيل أنواع النيات

قال الله سبحانه وتعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن
كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما
هاجر إليه رواه البخاري ومسلم وعن أبي موسى رضي الله عنه
أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

الألوكة
www.alukah.net

الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ
فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَاتَلَ
لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ وَيُقَاتِلُ
لِيُغْنَمَ وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ
الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا
بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًا
مُكَاثِرًا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى
تِلْكَ الْحَالِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَعَنْ
مُرَّةَ قَالَ ذَكَرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَوْمًا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا تَذْهَبُونَ
وَتَرَوْنَ إِنَّهُ إِذَا الْتَقَى الزَّحْفَانِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ فَكَتَبُوا النَّاسَ عَلَى
مَنَازِلِهِمْ فُلَانٌ يُقَاتِلُ لِلدُّنْيَا وَفُلَانٌ يُقَاتِلُ لِلْمُلْكِ وَفُلَانٌ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ
وَنَحْوِ هَذَا وَفُلَانٌ يُقَاتِلُ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ فَمَنْ قُتِلَ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ فَذَلِكَ
فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْهُ وَهُوَ مَوْقُوفٌ
وَعَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى رَوَاهُ
الْحَاكِمُ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَفِي هَذَا الْبَابِ
أَحَادِيثُ أُخَرُ ذَكَرْتُهَا فِي الْأَصْلِ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ أَنَّ
أَنْوَاعَ النِّيَّاتِ فِي الْجِهَادِ لَا تَنْحَصِرُ لِتَنَوُّعِ الْمَقَاصِدِ فِيهِ وَلَكِنْ نَذْكُرُ
هُنَا مَا هُوَ الْغَالِبُ وُجُودًا أَوْ يُقَاسُ عَلَيْهِ مَا قَدْ يَقَعُ وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللَّهِ
مِنْهُمْ مَنْ يَقْصِدُ بِجِهَادِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِحْقَاقِهِ هَذِهِ الْعِبَادَةَ
وَأَمْرِهِ بِهَا وَإِفْرَاضِهَا عَلَى عِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ عِنْدَهُ إِلَى جَزَاءٍ
عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا أَعَزُّ الْوُجُودِ نَادِرُ الْإِمْكَانِ **وَمِنْهُمْ**
مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَى الْجِهَادِ غَيْرَةُ الْإِسْلَامِ وَالْحِرْصُ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَإِعْزَازِهَا وَإِذْلَالِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهَا وَهَاتَانِ
النِّيَّتَانِ لَا شَكَّ فِي صِحَّتِهِمَا وَلَا رَيْبَ فِي الْفَوْزِ عِنْدَ اللَّهِ بِهِمَا وَقَدْ
يُحَدِّثُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ وَيَكُونُ عَلَى غَيْرِهِ وَمِنْ عَلَامَاتِ الصِّدْقِ
فِي هَاتَيْنِ النِّيَّتَيْنِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهِمَا اجْتِهَادُهُ عَلَى إِخْفَاءِ عَمَلِهِ فِي
الْحَالِ وَعَدَمُ التَّبَجُّحِ وَالِافْتِخَارِ بِمَا صَدَرَ مِنْهُ فِي الْمَآلِ وَحُبُّ
أَنْ لَا يُذْكَرَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَاحْتِسَابُ نَفْسِهِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ قُتِلَ
هُنَالِكَ وَكَرَاهَةُ الظُّهُورِ اكْتِفَاءً بِاطِّلَاعِ اللَّهِ وَاتِّخَاذُ مَا
أَصَابَهُ ذَخِيرَةً لَهُ عِنْدَ اللَّهِ **وَمِنْهُمْ** مَنْ يَقْصِدُ الْجَنَّةَ وَثَوَابَهَا
وَكَوَاعِبَهَا وَأَنْهَارَهَا وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ وَعِقَابِهَا وَأَلِيمِ عِقَابِهَا
وَعَذَابِهَا مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ لِغَيْرِ ذَلِكَ وَهَذَا هُوَ الْأَغْلَبُ وُجُودًا

الألوكة
www.alukah.net

وقد ذهب بعضهم إلى أن هذا القصد لا يكفي في نيل رتبة
الشهادة. والظاهر الصحيح أن هذا القصد كاف في نيلها
وأن صاحبها من الفائزين بجنات النعيم وقد صرح بذلك الإمام
العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة فإنه قال
المجاهد لطلب ثواب الله تعالى والنعيم المقيم مجاهد في سبيل الله
والشريعة كلها طافحة بأن الأعمال لأجل الجنة أعمال صحيحة
غير معلولة لأن الله تعالى ذكر صفة الجنة وما أعد فيها للعاملين
ترغيبا للناس في العمل ومحال أن الله يرغبهم في العمل للثواب
ويكون ذلك مدخولا إلا أن يدعي أن غير هذا المقام أعلى منه فهذا
قد يسامح فيه وإما أن يكون علة في العمل فلا انتهى ملخصا مما في الأصل
قال المؤلف عفا الله عنه ومن أعظم الأدلة على نيل رتبة
رتبة الشهادة بهذه النية ما رواه شداد ابن الهاد رضي الله عنه
أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه
ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض
أصحابه فلما كانت غزاة غنم النبي صلى الله عليه وسلم
فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم
فلما جاء رفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه النبي صلى الله
عليه وسلم فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا قال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على

أن أرمى إلى ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة
فقال إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال
العدو فأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم
حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهو هو قالوا نعم قال
صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبته
الشريفة ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر في صلاته اللهم
هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا وأنا شهيد
على ذلك حرجه عبد الرزاق بإسناده ورجاله محتج بهم في
الصحيح والنسائي وغيره فانظر رحمك الله كيف شهد النبي
صلى الله عليه وسلم له بالشهادة مع أنه ما أراد غير الجنة ولو
كانت هذه النية غير صحيحة لأرشده النبي صلى الله عليه وسلم
إلى غيرها حين ذكر ما له وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السموات
والأرض قال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات
والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن
أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه
فجعل يأكل منهن ثم قال إن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه
إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل

الألوكة
www.alukah.net

رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك إلا أنه قال فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بقولك نخ نخ فقال يا رسول الله
علمت أني أن أدخلها كان لي فيها سعة قال أجل ثم قال يا رسول الله
كم بيني وبينها قال أن تلقى هؤلاء القوم فتصدق الله قال فألقى
تمرات كن في يده وقال أتخلى من طعام الدنيا ثم تقدم فقاتل حتى
قتل ورواه ابن إسحق في سيرته ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج إلى الناس يعني يوم بدر يحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلها نخ نخ ما بيني
وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده
وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وذكر ابن عقبة في مغازيه
أنه أول قتيل قتل يومئذ من المسلمين وفي هذا الحديث التصريح بأن
عميرا إنما قاتل رجاء دخول الجنة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم
أنه من أهلها وخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أسود
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود اللون
منتن الريح لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قال في الجنة
فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك
وطيب ريحك وأكثر مالك الحديث وبأتي تمامه إن شاء الله تعالى
وفي الأصل هنا أحاديث أخر اختصرناها ويلحق بهذه الرتبة الثالثة

من

من يفر من أصحاب الرتبة الثانية حيث يجوز الفرار فيقتل مدبرا
ويشابههما أيضا في الرتبة من قتل من أصحاب الرتبتين الأولتين في
حال توليه متحيزا لا فارا ويحتمل أن يكون هذا القتيل في حيزه
أفضل من قتيل الرتبة الثالثة في حال إقباله ومنهم من إذا دهمه
القتال يقاتل مقبلا غير مدبر ليس له نية البتة غير الدفع عن نفسه
وهذا أقرب من أصحاب الرتبة الثالثة وليس مثلهم وهو شهيد
لأن من دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء فكيف
لا يكون شهيدا من قتل بسيوف الأعداء بل هو شهيد في الفضل
والحكم والمقاتل من هؤلاء مع علمه إذا استسلم أفضل من المقاتل
الذي يعلم أنه إذا استسلم قتلوه والله أعلم وأما من فر
حيث يجوز الفرار فقتل مدبرا فهذا وإن جرت عليه أحكام الشهداء
في هذه الدار فإنه ليس بشهيد لما رواه مسلم عن أبي قتادة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر أن الجهاد
في سبيل الله والإيمان به أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله
أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل
غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال
أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر

أنه يسلم

www.alukah.net

إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك فذكر هذا الحديث على أن
من قتل مدبرا حيث لا ينفعه الفرار أنه ليس بشهيد بل قد تبا
بغضب الله وسخطه لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا
لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير فإن هذا من الفوز برتبة الشهادة وقد ذكر النووي
رحمه الله في شرح مسلم أن الشهداء ثلاثة أقسام شهيد في
الدنيا والآخرة وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم المقتولون
والمبطون والغريق وأشباههم وشهيد في الدنيا دون الآخرة
وهو من غل في الغنيمة أو قتل مدبرا ومنهم من خرج إلى الجهاد
مكثرا سواد المجاهدين ليس له نية أن يقتل ولا يقتل فهذا
قتل شهيد لأن من كثر سواد قوم فهو منهم وقد روى البزار
والبيهقي في الشعب وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج
بنفسه وماله في سبيل الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد
المسلمين فإن مات أو قتل غفرت ذنوبه كلها وأجير من عذاب
القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة
الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد الحديث
ويأتي بتمامه في الشهداء إن شاء الله تعالى ومنهم من جاهد ونيته
وجه الله تعالى ونيل الغنيمة جميعا ولو انفرد قصد الجهاد عنده

تجوز له

لكان

لكان كفيلا بانهاض العزم على الجهاد بحيث لو دعي إلى غزو
طائفة فقر الناس لهم ما يغنم لما قعدوه عدم وجود ما يغنم عن
الجهاد في سبيل الله ولو دعي إلى غزو طائفتين إحداهما فقيرة والأخرى
غنية لرغب في جهاد الأغنياء رجاء الغنيمة لهذه النية مما اختلف
فيها وفي أشباهها أئمة السلف رضي الله عنهم فذهب بعضهم
إلى أن هذه النية فاسدة وأن صاحبها يعاقب عليها لإدخاله
قصد الدنيا في عمل الآخرة وذهب بعضهم إلى أن هذه النية
صحيحة وهذا هو المذهب الصحيح وإليه ذهب حجة الإسلام
أبو حامد الغزالي رضي الله عنه وقد ذكرت كلامه في الأصل
وكذلك صرح القرطبي بصحتها فإنه قال في التفسير دل
خروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلقى العير يعني عير أبي سفيان
لما قدم من الشام على جواز التغرير للغنيمة لأنها كانت حلالا وهو
يرد ما كره مالك من ذلك إذ قال ذلك قتال على الدنيا
وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
دون من يقاتل للغنيمة يراد به إذا كان قصده وحده وليس
للدين فيه حظ انتهى قال المؤلف عفا الله عنه
ومن أعظم الأدلة أيضا على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرسل السرايا للغير وأعلى غنم المشركين وذراريهم
فإذا أظفروا بشيء من ذلك ظفروا به وذهبوا ولم يقاتلوهم وإن

الألوكة
www.alukah.net

لجمعهم الكفار قاتلوهم دفاعا عما في أيديهم فإن انهزم المشركون لم يتبعوهم بل يذهبون بما معهم ويدعوهم. وقال أبو داود في سننه باب من يغزو ويلتمس الدنيا ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فأعظم ذلك الناس وقالوا أعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فقال الناس عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له الثالثة فقال له لا أجر له وهذا الحديث رواه ابن حبان أيضا في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد قال المؤلف عفا الله عنه وهذا الحديث محمول على من غزا يلتمس الغنيمة من غير قصد قربة وعليه يدل تبويب أبي داود فإنه قال بعد هذا الباب باب فيمن يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة ثم روى عن عبد الله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا ولم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم الحديث وموضع الاستدلال منه قوله بعثنا

لنغنم وقد تعرض البيهقي رحمه الله في سننه لما ذكرت فإنه ذكر حديث أبي هريرة المتقدم ثم قال هذا لعله فيمن لا ينوي بغزوه سوى الدنيا فأما من يبتغي الآخرة ويلتمس الغنيمة فحدثنا فلان عن فلان ثم روى حديث عبد الله بن حوالة المذكور وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أظلكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه ورجل من وراء الذروب أخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزق هذه الأمة في سنابك خيلها وأرجة رماحها ما لم يزرعوا فإذا زرعوا صاروا من الناس. خرجه ابن أبي شيبة وهو مرسل وإسناده جيد. وخرج البيهقي في الشعب بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بخبا أعرابي وهو في أصحابه يريد الغزو فرفع الأعرابي ناحية من الخبا فقال من القوم فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يريدون الغزو فقال هل من عرض الدنيا يصيبون قيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد إلى بكرة فاعتقله وسار معهم فجعل يذودون بكره عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل أصحابه يذودون بكره عنه فقال رسول الله صلى

الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم دعوا إلى النجدي فهو الذي نفسي بيده إنه لمن ملوك
الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرا أو قال مسرورا أيضحك
ثم أعرض عنه فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشرا أيضحك ثم
أعرضت عنه فقال أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري
فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل وأما إعراضي عنه فإن
زوجته من الحور العين الآن عند رأسه وهذا الحديث بمفرده دليل
واضح على ما ذكرناه فإن في الحديث التصريح بقعوده الغنيمة
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بكرامة روحه على الله تعالى
وأنه من ملوك الجنة وحسبك بهذا شرفا وفضلا والأدلة على ما
تقدم كثيرة وقد ذكرت في الأصل أدلة أخر على ذلك غير
أن من كان قصده مشوبا بإرادة الغنيمة والميل إليها لا يساوي
من ليس له التفات البتة إذ نيل الغنيمة في الآجلة منقص لأجر
الغزاة وإن لم يرد ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو
سرية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم
من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم
ولأجل ما في نيل الغنيمة من شائبة نقص الأجر كان جماعة من السلف
يتعففون عن أخذ شيء من المغنم والله أعلم واعلم أن المعرض عن
نصيبه من المغنم لا يخلو إما أن يتركه زهدا أو إما أن يتركه تعففا

رواه مسلم

وإما أن يتركه قطعا لمادة استشراف النفس فإن تركه زهدا
في الدنيا ورغبة في نيل أجره من الله تعالى كاملا من الله تعالى فهذا
لا نظر في أفضليته وقد يكون أخذه والإيثار به في بعض المواطن
ولبعض الناس أفضل وأسلم من تركه زهدا فيه ولصحة القصد
في الأخذ والترك موارد معروفة لا نطول بتفاصيلها لاختلافها
بحسب الأشخاص ونعقد رمظها في أسلوب الكتاب وإن تركه قطعا
لمادة استشراف النفس إلى نيل الغنيمة فحسن لأنها إذا استشرفت
إلى نيل الغنيمة وتوقعت وجود ما كان ذلك نقصا في إخلاصها
وإن حكمنا بصحة القصد معها كما تقدم وإن لم تستشرف ولكن
تحققت أنها إذا أهملت غنيمة لا تمتنع منها رغما خفيت دسيسة
استشرافها وبطنت بحيث لا يدركها صاحبها فإذا أيست من نيل
الغنيمة قطعا كان وجود الغنيمة وعدمها عندها سواء أمنت
دسيستها في ذلك فسلم الإخلاص ولكن قد تخفى دسيسة الرياء
في الترك أيضا فينبغي التفطن لمثل ذلك والاختبار من الدسائس
فإن ذلك مما يتعين الاهتمام به والتفتيش عليه والله الموفق ومنهم
من يجاهد لما يرجوه من الغنيمة من غير اهتمام ولا التفات
إلى قصد نوع من العبادة بحيث لو عرض عليه عرض طائفة من الكفار
ليس لهم ما يغنم أو علم أنه إن منع من الغنيمة لم يجاهد إذا
قيل ليس بشهيد في الأجر وإن كان شهيدا في الحكم وليس له أجر

الألوكة
www.alukah.net

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَقَدِّمِ
لَمَّا سُئِلَ عَنْ مَنْ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا فَقَالَ
لَا أَجْرَ لَهُ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَزْوِ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ فَالْتَمَسْتُ
لِي أَجِيرًا أَيْ كَفِينِي وَأُجْرِي لَهُ سَهْمَهُ فَوَجَدْتُ رَجُلًا فَلَمَّا دَنَا الرَّحِيلُ
أَتَانِي فَقَالَ مَا أَدْرِي مَا السَّهْمَانِ وَمَا يَبْلُغُ سَهْمِي فَسَمِّ لِي شَيْئًا
كَانَ السَّهْمُ أَوْ لَمْ يَكُنْ فَسَمَّيْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَلَمَّا حَضَرَتْ
غَنِيمَةٌ أَرَدْتُ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمَهُ فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ فَجِئْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ فَقَالَ مَا أَجِدُ لَهُ فِي غَزْوَتِهِ
هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ الَّتِي سَمَّى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ
وَالْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ثُمَّ هَلْ يُعَاقَبُ صَاحِبُ
هَذِهِ النِّيَّةِ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ فِيهِ خِلَافٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يُعَاقَبُ
لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَجْرَ لَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ عِقَابًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
فَإِنْ كَانَ لَهُ قَصْدٌ فِي الْعِبَادَةِ أَيْضًا بِحَيْثُ لَوْ جُعِلَ لَهُ نَظِيرُ
مَا يَتَوَقَّعُهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ جُعْلًا فِي قِتَالِ مَنْ يُبَاحُ قِتَالُهُمْ مِنْ غَيْرِ الْكُفَّارِ
لَمَا قَاتَلَ لِقَصْدِ الدُّنْيَا فَذَهَبَ ذَاهِبُونَ لِأَشْبَاهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
إِلَى الْإِحْبَاطِ كَمَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا وَاخْتَارَ الْعِزَّ إِلَيَّ وَجَمَاعَةٌ أَنَّهُ إِنْ
كَانَ بَاعِثُ الْآخِرَةِ أَقْوَى مِنْ بَاعِثِ الدُّنْيَا أُثِيبَ بِالْقَدْرِ الزَّائِدِ
وَإِنْ كَانَ بَاعِثُ الدُّنْيَا أَقْوَى أَوِ اسْتَوَى الْبَاعِثَانِ حَبِطَ الْعَمَلُ

كان

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَفِي كَلَامِ الْقُرْطُبِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ
لَهُ قَصْدٌ مَا فِي الْعِبَادَةِ أَنَّ النِّيَّةَ صَحِيحَةٌ وَمَا اخْتَارَهُ الْعِزُّ إِلَيَّ
هُوَ التَّحْقِيقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَصْلٌ فَإِنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَةً وَافْتِخَارًا
لِيُقَالَ هُوَ غَازٍ أَوْ شُجَاعٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ قَصْدُ التَّقَرُّبِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالنِّيَّةِ بِحَيْثُ لَوْ خَلَا عَنْ اطِّلَاعِ مَنْ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ الثَّنَاءَ وَالْمَدْحَ
أَوْ قُرْبَ الْمَنْزِلَةِ لَمَا حَمَلَهُ قَصْدُ الْغَزْوَةِ عَلَى الْجِهَادِ فَإِنَّ هَذَا إِذَا قُتِلَ
لَيْسَ بِشَهِيدٍ عِنْدَ اللَّهِ بِلَا خِلَافٍ بَلْ خَلِيقٌ فِي صَفْقَتِهِ بِالْخُسْرَانِ وَجَدِيرٌ
فِي أُخْرَتِهِ بِالْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تُسَعَّرُ بِهِمُ
النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْخَلَائِقِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ
نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى
اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَرِيءٌ فَقَدْ
قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ
وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ
فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ
كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ لِيُقَالَ قَارِئٌ فَقَدْ
قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا
قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا

الألوكة
www.alukah.net

إلا أنفقت فيها لك قال كذبت عملت ليقال هو جواد فقد قيل
ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار رواه مسلم والترمذي
أطول منه وقال فيه ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له
فيما قتلت فيقول أي رب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت
بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ركبتي أول الثلاثة أول خلق الله تسعر
بهم النار يوم القيامة الحديث وقد ذكرته بتمامه في الأصل
ومعنى قوله جريء بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي شجاع مقدام
فإن عمر أو نيته الأجر وإن يذكر أيضا بالعزم والشجاعة والإقدام
ونحو ذلك وكان بحيث لو وجد قتالا بين من لا يعرفه ولا يتوقع منه
مدحا ولا منزلة وكان في ليل مظلم لا يرى فعله فيه ليقاتل
ولو وجد قطاع طريق ونحوهم غير كفار لم تحمله رؤية النائر
على قتالهم طلبا للمحمدة وحدها فهذا أيضا إذا قتل ليس بشهيد
في الأخبار رواه أبو داود والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه
قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت
رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر مالله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا شيء له ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا

أو ابتغي به وجهه وأتى رجل أبا الدرداء رضي الله عنه فقال
الرجل يحب أن يحمد ويؤجر فقال لا أجر له ولو ضرب بسيفه حتى
ينقطع خرجه سعيد بن منصور في سننه وهو موقوف
واختلف العلماء هل يعاقب على هذه النية المشتركة أم لا
فذهب بعضهم إلى أنه يعاقب لإرادته بعبادة الله غيره وذهب
آخرون إلى أنه لا يثاب ولا يعاقب ويكفيه من العقوبة إحباط
أجره في بذل نفسه التي هي أنفس الأشياء لديه وأعزها عليه وهو
الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ولم يذكر عقابا
لمثله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء
عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو
للذي أشرك رواه ابن ماجة بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين
يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله
أحدا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك
رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان قال المؤلف
عفا الله عنه وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله تعالى
وقد بسطت القول في الأصل في الآيات في الجهاد وأنواعها وما
يطرأ عليها من المفسدات فمن أراد ذلك فليطلبه فإن فيه شفاء
إن شاء الله تعالى حكاية خرج ابن عساكر بإسناده إلى عبد الله

أبي سنان رحمه الله قال كنت مع ابن المبارك والمختمر ابن سليمان
بطرسوس فصاح الناس النفير النفير قال فخرج ابن المبارك
والمختمر وخرج الناس فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رجل
من الروم يطلب البراز فخرج إليه مسلم فشد العلج على المسلم فقاتل
حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة فجعل يتخبر بن الصقعبن يطلب
المبارزة فلم يخرج إليه أحد قال فالتفت إلى ابن المبارك فقال
يا عبد الله إن حدثت بي حادث الموت فافعل كذا قال وحرك دابته
وخرج إلى العلج فعالج معه ساعة فقتل العلج ثم طلب المبارزة
فخرج إليه علج آخر فقتله حتى قتل ستة من العلوج مبارزة ثم
طلب البراز فكأنهم كاعوا عنه فضرب دابته وطعن بين الصقعبن
وغاب فلم أشعر بشيء إذا أنا بابن المبارك في الموضع الذي كان فقال
لي يا عبد الله لئن حدثت بهذا أحدا وأنا حي فذكر كلمة قال
فما حدثت به أحدا وهو حي وخرج أيضا عن الأصمعي رحمه الله
قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا فأصابهم فيه جهد عظيم
فندب الناس إلى النقب فيه فما دخله أحد فجاء رجل من الجند فدخله
ففتح الله عليهم فنادى مناد لمسلمة أين صاحب النقب فما جاء أحد
حتى نادى مرتين وثلاثا وأربعا فجاء في الرابعة رجل فقال أنا أيها الأمير
صاحب النقب أخذ عهودا ومواثيق لا تسودوا اسمي في صحيفة
ولا تأمروا إلي بشيء ولا تشغلني عن أمري قال فقال له مسلمة

المسلم

قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ساعة فلم ير قال فكان
مسلمة بعد ذلك يقول في دبر صلاته اللهم اجعلني مع صاحب
النقب وحكايات السلف في إخفاء طاعاتهم طلبا لسلامة الإخلاص
كثيرة والله الموفق بمنه وكرمه

الباب الرابع والعشرون

في بيان أن من خرج غازيا في سبيل الله تعالى ومات
بغير قتال فهو شهيد وله الجنة وفضل من
قتل أو مرض في سبيل الله

قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وإن الله لعليم حليم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت
الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه
إليهم من أجر أو غنيمة أو يتوفاه فيدخله الجنة رواه ابن حبان
وهو في الصحيحين بنحوه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله
فهو شهيد قال إن شهداء أمتي إذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله

www.alukah.net

قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو
شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو
شهيد رواه مسلم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قصل في سبيل الله
فمات أو قتل فهو شهيد أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة
أو مات على فراشه وبأي حتف شاء الله مات فإنه شهيد وإن له الجنة
رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله
قصل بالصاد محركا أي خرج وقوله وقصه أي رماه فمات والهامة
بتشديد الميم كل ذي سم يقتل فأما ما سم ولا يقتل فهو السوام
كالعقرب والزنبور ونحوهما وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال محمد صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله أو مات
فهو في الجنة رواه ابن أبي شيبة بإسناد رجاله ثقات والحاكم
وقال صحيح الإسناد وعن سبرة ابن أبي فاكه رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد
لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال تسلم وتدع دينك
ودين آبائك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع مولدك
فيكون كالفرس في طوله ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد
فتقتل فتزوج امرأتك ويقسم ميراثك قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك ضمن الله له الجنة إن قتل أو مات

عرقا أو حرقا أو أكله السبع رواه أحمد ابن أبي شيبة وهذا
لفظه والنسائي وابن حبان وعن محمد بن عبد الله بن عتبك عن أبيه
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من خرج مجاهدا في سبيل الله ثم جمع أصابعه الثلاث ثم
قال وإن المجاهدون في سبيل الله من خرج في سبيل الله فخر عن دابته
فمات فقد وقع أجره على الله أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره
على الله قال وإن مات حتف أنفه يعني على فراشه فقد وقع أجره
على الله ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة رواه أحمد ابن أبي شيبة
والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات
كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات
كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات
كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة رواه أبو يعلى من طريق
أبي إسحاق وبقية رجاله ثقات وذكر في شفاء الصدور
عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن أعد فرسا في سبيل الله
فمات على فراشه فهو شهيد ومن أراد أن يعد فرسا أو سلاحا في
سبيل الله فمات قبل أن يعد فهو شهيد وإن لم يكن عنده ما
يعد فمات وذلك نيته فهو شهيد وعن عبد الرحمن بن مخلد النحو لابن

www.alukah.net

رضي الله عنه أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما
أصيب بمنجنيق والآخر توفي في مجلس فضالة رضي الله عنه عند قبر
المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما أبالي
من أي الحفرتين بعثت إن الله عز وجل يقول والذين هاجروا في سبيل
الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبغي أيها العبد إذا دخلت مدخلا
ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما أبالي من أي حفرتيهما
بعثت رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وعن حميد بن عبد الرحمن
الحميري أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له
حممة جاء إلى إصبهان في خلافة عمر رضي الله عنه فقال اللهم
إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك فإن كان حممة صادقا فيما
يقول فاعزم له بصدقه وإن كان كاذبا فاعزم له وعليه
وإن كره اللهم لا ترد حممة من سفرته هذه فأخذته بطنه
فمات بإصبهان فأقام أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال
يا أيها الناس إنا والله ما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وسلم
ولا فيما بلغ علمنا إلا أن حممة مات شهيدا رواه ابن منده وأبو
نعيم والبيهقي وغيرهم قال المؤلف عفا الله عنه
ذهب بعض العلماء إلى أن المقتول في سبيل الله والميت سواء
لإطلاق الأحاديث المتقدمة ولحديث أم حرام وقول النبي

صلى الله عليه وسلم لها أنت من الأولين مع أنها صرعت عن
دابتها ولم تقتل كما تقدم ذلك في باب غزو البحر وذهب
آخرون إلى أنهما سواء من حيث أن كلا منهما شهيد ولكن
للشهيد المقتول زيادة فضل على الشهيد الميت وهذا القول
رجح الأقوال لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الجهاد
أفضل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك وأيضا فإن
الميت في سبيل الله يسمى ميتا والمقتول لا يسمى ميتا وللمقتول
ثواب جراحه التي يأتي تجرد دما يوم القيامة لونه الدم وريحه
المسك والميت ليس له جراح والمقتول في سبيل الله يتمنى
الرجعة إلى الدنيا ليقتل ولا يتمناها الميت، والميت يصلى
عليه دون المقتول لأن الصلاة شفاعة عند الله في غفران
ذنوب الميت والمقتول قد غفرت ذنوبه فلا يصلى عليه
والمقتول روحه في حوف طير أخضر في الجنة وليس الميت كذلك
والمقتول لا يبلى في قبره وليس الميت كذلك والمقتول
يشفع وليس الميت كذلك والمقتول يرى الحور العين قبل
أن يجف دمه وليس الميت كذلك وإلى غير ذلك من الفضائل
التي وردت في الشهيد المقتول في سبيل الله ولم ترد
في الميت في سبيل الله والله أعلم فضل عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الميت

مَنْ ضَعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رَوَاهُ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَفِي أَسَانِيدِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمَ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَخَرَّجَ ابْنُ عَسَاكِرَ
بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَرِضَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ
عِبَادَةِ سَنَةٍ وَذَكَرَ صَاحِبُ شِفَاءِ الصُّدُورِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ مَرِضَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ
أَلْفِ رَقَبَةٍ يُعْتِقُهُمْ وَيُجَهِّزُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُنْفِقُ عَلَيْهِمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

الْبَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

فِي التَّرْغِيبِ فِي سُؤَالِ الشَّهَادَةِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهَا وَذِكْرِ بَعْضِ مَنْ تَعَرَّضَ لَهَا فَنَالَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَمَرَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ الْهِدَايَةَ
إِلَى صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى
الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ

رواه

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا
أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى
شَرْطِهِمَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَادِقًا
ثُمَّ مَاتَ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ
صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَوْ دَ
وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ إِلَّا أَنَّهُ
قَالَ فِيهِ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ
وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
وَقَدْ كَانَ أَشْرَفُ الْخَلْقِ وَأَعْلَاهُمْ مَكَانَةً عِنْدِي الْحَالُ
يَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ وَيَوَدُّهَا لِنَفْسِهِ مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي
سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ
بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ
الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ مَا كَلْمٌ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ

الألوكة
www.alukah.net

يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد
بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو
في سبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة
ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني
أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل

وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إذا ذكر أصحاب أحد والله لوددت أني غودرت مع
أصحابي بخص الجبل رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
قوله غودرت مع أصحابي بخص الجبل أي استشهدت قال
الهروي في الغريبين وبخص الجبل بضم النون وإسكان الخاء
المهملة بعدهما صاد مهملة هو أصله وكذلك كان صلى الله
عليه وسلم يسأل لأمته وكان يقول اللهم اجعل فناء
أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون رواه أحمد والحاكم
وقال صحيح الإسناد وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم
يتمنون الشهادة ويسألون الله فيها فعن إسحق بن سعد بن أبي
وقاص عن أبيه رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد
ألا تأتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعى سعد قال يا رب إذا
لقينا العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديد أحرده
فأقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله فقام

ابن جحش ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا أحرده شديدا بأسه
أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا أنا
لقيتك غدا قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك فأقول
فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال سعد يا بني كانت
دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقيته آخر النهار وإن أنفه
وأذنه لمعلقان في خيط خرجه الحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم وخرجه ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب
مرسلا باختصار وقد روى ابن إسحق وغيره أن جيش مؤتة لما
أرادوا الخروج ودع الناس أمراءهم وسلموا عليهم فبكا
عبد الله بن رواحة فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال
أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر
فيها النار وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال
المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم ورد كم إلينا صالحين

فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ٭ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حرا ن مجهزة ٭ بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي ٭ يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى لقوا جموع الروم وغيرهم بموتة وكانوا مائتي
ألف والمسلمون ثلاثة آلاف فاستشهد عبد الله بن رواحة
وأعطاه الله مناه وأناله من الشهادة ما تمناه على ما هو مذكور
في باب المغازي من الأصل والله أعلم وخرج ابن عساكر
بإسناده عن رجل من الأشعريين قال وشهدت المعركة
يعني في غزوة موتة فاقتتلنا قتالا شديدا ولبس زيد درعا له
وركب فرسا وأخذ بيده الراية فقاتل ثم نزل عن الفرس
ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وقتل زيد وأخذه جعفر
فلبس الدرع وركب الفرس وأخذ الراية فتقدم فقاتل
قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا
وقتل وتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس
وأخذ الراية ثم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن الفرس
ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا الحديث وقال عمر
رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك رواه البخاري
معلقا مجزوما وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه
شهدت أنا وأخي هشام اليرموك فبت وبت ندعو الله أن
يرزقنا الشهادة فلما أصبحا رزقها وحرمتها وقيل إن
هشام ابن العاص كان يحمل فيهم فيفتل الفرس منهم حتى
قتل ووطيئته الخيل حتى جمع أخوه لحمه في نطع فوارأه ولما

بلغ عمر رضي الله عنه قتله قال رحمه الله فبغم الحزن
كان للإسلام ذكر ذلك كله الحافظ ابن الذهبي في سير
النبلاء وخرج ابن المبارك عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال مررت يوم اليمامة بثابت بن قيس بن شماس وهو متحنط
فقلت يا عم ألا ترى إلى ما يلقى المسلمون وأنت ههنا قال
فتبسم ثم قال الآن يا ابن أخي ثم لبس سلاحه وركب فرسه حتى
أتى الصف فقال أف لهؤلاء وما يصنعون وقال للعدو أف
لهؤلاء وما يعبدون خلوا عن سبيله يعني فرسه حتى أصلي بحرها
فحمل فقاتل حتى قتل رضي الله عنه الحنوط بفتح الحاء هو ما
يخلط من الطيب للموتى خاصة وتحنط إذا تطيب به وإنما كانوا
يفعلون ذلك والله أعلم لتوطين نفوسهم على الموت وتصميم
العزم على نيل الشهادة وعن أيوب بن محمد قال نبئت أن عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه قال إن أدركني يعني القتال وأنت
لي قوة فاحملوني على سرير حتى تضعوني بين الصفين رواه ابن أبي
شيبة وخرج الطبراني وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه قال
يوم أحد لأخيه خذ درعي يا أخي قال إني أريد من الشهادة مثل
الذي تريد فتركاه جميعا قال المؤلف عفا الله عنه
وأخو عمر هذا هو زيد بن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن
من عمر وسبقه إلى الإسلام وطلب الشهادة يوم أحد فلم ينله

www.alukah.net

وتأخر إلى يوم اليمامة وكانت معه راية المسلمين فلم يزل
يتقدم بها ثم قاتل بسيفه حتى قتل وحزن أخوه عمر رضي الله عنه
عليه حزنا شديدا وقال ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد
وروى أبو المطهر الخوزي رحمه الله في كتاب جوهرة الزمان
بإسناده عن سعد قال رأيت أخي عمر بن أبي وقاص رضي الله عنه
قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر
يتوارى فقلت مالك يا أخي فقال إني أخاف أن يراني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب لقاء الله قال
فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال ارجع
فبكى عمر فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فكنت
أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ست عشرة
سنة قتله عمرو بن عبد ود وعن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله
له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول أي رب خير منزل
فيقول سل وتمنه فيقول ما أسألك وأتمنى أسألك أن تردني
إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة
قال ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله له يا ابن آدم كيف
وجدت منزلك فيقول أي رب شر منزل فيقول أفتفتدي منه
بطلاع الأرض ذهبا فيقول نعم فيقول كذبت قد سألتك

دون

دون ذلك فلم تفعل رواه أبو عوانة في صحيحه والنسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال المؤلف
عفا الله عنه فإذا كان أهل الجنة يتمنون الشهادة ويسألون
وقد حصلوا على ما حصلوا عليه من الفوز العظيم ووصلوا إلى ما
وصلوا إليه من النعيم المقيم فكيف لا يسأله ويتمناها من
هو في دار الحزن والغرور والآجن والشرور لا يدري إلى الجنة
يصير أو إلى النار وبئس المصير وقد ثبت في غير ما حديث
أن الشهداء يتمنون الخروج من الجنة ومفارقة ما هم فيه من النعيم
والرجوع إلى الدنيا ليقتلوا في سبيل الله لما وجدوا من القتل
في سبيل الله وفضل الشهادة عند الله وخرج ابن المبارك
عن العلاء بن هلال رضي الله عنه أن رجلا من قوم صلة قال
لصلة رضي الله عنه يا أبا الصهباء إني رأيت أني أعطيت شهادة
وأعطيت أنت شهدتين فقال له صلة خيرا رأيت ستشهد
وأستشهد أنا وابني فلما كان يوم [illegible] لقيهم
بسجستان فكان أول جيش انهزم من المسلمين [illegible]
فقال صلة لابنه يا بني ارجع إلى أمك فقال يا أبت تريد الخير
لنفسك وتأمرني بالرجعة وأنت والله كنت خير الإمي مني قال
أما إذ قلت هذا فتقدم فقاتل حتى أصيب فرمي
صلة عن جسده وكان رجلا راميا حتى تفرقوا عنه وأقبل يمشي

الألوكة
www.alukah.net

حتى قام عليه فدعاله ثم قاتل حتى قتل وخرج أيضا عن ثابت
عن معادة امرأة صلة أنها لما جاءت نعي زوجها وابنها قتلا جميعا
جاءها الشيطان فقالت إن كنتن جئتن لتهنيتنا بما أكرمنا الله به
فذاك وإلا فارجعن وخرج أيضا عن عبد الله بن قيس قال
لقد رأيتني خرجت في غزاة لنا فدعي الناس إلى مصافهم في يوم
شديد الريح فالناس يثورون إلى مصافهم فإذا رجل على فرس له
ورأس فرسي عند عجز فرسه كأنه يقول لا يشحن بي وهو يقول
يا نفس ألم أشهد كذا وكذا فقلت لي ولدك وأهلك فأطعتك
ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي عيالك وأهلك
فأطعتك ورجعت أما والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك
قال قلت لأرمقنه هذا فرمقته فصف الناس ثم حملوا على عدوهم
فكان في أوائلهم ثم إن العدو حمل فانكشف الناس فكان في
حماتهم ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم ثم إن العدو حمل
فانكشف الناس فكان في حماتهم قال والله ما زال ذلك
دأبه حتى مررت به فعددت به وبدابته ستين طعنة أو قال
أكثر من ستين طعنة ♦ وروى أبو المطفر ابن الجوزي رحمه الله
حكاية تشبه هذه عن شاب من النخع قال بينا أنا بحضر الغزوا
إذ سمعت شابا يخاطب نفسه وهو يقول يا نفس في كل غزاة تقولين
فلانة وفلانا أولادك ضياع من لك فلانة طالق عبيدي أحرار

صه بين يديه
لا يه تقدم
تسبك فقتل
قتل الأب فلما
ها بغمها

أموالي في سبيل الله لأعرضنك اليوم على الله عرضة ثم حمل
فقتل فعددت به بضعا وثمانين جراحة ما بين طعنة وضربة
وعن ابن أبي عتبة الكندي قال كنا نختلف إلى نوف البكالي
إذ أتاه رجل وأنا عنده فقال يا أبا يزيد رأيت لك رؤيا قال
أقصصها قال رأيت كأنك تسوق جيشا ومعك رمح طويل
في سنانه شمعة يضيء للناس فقال نوف لئن صدقت رؤياك
لأستشهدن فلم يكن إلا أن خرجت العطوف مع محمد بن مروان
على الصائفة فلما حضر خروجه ذهبت أودعه فلما وضع رجله في
الركاب قال اللهم أرمل المرأة وأيتم الولد وأكرم نوفا
بالشهادة قال فغزونا فلما انصرفوا وكانوا بأسابس خرج
العدو على الشرج فكان أول من ركب فلما رآهم شد عليهم
فقتل رجلا ثم رجلا ثم قتل قال بعض من معه فانتهينا إليه
وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين حرجه ابن المبارك

حكاية

قال قاسم بن عثمان الخراعي رحمه الله رأيت في الطواف
حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله اللهم
نضيء حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض وقلت له ما بالك لا تزيد
على هذا الكلام فقال أحدثك كنا سبعة رفقا من بلدان
شتى غزونا أرض العدو فاستوسرنا كلنا فاعتزل بنا بعض

الألوكة
www.alukah.net

الرؤوم إلى موضع ليضرب أعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة
أبواب مفتحة فيها سبع جوار من الحور العين مع كل حور أطشت
ومنديل فقد مر رجل منا فضرب عنقه فرأيت جارية في يدها منديل
قد هبطت إلى الأرض فمسحت دمه حتى ضربت أعناق سنة وبقيت
أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض
رجاله فوهبني له فسمعتها تقول أي شيء فاتك يا محروم وأغلقت الباب
وأنا يا أخي متحير على ما فاتني خرجه البيهقي وغيره وروى بكر
ابن مضر أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجل أنهم كانوا
مرابطين حصنا فخرج رجلان من الجيش فقال أحدهما لصاحبه هل
لك أن تغتسل لعل الله يعرضنا للشهادة فقال صاحبه ما أريد
أن أغتسل فاغتسل هو فلما فرغ أقبل الحصن فأصابته صخرة قال
فمررت به ومن يجرونه إلى خيامهم فسألتهم ما شأنه فأخبروني
الخبر فانصرفت إلى أصحابي ثم رجعت إليهم فأقمت عندهم وهم
يشكون هل مات إذ عادت فيه الروح فبينما هم كذلك إذ ضحك
فقلنا إنه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث مليا ثم بكى
وفتح عينيه فقلنا أبشر يا فلان فلا بأس عليك وقلنا قد رأينا
منك عجبا نحن نظن أنك قدمت إذ ضحكت ثم مكثت مليا إلى آخره
قال إنه لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي ومضى بي
إلى قصر من ياقوت فوقف بي على الباب فخرج إلي غلمان مستمرين

لم أر مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم
قالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي حتى أتى بي قصرا أخرج منه غلمان
هم أفضل من الأولين فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك
الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي إلى بيت لا أدري
من ياقوت أو من زبرجد أو لؤلؤ فخرج إلي غلمان سوى الأولين
فقالوا مثل ما قال الأولون وقلت لهم مثل ذلك ووقف بي على
باب البيت فإذا هو مبسوط وفيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض
ونمارق مبسوطة فدخلني البيت وله بابان فالتفتت نفسي بين
وسادتين فقال أسمعت علي إلا التفتت نفسك على هذه الفرش
فإنك قد نصبت في يومك هذا فقمت فاضطجعت على تلك الفرش
على وطاء لم أضع جنبي على مثله قط فبينما أنا كذلك إذ سمعت
حسا من أحد البابين فإذا أنا بامرأة لم أر مثل ما عليها من الحلي
والثياب ولا مثل جمالها فاقبلت لم تخط في تلك النمارق ولكن
أقبلت بين السماطين حتى وقفت وسلمت علي فرددت عليها
السلام وقلت من أنت بارك الله فيك قالت أنا زوجك من الحور
العين فضحكت فرحا بها فأقامت تحدثني وتذاكرني أمر نساء
الدنيا كأن ذلك معها في كتاب فبينما أنا كذلك إذ سمعت
حسا من الشق الآخر فإذا أنا بامرأة لم أر مثلها ولا مثل جمالها
وحليها وأقبلت كنحو ما صنعت الأولى حتى وقفت على وحاذتني

وانصرفت الأخرى وتركتني لها فأهويت بيدي إلى إحداهما
فقالت كما أنت فإن ذلك لم يأن إن ذلك مع صلاة الظهر قال
فما أدري أقالت ذلك أمر ربي إلى سحر أم لم ير منهم أحدا فتكت
عند ذلك قال الرجل فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه
الله عز وجل ذكر هذه الحكاية الإمام فخر الدين بن هبة الله في
كتاب تأويل آي الجهاد بغير إسناد ورواها ابن عساكر مسندة
وحكى أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن
الجوهري في كتابه ذخائر الواعظين وشعائر الذاكرين
قال قال عبد الواحد خرجت في بعض مغازي فانفردت يوما
عن أصحابي فإذا بشاب يصلي وقد ركز عكازه وعلق عليه مصحفه
فوقفت أنظر إليه وقلت في نفسي أرجو أن أكون قد أصبت وليا
من أولياء الله فلما قضى صلاته دنوت منه فسلمت عليه وقلت له
من أين أنت يرحمك الله وأين تريد فقال أنا من أهل دمشق قد سألت
ربي أن يرزقني حورا فأنا أغزو مع القوم لعل الله أن يرزقني
الشهادة فقلت ما اسمك قال أحمد واكنى أبا قتادة فسألته
أن يسير مع حملي فقبل فعرضت عليه الركوب وقلت معك
فضل لركوبك فلا تمش حافيا قال لست أخطب الحور الحافيا
فسرنا حتى بلغنا العدو ونزلنا ونادي المنادي يا خيل الله اركبي
وبالجنة أبشري فقام الشاب وقال عليك السلام فلعلنا لا نلتقي

ثم حمل على المشركين ولم يزل يضرب بسيفه يمنة ويسرة
حتى رماه رجل من المشركين بسهم فخر منه ميتا وارتحم القتال
وارتفع الغبار بين الناس فلما انكشفت الحرب قلت لأصحابي
اطلبوا الشاب فذهبوا في طلبه فأصابوه بين القتلى وفيه
رمق فحملوه إلي فوضعت رأسه في حجري ومسحت التراب عن
وجهه وقلت يا حبيبي تكلم إن كان لك كلام فرفع بصره
إلي وقال احمل جثتي هذه وعكازي ومصحفي واسأل عن
داري فإنك ترشد إليها فإذا رأيت جارية خماسية فاقرأها
سلامي فإنها بنيتي وليس لي في الدنيا سواها ثم فارق الدنيا
فلما انصرفنا من الغزاة عبرنا على دمشق فسألت عن منزله
فخرجت امرأته والصبية معها وهي تقول أريد أبي فبكينا وعلا منا
البكاء وارتفع النحيب فقالت يا هؤلاء إن كان خيرا فأخبرونا
فقلت أعظم الله أجركم في أبي قتادة فصرخت المرأة ثم قالت
رحمك الله يا أبا قتادة فنعم الصاحب كنت ثم مددنا إليها الجثة
وعليها أثر دمه فجعلت الصبية تقول يا أماه هذا دم أبي
وتبكي وتصيح ثم شهقت شهقة خرجت نفسها وقد
ذكرت في الأصل هاهنا حكاية أبي قتادة الشامي واختصرتها
لطولها والله تعالى أعلم

الباب السادس والعشرون

في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

اعلم أن الشهادة رتبة عظيمة، ومنزلة جسيمة، لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، ولا ينالها إلا من سبق له القدر بالفوز المقيم، وهي الرتبة الثالثة من مقام النبوة كما قال تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وسمي الشهيد شهيدا قال الجوهري وغيره لأنه مشهود له بالجنة وقيل غير ذلك وقد ذكرنا في الأصل جملة من الأقوال وقد من الله سبحانه على الشهداء بفضائل لا تحصى وها أنا أذكر من ذلك ما تيسر مما وصل إليه علمي القليل وفهمي الكليل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فمنها أنهم أحياء عند ربهم يرزقون قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وقف العباد للحساب جاء قوم وأضيء سيوفهم على رقابهم

تقطر

تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء أكانوا أحياء مرزوقين خرجه الطبراني في حديث بإسناد حسن عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو منجدف على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة ثم أقبل على الناس وقال يا أيها الناس ائتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام رواه ابن المبارك عن وهب بن قطن عن عبيد مرسلا وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس بين حياة الشهيد في الدنيا وحياته في الآخرة إلا كمضيغ مرة وبأول قطرة من دمه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا جابر مالي أراك مهتما قال قلت يا رسول الله

استشهد أبي وترك عليه دينا وعيالا قال فقال ألا أخبرك ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا قال علي بن المديني رحمه الله الكفاح المواجهة فقال سلني أعطك فقال أسألك أن أرد إلى الدنيا فأقتل ثانية فقال الرب عز وجل إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال رب فأبلغ من وراي فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء حتى أنقد الآية خرجه ابن مردويه في تفسيره ورواه بنحوه الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال المؤلف عفا الله عنه وقد اختلف العلماء في معنى حياة الشهداء فقال القرطبي رحمه الله والذي عليه المعظم أن حياة الشهداء محققة وأنهم أحياء في الجنة يرزقون كما أخبر تعالى ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا آيمة لهم

وقد ذكرنا في الأصل أقوالا غير ذلك والله تعالى أعلم

حكايات وآثار في معنى حياة الشهداء

روى عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كان قد حفر في السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجد لم يتغير كأنما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة وهذا الإسناد منقطع وقد خرجه ابن المبارك وعبد الرزاق في مصنفه بإسناد صحيح متصل عن جابر قال لما أراد معاوية أن يجري الكظامة قال من كان له قتيل فليأت قتيله يعني قتلى أحد فأخرجهم عظاما لا ينتنون قال فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانقطعت دما الكظامة بكسر الكاف وبالظاء المعجمة قال الجوهري هي بئر إلى جانبها بئر وبينهما مجرى في بطن الوادي وخرج ابن عساكر عن عبد الصمد وهو ابن علي بن عبد الله بن عباس قال أتيت قبر عمي حمزة رضي الله عنه وقد كاد السيل يكشفه فاستخرجته من قبره كهيئته

وعليه العمرة التي كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها والإذخر على قدميه فوضعت رأسه في حجري فكان
كهيئة الرجل فأمرت بالقبر فأعمق ووضعت عليه أكفانا
وأعيد إلى حفرته قال الوليد عفا الله عنه
وقصة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه مشهورة رواه الحاكم
وغيره وهو أنه كان يوم اليمامة وانكشف المسلمون
فقال ثابت بن قيس وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا
نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما
لنفسه حفرة ونبتا فيها حتى قتلا وكان على ثابت يومئذ درع
له نفيس فمر به رجل من المسلمين فأخذه فبينما رجل من المسلمين نائم
إذ أتاه ثابت في منامه فقال إني موصيك بوصية فإياك أن تقول
أن تقول هذه حلم فتضيعها لما قتلت يا أمس مر بي رجل
من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه
فرس يستن في طوله وقد كفى الدرع برمة وفوق البرمة رحل
فأت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذه فإذا
قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
له إن علي من الدين كذا وكذا وفلان رقيقي عتيق وإياك
أن تقول هذا حلم فتضيعه فلما استيقظ الرجل أتى خالدا
فأخبره فبعث إلى الدرع فوجده كما ذكر فأخذه وحدث أبا بكر

فأخرج يده من تحت صدره وأشار إلينا بثلاث أصابع
يقول ثلاثا وقال ابن أبي الدنيا وسمي في كتاب بوصية العلماء
حدثنا الإمام بإسناد له عن إبراهيم بن سليمان قال
قال أبو زهدم كان قوم يغزون الروم ومرة يمرون
بأهل الكوفة تغزو معهم فجاؤا مرة فنزلوا منزلهم الذي
كانوا ينزلون وبعثوا إلى رجل فجاءهم فقالوا الجهاد
فقال اغزوا على اسم الله ليس معي ما أغزو فقالوا عندنا
قليل نفقة وراحلة قال فخرج معهم حتى أتوا الدرب
فوجدوهم قد أدربوا فأجمع رأيهم على أن يقيموا في بعض
السواحل قال وجعلوا الكوفي راعي الدواب فلما كان
يوم الرحيل خرج الكوفي بالدواب حتى أتى مرجا فترك
الدواب ترعى فلما وضعت رؤوسها ترعى وضع الرجل رأسه
لينام فأتاه آت فقال أجب صاحب القصر فإذا هو بقصر
فقام فانطلق حتى إذا دنا من القصر إذا هو بجوار يتصفحن ويتبلن
قد جاء قد جاء فسار في القصر فإذا هو بسرير عليه جارية
عليها من الحلي والحلل والحسن ما يبهر الناظر وهي تقول مرحبا
يا ولي الله فأخذت بيده وأجلسته بجنبها وجعلت تكلمه
وترحب به حتى طمع فيها الفتى فأراد أن يعانقها فقالت
إنما أحل لك بالعشاء فقال أطعميني شيئا فأتت بقدح من

شبكة الألوكة www.alukah.net

لبن فقالت اشرب من هذا المشرب وقام من عندها وخرج
وهو محزون فلما خرج من القصر التفت فلم ير من القصر شيئا
فقال قد خولطت في عقلي فلم يزل مغتما حتى رجع بالدواب
إلى أصحابه فرأوا في وجهه تغيرا فلم يزالوا يسألونه ما لنا نراك
متغيرا حتى أنشأ لهم أمره فقال بعضهم لبعض خولط في عقله
وخربوا الدير فقال هل تعلمون بحضرتنا لبنا قالوا لا قال
فإنها قد سقتني قدحا من لبن فاستسقاها حتى نظروا إلى اللبن
فلما صلوا العتمة وأخذ كل واحد منهم مصلاه وكان
الذي يصلي في المسجد بإزاء البحر فجأت سفينة فيها العدو
فدخلوا المسجد وهو يصلي فقتلوه فلما أصبح الناس إذا هو
مقتول فصلوا عليه ووارؤه ورجعوا إلى الكوفة فعزوا
أباه وذكروا ما كان من أمره قال فبينما والده في برية
يرعى غنما إذا هو بفارس قد أقبل نحوه على أثره دابة تكون
وعليه أحسن الثياب حتى دنا منه وسلم عليه فإذا هو ابنه
قال يا بني ألست قد قتلت وكان من أمرك كيت وكيت
قال نعم يا أبت ولكن فوتني في الشهادة أن قوموا فصلوا
على هذا العبد الصالح قال من هو قال عمر بن عبد العزيز
قال فنظروا فإذا هو قد مات وخرج ابن عساكر حكاية
تشبه هذه ذكرناها في الأصل مع غيرها والله تعالى أعلم

برؤياه فأجاز وصيته قالوا فلا نعلم أحدا أجيزت وصيته بعد
موته غير ثابت وقصة ابن أبي زيد التي شبهها بهذه
بل هي أغرب منها وهي ما ذكرها الجزولي في شرح الرسالة في
مناقب ابن أبي زيد قال حدث عنه الثقات أنه خرج عام
الخندق إلى الجهاد في زمن عبد الرحمن الناصر الأندلسي وكانوا
أربعين ألف فارس وعشرين ألف راجل فانكسر المسلمون
وتفرق الناجون منهم إلى غير جهة قال فكنت أكمن نهارا
وأسير ليلا فمشيت ذات ليلة فإذا بعسكر نازل وخيول
مربوطة وبيران موقودة وقرآن يقرأ فقلت الحمد لله هذا
عسكر المسلمين فقصدتهم فإذا أنا بشاب وفرسه مربوطة
وهو يقرأ سورة بني إسرائيل فسلمت عليه فرد علي السلام ثم
قال لي يا هذا أنت من المؤمنين الناجين فقلت نعم قال اجلس
نستريح وأعطاني عنقود عنب في غير أوانه وزعيفين من
خبز وكوز ما ما أكلت ولا شربت ألذ منهما فقال لي
لعلك تريد النوم فقلت نعم فرقد علي فخذه فغلبني
النوم حتى ضربني الشمس فلم أجد لي ولا لأحد أثرا وإذا أنا بي
على عظم ابن آدم فعلمت أنهم الشهداء فكمنت كذلك
بقية اليوم فلما جن الليل إذا أنا بعسكر يجوز علي ويسلم
علي وهم يذكرون الله تعالى وإذا في آخر القوم رجل

الألوكة
www.alukah.net

تحته قال اخرج فاذا رجل يصلي فسلم علي فقلت يا اخي من اين
قال هم الشهداء انضموا الى زيارة اهليهم فقلت له ما
بال فرسك يعرج فقال لي بقي علي من ثمنه دينار ان فقلت
والله لئن رجعت الى بلاد الاسلام لاقضينها عنك فانطلق
الفرس حتى لحق بالقوم ثم رجع الي حتى اذا دنى مني فلما صرح الديك
وصلنا الى مدينة سلا وبينها وبين الموضع الذي حملني منه
مسيرة عشرة ايام فقال ادخل هذه المدينة فاني كنت بها
فاسأل عن دار محمد بن يحيى الغافقي وادع زوجتي واسمها فاطمة
بنت سالم وسلم عليها وقل لها في الطاقة جرة فيها خمسمائة
دينار ردي منها دينارين بقيا من ثمن الفرس لفلان بن فلان
ففعلت ما امرني به فاستخرجت المرأة الجرة فاعطتني طعاما
وعشرة دنانير وقالت استعن بهذا على سفرك وحكى
الامام العالم عبد الله اليافعي رحمه الله في كتابه روض
الرياحين عن محمود الوراق قال كان رجل اسود يعمل
في المباح وكنا نقول له الا تتزوج يا مبارك فيقول اسأل
الله ان يزوجني من الحور العين قال فغزونا بعض المغازي
فخرج العدو علينا فقتل مبارك فمررنا به ورأسه في ناحية
وبدنه في ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره
فوقفنا عليه وقلنا يا مبارك كم زوجك الله من الحور العين

فلخرج

قال حدثني علي اليزيدي بطرسوس قال حدثني ابي وكان
اول من سكن طرسوس حين بناها قال كان يغازينا من
الشام ثلاثة اخوة فرسان شجعان وكانوا لا يخالطون اهل
العسكر وكانوا يسيرون وحدانا وينزلون كذلك فاذا
راوا العدو ولم يقاتلوا اما كفوا فغزوا امرة فلقيهم الطاغية
في جمع كثير من البطارقة فقاتل المسلمون قتالا شديدا
فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب
علينا الان بذل انفسنا فتقدموا وقالوا لمن بقي من المسلمين
كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفكم ان شاء
الله فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن كان
معه من البطارقة من جاءني برجل من هؤلاء قدمته فتقدمت
الروم عليهم واخذ بعضهم اسرى لم يصب احدا منهم جرح
فقال ملكهم لا فتح ولا غنيمة افضل من هؤلاء فارتحل حتى
اتى بهم القسطنطينية فعرض عليهم دين النصرانية فابوا
عليه وناداوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قال
يدعون بنبيهم فاقتل عليهم الملك وقال ان انتم اجبتموني
والا غليت قدورا حتى اذا بلغت الزيت كل واحد منكم في قدر
قال فابوا عليه فامر بثلاث قدور فنصبت ثم صب فيها

الزيت ثم أمر بالوقود فوقد تحتها ثلاثة أيام كل ذلك يعرض
في كل يوم ويقفهم على القدور فقالوا فأبوا أن يجيبوه
وأقاموا على الإسلام فقال فبأيي الأكبر في اليوم الثالث
ودعاه إلى الرجوع إلى دينه فقال إني ملقيك في هذا القدر
فأبى فألقاه في القدر فما هو إلا أن سقط فيها ارتفعت عظامه
تلوح ثم فعل بالثاني مثل ذلك فلما رأى صبرهما على ما فعل
بهما ندم وقال فعلت هذا بقوم لم أر أشجع منهما وإنما
أردت أن يكون في الروم منهما بقية فأمر بالصغير فأدني
منه فجعل يفتنه عن دينه فقام إليه علج من علوجه فقال
أيها الملك ما تجعل لي إن أنا فتنته قال أبطرقك قال قد
رضيت قال الملك بما ذا أفتنه قال قد علم الملك أن الخمر
أسرع شيء إلى النساء وقد علمت الروم أن ليس فيهم امرأة أجمل
من ابنتي فلانة فادفعه إلي حتى أخليه معها فإنها ستفتنه فضرب
الملك بينه وبين العلج أجلا أربعين يوما قال ودفعه
إليه وجاءه فأدخله مع ابنته وأخبرها بالذي فارق عليه
الملك وبالأجل الذي بينه وبينه قالت دعه قد كفيت أمره
فأقام معها ليله قايم ونهاره صايم لا يفتر من العمل ليله
ولا نهاره من دعاء وذكر حتى مضى أكثر الأجل فسأل الملك
العلج ما حال الرجل فرجع إلى ابنته فقال ما صنعت قالت

ما صنعت شيئا هذا رجل فقد أخوته في هذه البلدة وأخاف
أن يكون امتناعه من أجل أخويه كلما رأى أثارهما ولكن
استرد الملك في الأجل وابعثني وإياه إلى غير هذا البلد
الذي قتل فيه أخواه فسأل العلج الملك فزاده في الأجل
أياما وأذن له في خروجها فأخرجها إلى منزل كان لأخوات
الجارية فمكثت على ذلك أياما والفتى على حاله قايم ليله
صايم نهاره لا يفتر حتى أتى من الأجل أياما فقالت الجارية في
ليلة من الليالي إني أراك تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك
في دينك وتركت النصرانية فلم يثبت ذلك منها حتى أعادت
عليه فقال لها كيف الحيلة في النجاة مما نحن فيه قالت أنا
أحتال لك فجاءته بدواب فقالت قم بنا نهرب إلى بلادك
فركبا وكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما
يسيران ذات ليلة إذ سمعت وقع حوافر الخيل فقالت أيها
الرجل ادع ربك الذي صدقته أن يخلصنا من عدونا قال
فالتفت فإذا هو بأخويه ومعهما ملايكة فسلم عليهما
وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت إلا العطسة التي رأيت
حتى خرجنا إلى الفردوس إن الله تعالى أرسلنا إليك لنشهد
تزويجك بهذه الجارية فزوجوه ورجعوا وخرجا إلى بلاد
الشام فكانا مشهورين بذلك معروفين به وتقدمت

الألوكة
www.alukah.net

فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ حِكَايَةُ الْأَبْطَالِ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لَا رَبَّ سِوَاهُ

وَمِنْ فَضَائِلِ الشُّهَدَاءِ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا وَلَوْ أُعْطِيَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا إِلَّا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرُدَّهُ اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا لِيُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قُتِلَ أَوَّلًا لِمَا يَرَى مِنْ عَظِيمِ كَرَامَةِ الشُّهَدَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَإِنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ وَعَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَقْبِضُهَا رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرَ الشَّهِيدِ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالنَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَبِيكَ قُلْتُ بَلَى قَالَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ قَالَ يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ

قَالَ يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا الْآيَةَ كَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَخَرَّجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ أَلَا أُبَشِّرُكَ قَالَ بَلَى بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ قَالَ شَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْيَا أَبَاكَ فَقَالَ تَمَنَّ عَلَيَّ عَبْدِي مَا شِئْتَ أُعْطِكَهُ قَالَ يَا رَبِّ مَا عَبَدْتُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ أَتَمَنَّى عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ مَعَ نَبِيِّكَ وَأُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى قَالَ إِنَّهُ سَلَفَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ وَيَأْتِي حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

وَمِنْهَا أَنَّ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفِّرُ جَمِيعَ مَا عَلَى الْعَبْدِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ قُلْتَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

الألوكة
www.alukah.net

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ
إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَالْمُرَادُ
بِالدَّيْنِ مَا كَانَ مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ فِي الْمَالِ وَالْعِرْضِ وَالْبَدَنِ
فَإِنَّ هَذِهِ الْحُقُوقَ لَا بُدَّ مِنِ اسْتِيفَائِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ فِي مُقَدِّمَاتِهِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ
كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ لِمَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنَهُ انْتَهَى
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الدَّيْنُ الَّذِي يَحْبِسُ صَاحِبَهُ عَنِ الْجَنَّةِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ هُوَ الَّذِي قَدَرَ عَلَى وَفَائِهِ وَلَمْ يُوصِ بِهِ أَوْ قَدَرَ عَلَى الْأَدَاءِ
فَلَمْ يُؤَدِّهِ أَوْ أَدَانَهُ فِي سَفَهٍ أَوْ سَرَفٍ وَلَمْ يُوَفِّهِ وَمَاتَ وَأَمَّا
مَنْ أَدَّانَ فِي حَقٍّ وَاجِبٍ كَفَاقَةٍ وَعُسْرٍ وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِسُهُ عَنِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَهِيدًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ
لِأَنَّ عَلَى السُّلْطَانِ فَرْضًا أَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ دَيْنَهُ إِمَّا مِنْ جُمْلَةِ
الصَّدَقَاتِ أَوْ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ أَوْ مِنَ الْفَيْءِ الرَّاجِعِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَيَّ اللَّهُ
وَرَسُولِهِ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ انْتَهَى وَذَكَرَ هَذَا أَيْضًا
فِي التَّذْكِرَةِ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ عَنْهُ السُّلْطَانُ فَإِنَّ اللَّهَ
يَقْضِي عَنْهُ وَيُرْضِي خَصْمَهُ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَدِلَّةَ عَلَى ذَلِكَ وَمِنْ جُمْلَتِهَا

قوله

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا
أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ قِصَّةُ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ جَابِرٍ
فَإِنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَاسْتُشْهِدَ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ كِفَاحًا كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا
وَلَوْ كَانَ مَحْبُوسًا عَنِ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ دَيْنِهِ لَمَا حَصَلَ لَهُ هَذِهِ الرُّتْبَةُ
الْعَظِيمَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَمِنْهَا أَنَّ الشَّهَادَةَ الْخَالِصَةَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ تُوجِبُ دُخُولَ الْجَنَّةِ قَطْعًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَقَالَ
تَعَالَى وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ثَلَاثَةٌ شَهِيدٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ
وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ
وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ اللَّهُ
لِرَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ يُقْتَلُ هَذَا فَيَلِجُ الْجَنَّةَ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْآخَرِ وَيَهْدِيهِ
إِلَى الْإِسْلَامِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُسْتَشْهَدُ وَفِي رِوَايَةٍ

أباه

الألوكة
www.alukah.net

قال فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد ثم يتوب الله على
القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد رواه البخاري
ومسلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال في الجنة
قصر يقال له عدن فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة
آلاف خيرة قال أبو يعلى أحسبه قال لا يدخله إلا نبي أو صديق
أو شهيد خرجه ابن أبي شيبة موقوفا ورجاله ثقات
الخيرة بفتح الخاء وسكون الياء واحدة الخيرات وهن الحور
الحسان الخيرات الأخلاق وعن أنس رضي الله عنه أن أم الربيع
بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل
يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن
كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء فقال يا أم حارثة
إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى رواه
البخاري قوله سهم غرب بالتنوين وبالإضافة أيضا وهو
الذي لا يعرف رامية وهو بالغين المعجمة المفتوحة والراء
الساكنة والباء الموحدة وعنه أيضا أن رجلا أسود
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود
منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل
فأين أنا قال في الجنة فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه

وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك
وقال لهذا أو لغيره لقد رأيت زوجته من الحور العين
نازعته جبة له صوف تدخل بينه وبين جبته رواه الحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب وقال
في آخره فأتي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقتول
فقال لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك
وقال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين تنازعان تدخلان
فيما بينه وبين جلده وجبته ومنها أن الشهداء حين يقتلون
يجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر في الجنة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أصيب إخوانكم جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر
ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة
من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم
ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا إخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق
لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى
أنا أبلغهم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا الآية رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم قوله ينكلوا بفتح الكاف وضمها وكسرها أيضا
معناه يجبنوا ويتأخروا وعن مسروق قال سألنا

عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما أنا قد سألنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أرواحهم في جوف
طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة
فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من
الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم
لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب ترد أرواحنا في أجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا
رواه مسلم وغيره قال المؤلف عفا الله عنه
الذي يظهر والله أعلم من الحكمة في جعل أرواحهم في هذه
الطيور أنهم لما جادوا بأجسادهم الكثيفة لله تعالى وبذلوها
وعرضوها للآلام والمشاق الشديدة وسمحوا بها للقتال امتثالا
لأمر الله وطلبا لمرضاته عوضهم عنها أجسادا لطيفة في دار
النعيم الباقي يأكلون بها ويشربون ويسرحون في الجنة
حيث يشاؤون ولما كان ألطف الحيوانات أجساما الطير وألطف
الألوان الأخضر وألطف الجمادات الشفافة الزجاج فلذلك
والله أعلم جعل الله أرواح الشهداء إلى ألطف الأجساد وهو الطير
الملون بألطف الألوان وهو الخضرة يأوي إلى ألطف الجمادات

وهي القناديل فإن كانت من زجاج الجنة فما هيك بصفائها
ونورها وإن كانت من ذهب فهو المفرح طبعا وخاصية
وجعلها معلقة في ظل عرش الرحمن وما أدراك ما ظل عرش الرحمن
اللهم لا تحرمنا ذلك فأنت أكرم الأكرمين وقد حكى
القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه سراج المريدين اجماع
الأمة على أنه لا يتعجل الأكل والنعيم إلا الشهيد في سبيل الله
تعالى ومنها أن الشهداء لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون
عند نشورهم وقد ثبت أن المرابط في سبيل الله لا يفتن
في قبره فالشهيد أولى وأحرى وخرج أبو داود عن رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله
ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى
ببارقة السيوف على رأسه فتنة رواه النسائي وسيأتي في جملة
من الأحاديث أن الشهيد نجا من عذاب القبر قال
المؤلف عفا الله عنه ومعنى قوله كفى ببارقة السيوف
على رأسه فتنة والله أعلم أن الفتنة في القبر بسؤال الملكين
إنما هو لاختبار ما عند المؤمن من حقيقة الإيمان والتصديق
ولا شك أن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع
والأسنة تبرق وتخرق والسهام ترشق وتمرق والرؤس تندر
والدماء تشعب والأعضاء تتطاير والناس بين قتيل وطريح وجريح

الألوكة
www.alukah.net

فثبت على ذلك ولم يزل الدر ولم يتهز من وجاد بنفسه لله تعالى
إيمانا به وتصديقا بوعده ووعيده كما وصف الله سبحانه وتعالى
المؤمنين بقوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما فكيف هذا
إيمانا لا إيمان واختيارا له وفتنة إذ لو كان عنده شك أو
ارتياب لزل الدر ودخل عما هو واجب عليه من الثبات
ومحا الشك والارتياب كما قال تعالى وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فيكفي
الشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتانين والله أعلم وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء
الله قال هم الشهداء بعثهم الله متقلدين أسيافهم حول
عرشه قبابا هم ملائكة المحشر بحجاب من ياقوت أزمتها الدر
الأبيض برحال الذهب أعنتها السندس الأخضر والاستبرق
ومعارفها اللين من الحرير مد الطرف خطاها مد أبصار الرجال
يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا
بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك الله إليهم وإذا ضحك
الله إلى عبد في موطن فلا حساب عليه خرجه ابن أبي الدنيا
في كتاب صفة الجنة والحاكم مختصرا وقال صحيح الإسناد
ومنها أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته عن مر

أن ابن عتبة الدماري قال دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام
فقالت أبشروا فإني سمعت أبا الدرداء قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ليشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته
رواه أبو داود وابن حبان وخرج أحمد بإسناد
حسن والطبراني وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن للشهيد
عند الله ستة خصال أن يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى
مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر
ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه
وذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره حديثا غريبا جدا قال
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أكرم الله
تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها أحدا من الأنبياء
إلا أنا أحدها أن جميع الأنبياء قبض أرواحهم ملك الموت
وهو الذي سيقبض روحي وأما الشهداء فالله هو الذي
يقبض أرواحهم بقدرته كيف يشاء ولا سلط على أرواحهم
ملك والثاني أن جميع الأنبياء قد غسلوا بعد الموت
وأنا أغسل بعد الموت والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم

www.alukah.net

إلى ما في الدنيا والثالث أن جميع الأنبياء قد كفنوا وأما
أكفن والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع
أن الأنبياء لما ماتوا سموا أمواتا وإذا مات يقال قد مات
والشهداء لا يسمون أمواتا والخامس أن الأنبياء لهم الشفاعة
يوم القيامة وشفاعتي أيضا يوم القيامة وأما الشهداء
يشفعون كل يوم فيمن يشفعون ومنها أن الشهيد
يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة عن المقدام بن معدي
كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما
فيها
ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين
من أقاربه رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح
الدفعة بضم الدال المهملة وسكون الفاء وبالعين المهملة
هي الدفقة من الدم وغيره وقد وقع في نسخ الترمذي للشهيد
عند الله ست خصال وهي في متن الحديث سبع ومنها
أن الشهيد يغفر له بأول قطرة من دمه ذنوبه كلها ويرى
مقعده من الجنة وتقدم في الحديث قبله أن الشهيد يغفر
له في أول دفعة من دمه عن سهل بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه

عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول
ما يغفر لمن دم الشهيد تغفر له ذنوبه خرجه البيهقي
في السنن وعن مجاهد رضي الله عنه قال قام يزيد بن شجرة
في أصحابه فقال إنها قد أصبحت عليكم من بين أخضر وأحمر
وأصفر وفي البيوت ما فيها فإذا لقيتم العدو غدا فقدما
قدما فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما قدم رجل من خطوة إلا تقدم إليه الحور العين فإن تأخر
استترن منه وإن استشهد كانت أول نضحة كفارة خطاياه
وينزل إليه ثنتان من الحور العين فينفضان عنه التراب
ويقولان له مرحبا قد آن لك ويقول مرحبا قد آن لكما رواه
ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن زيد أبي زياد عنه
مرفوعا هكذا مصرحا فيه بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده عن هناد
ابن السري عن ابن فضيل به وقد رواه ابن أبي شيبة أيضا
وعبد الرزاق والطبراني موقوفا بأسانيد صحاح ورواه البيهقي
في كتاب البعث إلا أنه قال فأول قطرة تقطر من دم
أحدكم يحط الله عنه به خطاياه كما يحط الخصف من ورق الشجر
ويبتدره اثنتان من حور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان
قد آن لك ويقول قد آن لكما فيكسى مائة حلة لو وضعت

بين اصبعي هاتين لوسعتاها ليست من نسج بني آدم ولكنها
من ثياب الجنة مكسوون عند الله باسمائكم وسمائكم الحديث
قوله قدما قد مما هو بضم القاف والدال قاله الجوهري
ومعناه التحريض على القتال قال اهل اللغة يقال مضى قدما
اذا لم يعرج ولم يثن وقوله أن بفتح الالف وتخفيف النون
اي حان يقال أن الشيء اذا حان وقته وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال اذا قتل العبد في سبيل الله فاول قطرة
من دمه يقع على الارض يغفر الله له ذنوبه كلها ثم يرسل
اليه بريطة من الجنة فتقبض فيها نفسه ويجعد من الجنة حتى
يركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم
منذ خلقه الله حتى يؤتى به الى السماء فلا يمر بباب الا فتح له ولا
على ملك الا صلى عليه واستغفر له حتى يؤتى به الرحمن عز وجل
فيسجد قبل الملائكة ثم يسجد الملائكة بعده ثم يغفر له
ويطهر ثم يمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وقباب
من حرير وعندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم بشيء لم
يلعبا به الامس يطل الحوت في انهار الجنة يسبح واذا امسى
وكزه الثور بقرنه فذكاه فاكلوا من لحمه فوجدوا اني طعم
لحمه بآيحة كل شيء من انهار الجنة ويبيت الثور نافشا في
الجنة يأكل من ثمر الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فذكاه

مخ بياضها من وراء ذلك وروي أن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال لو أن يدا من الحور من السماء بياضها
وخواتيمها دلبت لاضاءت لها الارض كما تضيء الشمس
لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه
بياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته ولؤلؤه وزبرجده
وروي أيضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
لو أن امرأة من نساء اهل الجنة بصقت في سبعة أبحر
لكانت تلك الابحر احلى من العسل قال المؤلف
عفا الله عنه والاحاديث في وصف الجنة ونسائها
ونعيمها لا تحصر وقد ذكرت في الاصل منها جملة
كافية والله اعلم ولنختم هذا الباب
بما رواه ابو الحسن علي بن الخضر السلمي رحمه الله في
كتاب الجهاد له باسناده عن رافع بن عبد الله قال
قال لي هشام بن يحيى الكناني لاحدثنك حديثا
رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله به نفعني الله
سبحانه وتعالى أن ينفعك به كما نفعني قلت حدثني
يا أبا المليح قال غزونا ارض الروم في سنة ثمان
وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك وهي الغزوة
التي فتح الله عز وجل فيها القسطنطينية ومعنا عبد الله ابن

الألوكة
www.alukah.net

الوليد بن عبد الملك وحشمه فقمت من أهل البصرة
وأهل الجزيرة في موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة
والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل
يقال له سعيد بن الحارث وحظه من العبادة يصوم
النهار ويقوم الليل فكنا نحرص أن يخفف عنه من نوبه
ونتولى ذلك فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور من حيث
لا يخلي شيئا من عباداته قال ومارأيته في ليل ولا نهار
قط إلا على حال اجتهاده فإن لم يكن وقت صلاة أو صيام
لم يقصر عن ذكر الله ودراسة القرآن العظيم
قال هشام فأدركني وإياه النوبة ذات ليلة في
الحراسة ونحن محاصرون حصنا من حصون الروم قد
استصعب علينا أمره قال فرأيت من سعيد بن الحارث
في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت
منه نفسي وعجبت من قوة جسمه على ذلك وعلمت أن الله عز
وجل يهب الفضل لمن يشاء وأصبح قد ألصبنا لما كان فيه
في ليلته فقلت له رحمك الله إن لنفسك عليك حقا ولعينك
عليك حقا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكلفوا من العمل ما تطيقون وقد رأيت له شدة هذا
من الأحاديث فقال لي أجل إما هي أنفاس تعد وعمر يفنى

جاثون على الركب يقول ألا أفسحوا لنا فإنا قد بذلنا دماءنا
وأموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو
لنبي من الأنبياء لرحل لهم عن الطريق لما يرى من واجب
حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها
ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يجدون غم الموت ولا
يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم
الحساب ولا الميزان ولا الصراط الحديث ويأتي بتمامه
إن شاء الله تعالى حكاية رأيت في مجموع
اللطايف المنسوب إلى والد الشيخ شهاب الدين المقدسي
رحمه الله قال كان بعضهم يقول اللهم اصرفني عني
يريد خذني بغتة من غير أن أقاسي ألم الخروج يوما للزهرة
ونام في بستان فجاءه قوم من الكفار وحرقوا أواسه
فرآه بعض معارفه في النوم وسأله عن حاله فقال كنت في
البستان وفتحت عيني فإذا أنا في الجنة وقد روى هذه
الحكاية ابن المبارك بنحوها أطول من هذا وقد مضى
هذا الباب حكاية الأسيرين اللذين عرض عليهما الطاعة
الرجوع عن دينهما فلم يفعلا فالقاهما في نهر دمها
قد أعلى عليه ثلاثة أيام فمن سقط فيها أو نقعت

تلوح فرآهما أخاهما فسألهما عن حالهما فقالا ما كانت إلا
الخطيئة التي رأيت حتى عرجنا إلى الفردوس ومنها أن
الملائكة يدخلون على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة
الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا
سمعوا وأطاعوا وإن كانت للرجل منهم حاجة إلى السلطان
لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وإن الله عز وجل ليدعو
يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي
الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي
فيأتون فيقول لهم ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب
فتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح بحمدك
الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا
فيقول الرب عز وجل هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا
في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه أحمد والبزار وابن حبان
والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى المبارك عن الأوزاعي
عن المطلب بن حنطب قال إن للشهيد غرفة كما بين صنعاء
والجابية أعلاها الدر والياقوت وجوفها المسك والكافور

قال فتدخل عليه الملائكة بهدية من ربه تعالى فما
تخرج حتى تدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر
بهدية من عند ربه تعالى ومنها أن الشهيد في سبيل
الله تعالى يرضى الله تعالى عليه رضا لا سخط بعده عن أنس
رضي الله عنه قال جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ابعث معنا رجالا يعلموننا القرآن والسنة فبعث
إليهم سبعين رجلا يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون
القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار
يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون
به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم
بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا
قال وأتى رجل حراما خال أنس فطعنه برمح حتى أنفذها
فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم
أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت
عنا رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري قال
أنس رضي الله عنه أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن
قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا

www.alukah.net

ورضينا عنه ومنها أن الشهادة لا يشترط فيها سبق
أعمال الأبرار التي هي سابق الإرادة الإلهية عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم فقال
أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا رواه البخاري وعن
القاسم بن عبد الرحمن قال غزونا مع فضالة بن عبيد
رضي الله عنه إلى أرض الروم ولم يغز فضالة إلى البر غيرها
فبينا نحن نسير إذ أسرع فضالة وهو أمير الناس وكانت
الولاة إذ ذاك يسمحون ممن أسرعا هم الله عز وجل فقال له
قائل أيها الأمير إن الناس قد انقطعوا فقف حتى يلحقوك
فوقف في مرج فيه تل عليه قلعة فيها حصن قال فمنا الواقف
ومنا النازل إذ نحن برجل أحمر ذي شوارب بين أظهرنا
فأتيناه فضالة فقلنا إن هذا هبط من الحصن بلا عهد
ولا عقد فسأله ما شأنه فقال إني أكلت البارحة لحم
خنزير وشربت خمرا وأتيت أهلي فبينا أنا نائم إذ أتاني
رجلان فعصراني بطني وزوجاني امرأتين لا تنازاحدا هما على
الأخرى وقالا لي أسلم فأبى فأسلم فما كانت كلمة أسرع من
أن رميتها بالترس فقتل بعوني حتى أصابه قدر عنقه من بين

الناس فقال فضالة الله أكبر عمل قليلا وأجر كثيرا صلوا
على أخيكم فصلينا عليه في موقفنا ودفناه وسرنا حتى خرجه
ابن المبارك وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر خرجت سرية فأخذوا
إنسانا معه غنيمة يرعاها فجاؤا به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلمه ما شأن الله أن يكلمه فقال الرجل إني قد
آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فإنها أمانة وهي للناس
الشاة والشاتان قال احصب وجوهها ترجع إلى أهلها فأخذ
قبضة من حصى أو تراب فرمى بها وجوهها فرجعت تشتد
حتى دخلت كل شاة إلى أهلها ثم تقدم إلى الصف فأصابه
سهم فقتله ولم يصل لله سجدة قط قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادخلوه الجنة فدخل الجنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه
ثم خرج فقال لقد حسن إسلام صاحبكم لقد دخلت عليه
وإن عنده لزوجتين له من الحور العين حرجه البيهقي
وصححه الحاكم وقال صحيح الإسناد ومنها أن الشهيد
في سبيل الله لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة عن
عقبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال القتيل ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله

حتى إذا ألقى العدة وقاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد
الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل
درجة النبوة ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا
جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا ألقى العدو قاتلهم
حتى يقتل فتلك ممحصة تحت ذنوبه وخطاياه إن السيف
محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية
أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض
ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا ألقى العدو قاتل
رياء حتى يقتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق رواه
أحمد بإسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ
له قوله الممتحن بفتح الحاء المهملة هو المصفى المهذب
والممحصة بضم الميم الأولى وفتح الثانية وكسر الثالثة
وبصادين مهملتين معناه مطهرة غاسلة للذنوب وقوله
فرق بكسر الراء أي خاف وخرج ومنها ما خرجه البزار والبيهقي
في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله في سبيل
الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فإن
مات أو قتل عفرت له ذنوبه كلها وأجير من عذاب القبر
ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة

الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد والثاني
خرج بنفسه وماله محتسبا بربه أن يقتل ولا يقتل فإن مات
أو قتل كانت ركبته مع إبراهيم خليل الرحمن بين يدي
الله تبارك وتعالى في مقعد صدق وعند مليك مقتدر
والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا بربه أن يقتل ويقتل
فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه
على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول ألا أمهروا لي
فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عز وجل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ذلك لإبراهيم
خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لرجل لم عن الطريق امرئ
من وأجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش يغبطهم
عليها ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يحزنون عند
ولا يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم
الحساب ولا الميزان ولا الصراط ينظرون كيف يقضي
بين الناس ولا يسألون شيئا إلا أعطوه ولا يشفعون في
شيء إلا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما أحبوا ويتبوأ من الجنة
حيث أحبوا قوله رجل هو بالراي والحاء المهملة محركا أي
تنحى وزال عن مكانه ومنها ما رواه الترمذي وحسنه
والبيهقي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

يريد

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء أربعة رجل
مؤمن جيد الإيمان لقي العدو وصدق الله حتى قتل فذلك
الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع
رأسه حتى وقعت قلنسوته فلا أدري قلنسوة عمر أراد أم قلنسوة
النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الإيمان
لقي العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهم
غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا
صالحا وآخر سيئا لقي العدو وصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة
الثالثة ورجل مسرف على نفسه لقي العدو وصدق الله حتى
قتل فذلك في الدرجة الرابعة القلنسوة بفتح القاف واللام
وسكون النون وضم السين المهملة هو ما يلبس على الرأس
والطخ بفتح الطاء المهملة وسكون اللام ثم جر له سوء
والجبن بضم الجيم وسكون الباء الموحدة هو ضد الشجاعة
وقوله سهم غرب أي لا يعرف راميه ولا من أين جاء ويقال فيه
سهم غرب بتنوينهما وسهم غرب بالإضافة والعين المعجمة
فيهما مفتوحة والراء ساكنة وقد تفتح الراء فهما أربعة
ومنها أن الشهيد يزوجه الله الحور العين وقد تقدم ذلك
في غير ما حديث عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن أول قطرة تقطر من دم الشهيد تكفر

بها ذنوبه والثانية يكسى من حلل الإيمان والثالثة
يزوج من الحور العين خرجه البيهقي وذكر صاحب
شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الشهيد بجسد من الجنة
كأحسن جسد فيؤمر برأسه فتدخل فيه فهو ينظر إلى جسده
وكيف يعبث به وما يصنع به ومن يحزن له ومن لا يحزن
ويتكلم فيرى أنهم يسمعونه وينظر إليهم فيرى أنهم
ينظرون إليه ثم يأتيه أزواجه من الحور العين فيذهبن به
قال المؤلف رحمه الله وهذا الحديث خرجه ابن المبارك
نحوه من حديث حبان بن أبي جبلة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر في شفاء الصدور أيضا حديثا غريبا عن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر عليه علقمة اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا علقمة لو كان مع جمالك إسلام لكمل
لك أمرك ألا تتقين النار على حسن صورتك قال فقال
يا رسول الله إن أسلمت فما لي قال أزوجك سبعين من الحور
العين قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ومعه علقمة
فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ابْنِيَا لِي خَيْمَةً مِنْ سَعَفٍ وَلَا يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ
فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَيْمَةِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ فَسَمِعَ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ جَلَبَةَ الْخَيْلِ فَقَامَ عُمَرُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَالَ لَهُ
أَبُو بَكْرٍ كَيْنَ يَا عُمَرُ نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ انْقَطَعَتْ
أَزْرَارُ جُبَّتِهِ وَقَدْ شُقَّتْ مِنْ خَلْفِهِ فَقَالَ هَلْ سَمِعْتُمْ شَيْئًا فَقَالَ
عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَا جَلَبَةَ الْخَيْلِ فَأَخَذْتُ سَيْفِي
ظَنَنْتُ أَنَّ الْعَدُوَّ أَتَاكَ فَبَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ إِنَّ تِلْكَ الْجَلَبَةَ
الَّتِي سَمِعْتَهَا الْحُورُ الَّذِينَ اقْتَتَلْنَ عَلَيَّ حَتَّى أَوْفَيْنَهُ سَبْعِينَ حَوْرَاءَ
فَهُنَّ سَقَطْنَ عَلَى جُبَّتِي **حِكَايَةٌ** رُوِيَ عَنْ ثَابِتٍ
الْبُنَانِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ
أَنَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ غَزْوَتِهِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ
عَنْ صَاحِبَيْنَا لَأَنَّ بَيْنَمَا نَحْنُ قَافِلِينَ فِي غَزَاتِنَا إِذْ نَزَلْنَا وَهُوَ يَقُولُ
وَاهًا لَكَ وَاهًا لَكَ فَتَرَنَّا إِلَيْهِ وَظَنَنَّا أَنَّ عَارِضًا عَرَضَ لَهُ
فَقُلْنَا مَا لَكَ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ أَحَدِّثُ نَفْسِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ حَتَّى
أَسْتَشْهِدَ فَزَوَّجَنِيَ اللهُ مِنَ الْحُورِ الَّذِينَ قَلَّمَا طَالَتْ عَلَى الشَّهَادَةُ
قُلْتُ فِي سَرِيِّ هَذَا إِنْ رَجَعْتُ تَزَوَّجْتُ فَأَتَانِي آتٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ
أَنْتَ الْقَائِلُ إِنْ رَجَعْتُ تَزَوَّجْتُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ زَوَّجَكَ اللهُ
الْعَيْنَا فَانْطَلَقْتُ إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ مُعْشِبَةٍ فِيهَا عَشْرُ حَوَارٍ

بِيَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا لَمْ أَرَ مِثْلَهُنَّ فِي الْحُسْنِ
وَالْجَمَالِ فَقُلْتُ فِيكُنَّ الْعَيْنَا فَقُلْنَ نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا وَهِيَ أَمَامَكَ
فَمَضَيْتُ فَإِذَا أَرْوَضَةٌ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى وَأَحْسَنُ فِيهَا
عِشْرُونَ جَارِيَةً لَيْسَ الْعَشَرُ إِنْهُنَّ بِشَيْءٍ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ
قُلْتُ فِيكُنَّ الْعَيْنَا قُلْنَ نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا وَهِيَ أَمَامَكَ فَمَضَيْتُ
حَتَّى أَتَيْتُ رَوْضَةً هِيَ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِيهَا
أَرْبَعُونَ جَارِيَةً لَيْسَ الْعَشَرُ وَالْعِشْرُونَ إِلَيْهِنَّ بِشَيْءٍ فِي
الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ قُلْتُ فِيكُنَّ الْعَيْنَا قُلْنَ نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا
وَهِيَ أَمَامَكَ فَمَضَيْتُ فَإِذَا بِيَاقُوتَةٍ مُجَوَّفَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ
امْرَأَةٌ قَدْ فَضَلَ جَمَالُهَا السَّرِيرَ قُلْتُ أَنْتِ الْعَيْنَا قَالَتْ
نَعَمْ مَرْحَبًا قَدْ هَبَبْتُ أَصْبَحَ يَدِي عَلَيْهَا قَالَتْ مَهْ إِنَّ فِيكَ
شَيْئًا مِنَ الرُّوحِ بَعْدُ وَلَكِنْ تَنْظُرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ فَانْتَبَهْتُ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَنَسٍ فَمَا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ لَنَا حَتَّى نَادَى
مُنَادِي الْقَوْمِ يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي قَالَ فَرَكِبْنَا فَقَاتَلْنَا
الْعَدُوَّ قَالَ فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ وَأَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ وَأَذْكُرُ
حَدِيثَهُ فَمَا أَدْرِي رَأْسُهُ سَقَطَ أَمِ الشَّمْسُ سَقَطَتْ رَحِمَهُ اللهُ
ذَكَرَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ مِنْ هِبَةِ اللهِ فِي
كِتَابِ تَأْوِيلِ الْجِهَادِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ وَخَرَّجَهَا أَبُو عِمْرَانَ الْمُسْنَدَةِ

حِكَايَةُ أَخِي سَرِيٍّ

قال صاحب شفاء الصدور روى عبد الملك عن عبد الحميد
ابن بصرام عن شهر بن حوشب قال كنت في غزاة فاستيقظت
ورجل يبكي أشد بكاء ويقول يا أهلاه يا أهلاه فقمت
إليه فقلت يا عبد الله إنا بقفل غدا فاتق الله واصبر فقال
إني لست على أهلي الذين فارقت في الدنيا ولكن أتيت أنفا
في المنام فقيل لي انطلق إلى زوجتك العينا فانطلق بي
فرفعت لي أرض لم أر مثلها إذا أنهار لم أر مثل حسنهن
وشبابهن فسلمت عليهن فردد السلام فقلت أفيكن
العينا فقلن وكن من خدمها وهي أمامك فمضيت فرفعت
لي أرض أحسن من الأولى إذا أنهار لم أر مثل حسنهن
وشبابهن فسلمت عليهن فردد السلام فقلت أفيكن
العينا فقلن لا ونحن من خدمها
وهي في تلك الدرة فأتيتها فإذا بامرأة جالسة على سرير
من ياقوتة حمراء فضول عجيزتها خارجة من السرير
فسلمت فرد السلام فجلست إليها فحدثتني وحدثتها
ثم ذهبت لأنهض فأخرجت مخصما لها كما شاء الله وقالت
ما أنت بالذي تفارقنا حتى تعاهدنا الله لتبيتن عندنا
الليلة وعاهدتها على ذلك ثم ندمت فعليها أبكي
ثم أخذني بكاؤه ونودي في الخيل فزع الناس جميعا
إلى خيلهم وتلاحقوا منه وكان الرجل أول قتيل قال

شهر ابن حوشب أشهد أنه بات عند العينا رحمة الله عليه

حكاية أخرى

ذكر صاحب الوعظ والرقائق عن عبد الواحد بن زيد
قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا
للخروج إلى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا للقراءة
آيتين فقرأ رجل في مجلسنا إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقال غلام صغير
في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه
وورثه مالا كثيرا يا عبد الواحد إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم
حبيبي فقال إني أشهدك بأني قد بعت نفسي ومالي بأن
لي الجنة فقلت له إن حر السيف شديد وأنت صبي وإني
أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد
أبايع الله الجنة وأعجز أنا أشهد الله أني قد بايعته قال
عبد الواحد فتقاصرت إلينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل
ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به إلا فرسه
وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول
من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت
وعليك السلام ورحمة الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار

ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم مردانا ويحرسنا إذا نمنا
حتى إذا انتهينا إلى دار الروم فبينما نحن كذلك إذا
به قد أقبل وهو ينادي ويشوقه إلى العينا المرضية
فقال أضحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله
فقلت تعجبني وما هذه العينا المرضية فقال إني غفوت
غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب إلى العينا
المرضية فمحمدني على روضة فيها نهر ماء غير آسن وإذا
على شط النهر حور عليهن من الحلي والحلل ما لا أقدر أن
أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العينا
المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العينا المرضية
قلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت أمامي
فإذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من
كل ريبة فيها حور أما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن
فلما رأينني استبشرن بي وقلن والله هذا زوج العينا
المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العينا المرضية
فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها وإماؤها
فتقدم أمامك فتقدمت فإذا أنا بنهر من خمر وعلى شطه
حور أحسنني ما خلقت فقلت السلام عليكن أفيكن
العينا المرضية قلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك

فمضيت

فمضيت فإذا أنا بنهر من عسل مصفى وحور عليهن
من النور والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام
عليكن أفيكن العينا المرضية قلن يا ولي الله نحن
خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فوصلت
إلى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها
من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت
ونادت من في الخيمة أيتها العينا المرضية هذا الحلل
قد قدم قال فدنوت من الخيمة فإذا أنا بعدة
على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فافتتنت
بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد نال العدو منا
فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فإنه لم يأن لك
ذلك بعد انقضي فإن فيك روح الحياة وأنت تفطر عندنا
الليلة إن شاء الله قال فانتبهت يا عبد الواحد
ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا
حتى ارتفعت لنا سرية من العدو وحمل الغلام فعدت
بسبعة من العدو فقتلهم وكان هو العاشر رحمه الله
فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى
فارق الدنيا قال المؤلف عفا الله عنه
قد جاء في كل واحدة من هذه الحكايات ذكر العينا

وهي الواحدة من الحور العين نساء أهل الجنة والحور
هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين
العظيمة العينين وقد جاء وصفهن في القرآن والسنة
ما يبهر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض
لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها على
رأسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المرأة من
نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة
حتى يرى مخها وذلك بأن الله عز وجل يقول كأنهن
الياقوت والمرجان رواه الترمذي وابن حبان وروى
البزار والطبراني رحمهما الله عن سعيد بن عامر
ابن خزيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت لملأت
الأرض ريح مسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر وروى
أحمد وابن حبان في قوله تعالى كأنهن الياقوت
والمرجان قال ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة
وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وإنه يكون عليها سبعين حلة ينفذها بصره حتى يرى

مخ ساقها فاكلوا من لحمه ووجدوا في طعم لحمه طعم كل
ثمرة في الجنة ينظرون إلى منازلهم يدعون الله بقيام
الساعة رواه الطبراني في الكبير من طريق هشام بن سعد
وهو ضعيف الرَّيْطَة بفتح الراء وإسكان الياء المثناة تحت
وبالطاء المهملة قيل هي المنديل وقيل كل ثوب رقيق
لين فهو ريطة وقوله ناهشا بالفاء والشين المعجمة أي راعيا
والنفش هو الرعي بالليل ومنها أن دم الشهيد لا يجف
حتى يرى الحور العين تقدم ذلك في حديث يزيد قتله وفي
الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الشهداء عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الأرض من دم
الشهيد حتى تنتدره زوجاه كأنهما طيران انفلتا فصليهما
في براح من الأرض وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا
وما عليها رواه ابن أبي شيبة وابن ماجة بإسناد حسن الطير
بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة وراء هي المرضع
والفصيل ولد الناقة قبل أن يفصل عنها والبراح بفتح الباء
الموحدة وبالحاء المهملة هي الأرض المتسعة التي ليس فيها زرع
ولا شجر ومعناه أن زوجتي الشهيد من الحور العين تبتدرانه
قبل أن يجف دمه كما تبتدر الناقة المرضع ولدها الضال
إذا وجدته مع شدة شوقها إليه في أرض متسعة ليس فيها شيء

دم الشهيد

يحول بينه وبينها من بناء أو بشر [illegible] بإسناد صحيح عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأين الرجل يرتضين قدمه قبل أن الله شهيد فإن وقع حيث لم يعلم فقيل نزلنا إليه فيمسحان التراب عن وجهه ويقلن إنا قد غفر الله عز وجل من مغفرة وسرب من سربه قوله يرتضين قدمه بضم القاف وسكون الدال أي تقدمه إلى الجنة وروي عن جابر رضي الله عنه أن الشهيد في سبيل الله أفضل ممن استشهد وزحف شاهرا سيفه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك رواه أبو شيبة وابن حبان وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه رواه أحمد والطبراني وابن حبان في حديث طويل قلت الموفق عفا الله عنه وفي هذه الأحاديث وطيفة دليل على بطلان قول من قال إن الخامل أفضل من المشهور وقد روى ابن المبارك عن حرير ابن حازم قال سمعت عطاء بن أبي رباح عند أبي عمير يقول مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبيت فرأى حلقة من قريش جلوسا فأتاهم فطردهم وقال

في أنفسكم وتمنوا أن أباكم فلما فرغ من طوافه جاء فجلس إليهم فقال إني رأيتكم قد قلتم شيئا حين رأيتموني فما الذي قلتم والله لأخبرنكم وهتكما فقلنا أيهما أفضل فقال سأخبركم عن ذلك إنا شهدنا اليرموك فأتاه رجل فقال أشهد الله الشهادة فلما أصبحنا وافقها وجرحتها في دبر حسن لكم فضله على من في رواية فقال عمر وسأخبركم عن ذلك إنا أسلمنا فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد ذكر يوم اليرموك فقال أخذت بعمود الفسطاط حتى أغسل وتحنط وتكفن ثم أخذ بعمود الفسطاط حتى اغتسلت وتحنطت وتكفنت ثم أعترضنا على الله تبارك وتعالى فقيل له هو خير مني ثلاث مرات قيل له هو خير مني مثله نفر خير مني وهذا التصريح من عمر رضي الله عنه بما تقدم من فضل الشهيد على من رجع سالما والله أعلم ومنها أن الشهيد لا يجد من ألم القتل في سبيل الله إلا كما يجد أحدكم من ألم القرصة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لا يجد الشهيد من الموت إلا كما يجد أحدكم من القرصة رواه أحمد والنسائي وابن ماجه قال الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم

www.alukah.net

ألم القرصة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا التقى الزحفان وترك الصبر
كان القتل أهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصائف
ذكره في شفاء الصدور وقال وفي حديث مرفوع قال
غصة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل هو أشهى إليه
من شراب بارد في يوم صائف وخرج ابن عساكر
باسناده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن للموت فزعة هي أشد من ألف ضربة بالسيف
ومن كد أو كد المحتل تحيل على رأس واحد فإنه أهون على
الشهيد والمقتول ظلما من قرص بعوضة وإن لله عز وجل ملكا
ينادي كل ليلة وقت السحر معاشر أهل القبور من تغبطون
أطته قال فيقولون الشهيد وإن الشهيد لينظر إلى ربه
عز وجل كل يوم مرتين لا يشتاق إلى الدنيا ولا يتأسف عليها
وخرج البزار والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد ثلاثة فذكر الحديث إلى أن قال وله ثالث خرج
نفسه وماله محتسبا عز لله أن يسأل ويتعلل فإن مات أو قتل
جاء يوم القيامة سابغا سيفه وأصحاب على عاتقه والناس

جاؤن

وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأباد رصوح نفسي
فانكبابي جوابه ودعوت الله عز وجل له بالتثبيت والعون
ثم قلت له ثم قليلا تستريح فإنك لا تدري ما يحدث
من أمر الجند وإن حدث شيء كنت بشيطا قال فمار
إلى الجناب الجنابي وتفرق أصحابنا منهم من هوى القتال
ومنهم من هوى غير ذلك وأقمت في موضعي أقدر حالاتهم
وأصلح لهم طعاما ينصرفون إليه فإني لكذلك إذ سمعت
كلاما في الجناب فأنكرته إذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث
نائما وظننت أن أحدا دخله من حيث لم أره فبادرت إليه
فدخلته فإذا ليس فيه أحد غيره وإذا هو نائم بحاله إلا
أنه يتكلم في نومه ويضحك فأصغيت إليه وكأنما يخاطب
فحفظت من قوله ما أحب أن أرجع ثم مد يده كأنه يناول
شيئا ثم رد ها رد دا رفيقا هو يضحك ثم قال قاتله الله
ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو مرعد فائد
فاحتضنته إلى صدري ملبيا وهو يلتفت يمينا وشمالا
حتى سكن وعاد إليه نفسه وجعل يصلي ويكبر ويحمد
فقلت له يا أخي ما شأنك فقال خيرا يا أبا الوليد فقلت
إني قد رأيت منك أشياء وسمعت كلاما في نومك فدعني
بما رأيت فقال أو تعفيني من ذلك يا أبا الوليد فذكرته

الألوكة
www.alukah.net

حق الصحبة وقلت حدثني رحمك الله عسى أن يجعل الله
لي في ذلك عظة وخيرا فقال إني لما مت في وقتي هذا
رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج العباد من قبورهم
فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر
ربهم فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل
صورتهما كمالا وحسنا فسلما علي فرددت عليهما السلام
فقالا أبشر سعيد فقد غفرت ذنوبك وشكر سعيك
وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى في
حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله عز وجل لك
من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة
أهل الموقف فإذا نحن بذات اليمين بخيل لا تشبه خيلنا
هذه إنما هي كالبرق الخاطف فركبناها فسارت بنا
كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرف
على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه ثم هو مع ذلك
كأنه صبيح من فضة صافية فهو نور يتلألأ فلما وردنا
بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح فدخلنا إلى ما لا يبلغه
وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وإذا أنا بالقصر من
الوصفاء والوصايف كعدد النجوم كما نعتهم الله
تعالى لؤلؤ مكنون فحين رأيتهن أخذ مني الوان من القول

الحسن

الحسن بأنغام مختلفة وكلهم يخاطبون بكلامهم هذا
ولي الله وقد جاء ولي الله ومرحبا بولي الله فسرنا كذلك
حتى انتهينا إلى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة
بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وإذا على كل سرير
منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله وصفها وفي وسطهن
واحدة عالية عليهن في طولها وتمامها وجمالها وكمالها
فقال الرجلان هذا منزلك ومولاك أهلك وهاهنا مقلك
ومالك عند ربك من الرضوان فاكبر وانظر فاعجبني
ودهشت فجعلوا يحيوني بالترحيب والتعظيم والاستبشار
كما يكون من أهل الغايب عند قدومه عليهم وحملوني
حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية.
وقلن لي هذه زوجتك ولك منازلها معها وقد طال
انتظارها إياك فكلمتني وكلمتها فقلت لها أين أنا
فقالت في جنة المأوى فقلت من أنت فقالت أنا زوجتك
الخالدة فقلت فأين الأخرى قالت في قصرك الآخر فقلت
إني أقيم عندك اليوم ثم أتحول إلى تلك في غد ومددت
يدي إليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فلا إنك
راجع إلى الدنيا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لابد من
ذلك وستقيم ثلاثا وتفطر عندنا من الليلة الثالثة

إن شاء الله تعالى فقلت فالليلة الليلة فقالت إنه كان
أمرا مقضيا ثم نهضت عن مجلسها فوثبت لقيامها فإذا
أنا قد استيقظت قال هشام فقلت له يا أخي أحدث
لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال لي
يا أبا الوليد هل رأى أحد غيرك ما رأيت فقلت لا فقال
أسألك بالله عز وجل لا سترت على سادتك حيا فقلت نعم
فقال ما فعل أصحابنا فقلت بعضهم في القتال وبعضهم
في الحوائج فقام فتطهر واغتسل ومس طيبا وأخذ سلاحه
وسار إلى موضع القتال وهو صائم فلم يزل يقاتل حتى
الليل وانصرف أصحابه وهو فيهم فقالوا يا أبا الوليد
لقد صنع هذا الرجل شيئا ما رأيناه صنع مثله قط ولقد
حرض على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم
وفعل ذلك ينبو عنه فقلت في نفسي لو تعلمون شأنه
لما استغربتم في مثل صنيعه قال وأفطر على شيء من الطعام
وبات ليلته قائما وأصبح صائما فصنع كصنيعه بالأمس
وانصرف من آخر النهار فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه
بالأمس حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان قال
هشام فانطلقت معه وقلت لا بد أن أشهد أمره وما يكون
منه فلم يزل يلقي نفسه تحت مكايد العدو نهاره كله

ولا يصل إليه شيء وهو يوثر فيهم الآثار وأنا أراعاه
بطرفي من بعيد لا أستطيع الدنو منه حتى إذا آذنت الشمس
للغروب وهو أنشط ما كان فإذا برجل من فوق حائط
الحصن قد تعمده بسهم فوقع في نحره فخر صريعا وأنا أنظر
إليه فصحت بالناس فابتدروه فحملوه وبه رمق وجاءوا به
يحملونه فلما رأيته قلت هنيئا لك ما تفطر عليه الليلة
يا ليتني كنت مكانك قال فعض شفته العليا وأومأ
إلي بطرفه وهو يضحك يذكرني ما كان سألني من الكتمان
عليه ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده فوالله ما تكلم
بشيء غيرها ثم قضى رحمة الله عليه قال هشام
فقلت يا علي صوني يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون
اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا فأقبل الناس إلي
فحدثتهم بالحديث على وجهه فما رأيت قط أكثر من تلك
الساعة باكيا ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها
العسكر وجعل الناس يخبر بعضهم بعضا حتى ذاع الخبر
في جميعهم فأقبلوا للصلاة عليه وبلغ مسلمة بن عبد الملك
وأقبل وقد وضعناه ليصلي عليه فلما حضر قلنا إن رأي
الأمير أصلحه الله أن يصلي عليه فقال بل يصلي عليه
صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف قال هشام

الألوكة
www.alukah.net

صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَدَفَنَّاهُ فِي مَوْضِعِهِ وَعَمَّيْنَا أَثَرَ الْقَبْرِ وَبَاتَ النَّاسُ يَذْكُرُونَ حَدِيثَهُ وَيُحَرِّضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ أَصْبَحُوا فَنَهَضُوا إِلَى الْحِصْنِ بِبَيَاتٍ مُجَدَّدَةٍ وَقُلُوبٍ مُشْتَاقَةٍ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا أَضْحَى النَّهَارُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ الْحِصْنَ بِبَرَكَتِهِ

رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ

الْبَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فِي بَيَانِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ وَتَغْلِيظِ الْأَمْرِ فِيهِ وَالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قُتِلَ لَا يَكُونُ شَهِيدًا

اعْلَمْ أَنَّ الْغُلُولَ عِبَارَةٌ عَنْ مَا يَأْخُذُ أَمِيرُ الْجَيْشِ أَوْ أَحَدُ الْغُزَاةِ مِنَ الْمَغْنَمِ مِمَّا يَجِبُ قِسْمَتُهُ بَيْنَ الْعَسْكَرِ وَلَا يَأْتِي بِهِ إِلَى مُتَوَلِّي الْقِسْمِ لِيَقْسِمَهُ بَيْنَ مُسْتَحِقِّيهِ سَوَاءٌ كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا وَهُوَ أَحَدُ عَظَائِمِ الذُّنُوبِ وَكَبَائِرِ الْمَعَاصِي وَمُوبِقَاتِ الْآثَامِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ فَكَثِيرٌ جِدًّا وَهَا أَنَا أَذْكُرُ بَعْضَ مَا وَرَدَ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ غَلَّ شَيْئًا مِمَّا يُلْبَسُ فَهُوَ يَلْبَسُهُ فِي النَّارِ وَهُوَ يَلْتَهِبُ عَلَيْهِ لِمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ

خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ وَفُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْغَالَّ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَيُؤَيِّدُهُ مَا خَرَّجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجْلُدُ مُؤْمِنٌ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا فَأَغْنَمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي يَعْنِي وَادِي الْقُرَى وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِيَ قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ فَقُلْنَا هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ

www.alukah.net

قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شراكان من نار أخرجه البخاري ومسلم الشملة كساء صغير يتشح به والخميصة بفتح الخاء المهملة وإسكان الثاء المثناة فوق هو الموت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخاري وعن عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤدي القرى رجل جاءه فقال استشهد مولاك أو قال غلامك قال بل حجر إلى النار في عباءة غلها رواه أحمد بإسناد صحيح وروى أبو داود في مراسيله عن أبي حازم رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال أتحبون أن يستظل بيتكم بظل من نار وروي فيها أيضا عن يزيد ابن معاوية أنه كتب إلى أهل البصرة سلام عليكم أما بعد فإن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زماما من شعر من مخنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني زماما

من نار لم يكن لك أن تسأليه ولم يكن لي أن أعطيه وأما من غل شيئا مما لا يلبس فإنه يأتي به يوم القيامة يحمله على عنقه قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك

www.alukah.net

لك من الله شيئاً قد أبلغتك قوله لا ألفين بفتح الفاء والياء
أي لا أجدن والرغاء بضم الراء وبالغين المعجمة ممدوداً
هو صوت الإبل وداتِ الخف والحمحمة بالحاءين المهملتين
المفتوحتين هو صوت الفرس والثغاء بضم المثلثة وبالغين
المعجمة ممدود هو صوت الغنم والرقاع بكسر الراء هو
جمع رقعة وهو ما يكتب فيه الحقوق ومعنى تخفق أي تحرك
وتضطرب والذي يظهر من خفق الرقاع وصياح الإبل
والغنم والخيل أن كل من غل شيئاً في سبيل الله فإنه يأتي
به يوم القيامة وهو على عنقه يصيح على رأسه بلحمه
ليروعه في صياحه وليفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد ويحصل
له الخزي بإظهار خيانته بين كافة العباد مع ما هم فيه
من مشقة حمله في كرب المحشر وشدة الزحام والحام العرق
وعظيم الأهوال وغير ذلك والله أعلم، وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عطية بن قيس أن رجلاً نفقت دابته يعني ماتت
فأتى مالك بن عبد الله الخثعمي وبين يديه برذون من المغنم
فقال احملني أيها الأمير على هذا البرذون فقال
ما أستطيع حملك فقال الرجل إني لم أسألك حملك وإنما
سألتك أن تحملني عليه قال مالك إنه من المغنم والله تعالى
يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فما أطيق حمله

ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فإن أعطوكها فخذ لك
معها، قال المؤلف عفا الله عنه مالك بن عبد الله هذا
صحابي مشهور يعرف بمالك السرايا لأنه كان كثير
الغزو وقاد سرايا الطوائف في سبيل الله تعالى أربعين
سنة رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصاب
غنيمة أمر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم
فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوماً بعد النداء بزمام من شعر
فقال يا رسول الله هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة
قال أسمعت بلالاً ينادي ثلاثاً قال نعم قال فما
منعك أن تجيء به فاعتذر إليه فقال إن أنت تجيء به يوم
القيامة فلن أقبله عنك رواه أبو داود وابن حبان
في صحيحه، وقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يصلي على من غل في سبيل الله ولو كان غلوله شيئاً يسيراً
تعظيماً لحرمته وتغليظاً لإثمه وإشارة إلى أنه كما امتنع من
الدعاء له والشفاعة فيه في الدنيا كذلك يمتنع من
الشفاعة فيه في الآخرة كما تقدم أنه إذا جاء إليه حاملاً
مركوباً يوم القيامة يقول يا رسول الله أغثني فيجيبه
لا أملك لك شيئاً قبل قد أبلغتك وعن زيد ابن خالد رضي الله

عنه أن رجلا توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكره فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه
الناس لذلك فقال إن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا
متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين رواه
أبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم وقد جاء أن من
رأى غالا أو علم به شيئا لم يغل عليه كان عليه مثل إثمه وعن سمرة
ابن جندب رضي الله عنه أنه قال أما بعد فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كتم غالا فإنه مثله رواه أبو
داود رحمه الله واعلم أن الغلول ذنب عظيم عند
الله تعالى سواء كان قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا لما
روى أحمد والبزار وغيرهما عن العرباض ابن سارية
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ
الوبرة من فيء الله فيقول مالي من هذا إلا مثل ما لأحدكم
إلا الخمس وهو مردود فيكم فأدوا الخيط والمخيط فما فوقهما
وإياكم والغلول فإنه عار ونار وشنار على صاحبه يوم
القيامة الشنار بفتح الشين المعجمة وبالنون قال
صاحب العباب هو العار والعيب وعن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده رضي الله عنه في قصة وفد هوازن قال ثم دنا
يعني النبي صلى الله عليه وسلم من بعير فأخذ وبرة من سنامه

ثم قال يا أيها الناس إنه ليس لي من هذا الفيء ولا هذه
ورفع إصبعيه إلا الخمس والخمس مرد عليكم فأدوا
الخيط والمخيط فقام رجل في يده كبة من شعر فقال
أخذت هذه لأصلح بها بردعة لي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال
أما إذ بلغت ما لي فلا أرب لي فيها ونبذها رواه أبو داود
الخياط بكسر الخاء هو الخيط والمخيط بكسر الميم وإسكان
الخاء وفتح الياء هو ما يخاط به كالإبرة ونحوها وعن عبد الله بن
شقيق عن رجل من بلعنبر قال أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو يعرض فرسا فقلت
يا رسول الله ما تقول في الغنيمة فقال لله خمسها وأربعة
أخماسها للجيش قلت فما أحد أولى به من أحد قال لا ولا السهم
يستخرجه من جنبك لست أنت أحق به من أخيك المسلم
رواه البيهقي في السنن وقال الحافظ ابن الذهبي إسناده
قوي وقال ابن كثير الحافظ في تفسيره إسناده صحيح
وخرج ابن عساكر بإسناده عن زيد ابن أسلم قال
دخل عقيل بن أبي طالب على امرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة
وسيفه متلطخ بالدم فقالت إني عرفت أنك قد قاتلت فما
أصبت من عنا بهم المشركين فقال دونك هذه الإبرة

فخيطي بها ثيابك ودفعها إليها فسمع مناديَ النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من أصاب شيئًا فليؤده وإن كانت إبرة
فرجع عقيل إلى امرأته فقال ما أدري إبرتك إلا قد ذهبت بها
فأخذ عقيل الإبرة فألقاها في الغنائم
واعلم أن من غل شيئًا في سبيل الله استوجب عقوبتين عقوبة
في الدنيا وعقوبة في الآخرة أما عقوبته في الدنيا فإن الغلول
ما ظهر في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب وأخرعنهم النصر
فروى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد بلغه عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى
الله في قلوبهم الرعب الحديث وهو موقوف وقد روي
مرفوعًا بنحوه من حديث ابن عمر وغيره وخرج الطبراني
بإسناد جيد عن حبيب بن مسلمة قال سمعت أبا ذر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تغل أمتك لم يقم
لهم أبدًا عدوٌ عدوًا قال أبو ذر لحبيب بن مسلمة هل ثبت لكم
العدو وحلب شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال
أبو ذر غللتم ورب الكعبة وخرج ابن عساكر
عن سفيان بن عيينة قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول لمن ورد عليه هل ثبت لكم العدو فإن قالوا نعم
قال غللتم ومن عقوبة الغال في الدنيا ما روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا وجدتم الرجل قد غل
فاحرقوا متاعه واضربوه رواه أبو داود وقد اختلف
العلماء في العمل به وقد بسطت الكلام على ذلك في الأصل
والله الموفق وأما عقوبة الآخرة فقد تقدم أن من غل
يدخل النار ويلبس مثل ما غل من النار وأنه يأتي يوم القيامة
يحمل ما غله على عنقه وهو يصيح عليه وينفضه على رؤوس
الأشهاد وأنه إذا جاء يوم القيامة يسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشفاعة والإعانة والإغاثة فيجيبه
لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك وأنه يحرم الفوز بالشهادة
وإن قتل في جهاده لقوله صلى الله عليه وسلم حين قال الضحاك
لمن قتل في سبيل الله وقد غل فلان شهيد فقال كلا والله
إنه في النار فتفقي أن يكون شهيدًا وأكد ذلك لقسمه النار
صلى الله عليه وسلم ولو كان شهيدًا لم يدخل النار وقد
صرح النووي رحمه الله في شرح مسلم في باب بيان الشهداء
أن من غل في سبيل الله لا يكون شهيدًا في الآخرة وجاء في الحديث
أن من غل شيئًا ألقي غلوله يوم القيامة في النار ثم يكلف
أن يخوض خلفه في النار ليخرجه فروى علي بن زيد عن القاسم
عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يؤتى صاحب الغلول يوم القيامة فيقال أن ما غللت

الألوكة
www.alukah.net

فيقول تركته في الدنيا فيفتح له باب في جهنم فيكشف على رأسه
أربعين عاما قبل أن يبلغه فما ظنكم متى يخرج منه خرجه
أبو عساكر وغيره وعن بريدة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحجر ليرن سبع خلفات
فيلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول
فيلقى منه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به قال فهو قول الله
تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة خرجه البيهقي
في الشعب من طريق إسمعيل بن أبان الكوفي وهو متهم
الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة وهي الناقة
الحامل وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وأما عذاب الذين يغلون فيؤتى بغلولهم فيلقى
في جهنم ثم يقال لهم عوصوا حتى تخرجوا غلولكم قال
وإن غلولهم ينتهي إلى قعرها ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها
قال فيغوصون ما شاء الله ثم يخرجون رؤسهم ليتكسوا
فيبتدر إلى كل إنسان منهم سبعون ألف ملك مع كل
ملك منهم مقمع من حديد فيهوي به إلى رأسه فذلك عذابهم
أبدا ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا الله عنه
هذا الذي ذكرناه هو من جملة أنواع ما يعاقب به الغال
في الآخرة وناهيك ببعضه عذابا ونكالا وحسبك به في الآخرة

خزيا وويلا وتسخط الله أعظم وأعظم فقد روى مطرف
عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى أفمن اتبع رضوان الله
من لم يغل وكمن باء بسخط من الله من غل اللهم إنا نعوذ بك من
أسباب سخطتك وموجبات عقابك مسألة مما ذكرناه
في الأصل أجمع العلماء أن على الغال أن يرد ما غل إلى
صاحب المغانم إذا وجد السبيل إلى ذلك ولم تتفرق الناس
فإن افترقوا ولم يصل إليهم فقالت طائفة يدفع إلى الإمام
الخمس ويتصدق بالباقي هذا مذهب الحسن البصري والزهري
ومالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد
رضي الله عنهم قال صاحب المغني وهو مقتضى مذهب
أحمد ولم ير الشافعي رحمه الله الصدقة وأجمعوا الا من شذ
منهم على أن للقوم إذا دخلوا دار الحرب أن يأكلوا طعام
العدو وأن يعلفوا دوابهم فروع ما ليس بقوت
ولكن يؤكل غالبا كالفواكه فيه وجهان للشافعية
الذي قطع به الجمهور منهم جواز التبسط فيه وأما الفاكهة
والسكر والأدوية التي تندر الحاجة إليها فالصحيح الذي
قاله الجمهور أنها لا تباح وتجب رد جلد ما يذبحه إلى
المغنم ويحرم عليه أن يتخذ من جلده سقاء أو شراكا وقال
مالك في جلود البقر تكون في المغانم لا بأس أن يتخذ منه نعالا

الألوكة
www.alukah.net

وأخذنا فإذا احتيج إليها فهذا رواية ابن القاسم رحمه الله
وروي عنه لا يجوز ولهذه المسائل فروع منبسوطة في
الأصل اختصرناها والله المستعان غاية الكتاب
وتشتمل على فصول فصل في مكان الأسرى وقد
أوجبه مالك وأحمد بن حنبل وجمع من العلماء قال الله
تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من
الرجال والنساء الآية قال القرطبي في تفسيره أوجب تعالى
الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المسلمين الضعفاء
من عباده وإن كان في ذلك تلف النفوس وتخليص الأسارى
واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال وذلك
أوجب لأنها دون النفوس إذ هي أهون منها قال مالك رحمه
الله واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم
وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني
فإن كان الأسير غنيا هل يرجع عليه الفادي أم لا قولان
للعلماء أصحهما الرجوع انتهى وخرج ابن عساكر باسناده
عن صفوان بن عمرو أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
قال إذا خرج الأسير المسلم يفادي نفسه فقد وجب فداؤه
على المسلمين ليس لهم رده إلى المشركين قال الله تعالى
وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم

وقال القرطبي أيضا في قوله تعالى وإن استنصروكم
في الدين فعليكم النصر يريد إن طلب هؤلاء المؤمنين
الذين لم يهاجروا من أرض العدو عونكم بنفير أو مال
لاستنقاذهم فأعينوهم فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم
إلا أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق
فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته
قال ابن العربي إلا أن يكونوا مستضعفين فإن الولاية
معهم قائمة والنصر لهم واجب حتى لا يبقى منا عين تطرف
حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عدو نا نحتمل ذلك
أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لواحد منا
درهم كذا قال مالك وجميع العلماء فإنا لله وإنا إليه
راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو
وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والقدرة والعدد
والقوة والجلد انتهى وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدى أسيرا
من أيدي العدو فإنا ذلك الأسير خرجه الطبراني
في الصغير وقال لم يروه عن زيد ابن أسلم إلا هشام
ابن سعد ولا عنه بكر ابن صدقة الجدي تفرد به أيوب
ابن سليمان يعني الأيلي ولا يروى إلا بهذا الاسناد

www.alukah.net

وحدث ابن عساكر بإسناده عن طلحة بن عبد الله بن
صويز قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أستنقذ
رجلا من المسلمين من أيدي المشركين أحب إلي من جزيرة العرب
وحدث أيضا عن بكر بن حنيس أن عمر بن عبد العزيز كتب
إلى الأسارى من المسلمين بالقسطنطينية أما بعد فإنكم
تعدون أنفسكم الأسارى ومعاذ الله بل أنتم الحسابى
في سبيل الله وأعلموا أني لست أحسب شيئا بين رعيتي الا خصصت
أهلكم بأطيب منزلك وأكثره وإني قد بعثت إليكم فلان
ابن فلان بخمسة دنانير خمسة دنانير ولولا أني خشيت أن يحبسها
عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت إليكم فلان ابن
فلان ينادي صغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم
وحركم ومملوككم بما يسلك به فابشروا ثم ابشروا والسلام
حكاية أسر رجل في زمن معاوية رضي الله عنه
وأدخل القسطنطينية فتكلم بين يدي ملكهم بكلام
فلطمه أحد البطارقة وكان الأسير قرشيا فقال
بيننا وبينك الله يا معاوية وليت أمورنا فضيعتها فبلغ
معاوية كلامه فسار وافتداه فلما أتاه سأله عن إثم
الطريق فأخبره فأفكر طويلا ثم أنفذ خلف قايد من قواد
صوريي خبرة ومعرفة وقال أريد منك أن تحتال في إحضار

فلان

فلان الطريق من القسطنطينية فقال أريد أن أنشي
مركبا جديدا من خشب الجوز والأطلق فقال له أبطل
ما هو ذاك وعليه أن يعمل ما يحتاج إليه فلما كمل
أوسعها من طرفه وتحفه وأعطاه أموالا جزيلة وقال
اذهب إلى القسطنطينية كأنك تاجر فبع واشتر وأهد
لوزير الملك من طارقته وحاشيته فلا يدلك الطريق فلا
تقربه ولا تشاوره فإذا اعتنك على ذلك فقل له ما عرفتك
ولكن سأضيف لك في عودي فإنه يحرص على الصناع
ليعمل فعل ذلك ثم رجع إلى معاوية وأخبره بما صنع
فجهزه ثانية وأعطاه أضعاف ذلك وقال
هذا أيضا للملك ولسائر خواصه وكذلك البطريق
فإذا أعزمت على الحضور إلينا فقل لذلك البطريق إني أحب
أن أصادقك وتكون بيني وبينك معرفة فسلني
حاجتك أحضرها لك على حسب ما تقترحه ويكون عوضا
عما قصرت في حقك فقال أريد بساطا من حرير يحوي
جميع الألوان وصور سائر الأطيار والأشجار والأزهار
والوحوش طوله كذا وعرضه كذا فلما رجع أخبر معاوية
فجمع سائر الصناع له فكمل في أبدع صورة يدهش
الناظرين وجهز معه كل ما يحتاج إليه وقال له إذا

www.alukah.net

وصلت في فم البحر فانشر البساط على ظهر المركب
سيحمله الشره على أن يترك إليك فإذا صار عندك فشاغله
بالحديث وأعرض عليه البساط وقدم له غير ذلك من التحف
ومر أصحاب المركب أن يخذوا بالمجاذيف المخفية فإذا
صرت في البحر فارفع الشراع وأوثقه ومن معه كتافا
وأتني بهم وكان للبطريق سنان على فم البحر فلما
بلغه وصول المركب أشرف لينظر إليهما فلما رأى
البساط كاد عقله يذهب فخرج مسرعا للقائه وترك
إليه مسلما فاعرضه عليه مع غيره وأصحابه يتعجبون
ولا علم له فما شعر إلا ورفع الشراع يعني القلع فقال
ما هذا فقبض عليه وأثقله بالحديد وسائر أصحابه وأتى
به إلى معاوية رضي الله عنه فأحضر القرشي وقال
هذا أحضرك قال نعم قال قم فاطعمه كما طعمك ولا تزد
ففعل ذلك ثم قال لصاحب المركب خذه واذهب به
إلى الموضع الذي أخذته منه وأعطه ذلك البساط وغيره
وقل له قل لملكك تركت ملك المسلمين يقتص ممن هو على
بساطك ومن خواصك وبطارقتك فلما أوصلوه إلى القسطنطينية
وجدوهم قد اتخذوا على فم البحر سلسلة فرموه هناك
وأعطوه البساط فهاب ملك الروم معاوية وعظمه

وهذا ما ذكره هذه الحكاية القرطبي في تاريخه رحمه الله
وذكر صاحب كتاب التوحيد سلوك أهل التوحيد
أن المعتصم أمير المؤمنين بلغه أن عجانا من علوج الفرنج
لطم امرأة أسيرة في عمورية فقالت وامعتصماه فقال
لها العلج لا يجيء المعتصم إلا على فرس أبلق فسير المعتصم
إلى سائر الجهات في طلب الخيل البلق وبذل فيها الأموال
الجزيلة والخلع النفيسة حتى كمل له ثمانية عشر ألف
فرس أبلق وقيل ثمانون ألفا وسار إليهما بقوة العزم
وصدق النية والغيرة على دين الله ففتحها الله على يديه ولم
تكن فتحت قبل ذلك وسبا وقتل وحرقها بالنار وأحرق
جمعا كثيرا وأحضر العلج والمرأة بين يديه وهو راكب
على فرس أبلق وقال ها أنا قد جئتك على فرس أبلق فهذا
فليكن إعزاز الدين ومثل هذا ينبغي أن تكون أئمة المسلمين
اللهم لا تحرمنا أجر هذه الهمة وأنه وأعف عنه
بكشف هذه الغمة يا أرحم الراحمين وقد ذكر القرطبي في تاريخه
أن عامل هشام بن عبد الملك بالمغرب غزا الروم فغنم
مالا لا يحصى وكان ما سيره لهشام عشرين ألف ألف عبد
وثيابا كثيرة وطرايف وتحفا وعمر عامله بالسند
ففتح مدنا كثيرة وسير لهشام خمس الغنيمة للاثنا عشر ألف

الألوكة
www.alukah.net

وخمسين ألف رأس رقيق وغنما أخر بلاد الخزير فوجدهم
عشرة آلاف فارس مع كل فارس أسير مسلم فقتلهم
عن آخرهم وفتح عدة مدائن وغنما أخر ملك السرير
فصالحه على ألف وخمسمائة غلام سود السحور وكل ذلك
في عام واحد وذكر الحافظ بن الذهبي في سير النبلا
أن موسى بن نصير بعث ابنه على الجيش وكان اسمه مروان
فأصاب من السبي مائة ألف وبعث ابن أخيه فسبى أيضا
من البربر مائة ألف والأخبار في مثل هذا كثيرة ومن نظر
في مغازي المسلمين وفتوحاتهم رأى من ذلك ما تبهر العقول
وما زال المسلمون يفتكون بفكاك إخوانهم الأسرى
ويرغبون في خلاصهم في الدنيا للنجاة في الأخرى ويغزون
الكفار فيأسرون ويجاهدونهم برا وبحرا يغنمون
إلى أن انعكس الحال وعاد الكفار يغزون المسلمين ثم
يأسرونهم فلا يجدون لهم معين ويجمع في بلادهم من
المسلمين المئين والألوف فلا يجدون مفتديا ولا مغيثا
لملهوف أبطل المسلمون أنهم عن ذلك لا يسألون
وأنهم بفكاك إخوانهم من الأسر لا يطلبون وبجهاد أعدائهم
لا يبكلمون كلا والله إنهم في ذلك عن الحق لناكبون وإنه
ليفرض عليهم ولكن لا يشعرون وليندمن على ذلك في يوم

القيامة

القيامة المفرطون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

فصل في مسائل لا بد من معرفتها مسألة

يجوز تبييت الكفار وهو كبسهم ليلا وإن كان فيهم أطفال
ونساء ومسلمون وبهذا قال أحمد قال ولا نعلم أحدا كرهه
مسألة إذا استنفر الإمام في الجهاد الذي هو
فرض كفاية رجلا أو جماعة صار في حقهم فرض عين وهذا
مذهب مالك أيضا وأحمد مسألة يحرم قتل المرأة
والصبي إن لم يقاتلا وهو مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة
مسألة في الشيخ الفاني والضعيف والأعمى والمقعد
والمقطوع اليد والرهابين على ما هو مذكور في الأصل
مسألة لو تترسوا بأسرى المسلمين وأطفالهم
ولم تدع ضرورة إلى رميهم تركناهم صيانة للمسلمين
فإن دعت الضرورة إلى رميهم مثل أن تترسوا بهم
في حال التحام الحرب ولو كففنا عنهم ظفروا بنا أو كربوا
بكايتهم أو تعذر أخذ قلعتهم جاز رميهم وبهذا قال
أحمد وأجاز أبو حنيفة رحمه الله رميهم مطلقا ويشترط
تحرز المسلم مهما أمكن عند الجميع فصل في الكلب
وهو للقتال بشروط أحدها أن يكون المقتول من المقاتلة
لا صبيا ولا امرأة ولا شيخا فانيا الثاني أن يقتله أو يجنه

www.alukah.net

بجراح يجعله في حكم المقتول وكذا الواسره في الأظهر
خلافا لأحمد الثالث أن يكون في المقتول منعة وقوة
فإن كان مثخنا بالجراح أو نائما أو مشغولا بأكل ونحوه
لم يستحق سلبه وبهذا قال أحمد الرابع أن يخر وينفيه
في قتله بأن يقتله مبارزة أو ينغمس في صفهم فيقتله أو ان
رماه من الصف أو من حصن فقتله لم يستحق سلبه وبه قال
أحمد وذهب أبو ثور وابن المنذر إلى أن من قتل كافرا
في الحرب مقبلا أو مدبرا أو هاربا أو مريد الأصحابه كيف ما
قتله استحق سلبه واختلفوا هل يشترط في استحقاق
السلب قول الإمام من قتل قتيلا فله سلبه فذهب الشافعي
وأحمد إلى أنه لا يشترط وقال أبو حنيفة يشترط ومذهب
مالك إن قال ذلك بعد القتال جاز وقتله لم يخر واختلفوا
في اشتراط البينة على القتل فقال مالك يعطى القاتل
السلب بلا بينة وقال الشافعي وأحمد لا يدفع إليه
إلا ببينة فصل يبدأ من الغنيمة بإخراج مؤنة
الحفظ والنقل وبإخراج السلب أيضا عند الشافعي وأحمد
ثم يقسم الباقي خمسة أسهم بالقرعة يؤخذ منها سهم
واحد فيقسم على خمسة أيضا سهم منها لمصالح المسلمين
كالنفقة على الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد

المحتاج

المحتاج إليها وأرزاق القضاة والعلماء والمؤذنين وإن
لم يكونوا فقراء والسهم الثاني لقرابة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم بنو عبد المطلب وبنو هاشم لفقرائهم
وأغنيائهم وبناتهم والسهم الثالث لليتامى ويشترط
فقرهم على المشهور والسهمان الباقيان للمساكين وابن
السبيل هذا مذهب الشافعي رحمه الله وأما الأربعة
الباقية فإنها تقسم على الغانمين للفارس ثلاثة أسهم
وللراجل سهم واحد هذا عند الكل خلافا لأبي حنيفة فإنه
يقسم للفارس سهمين وللراجل سهم ولا يسهم لأكثر
من فرس عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة وقال أحمد
يسهم لفرسين لا لأكثر واتفقوا على أن من حضر الوقعة
بنية الجهاد وهو حر بالغ مسلم صحيح استحق السهم سواء
قاتل أو لم يقاتل واختلفوا في الأسارى من الأحرار الرجال
الكاملين فذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أن الإمام
يفعل ما فيه الحظ للمسلمين من ضرب أعناقهم أو أخذ
الفداء بمال أو بأسرى المسلمين أو بمال
أو يسترقهم وقال أبو حنيفة ليس له أن يفادي بهم
أسرى المسلمين ولا أن يمن عليهم فيطلقهم ولا أن يعقد
بمال في المشهور من مذهبه وأما سبايا الكفار وصبيانهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فإنهم إذا أسروا أرقوا بنفس الأسر وحكمهم حكم مال
الغنيمة فصل واختلفوا في الصبي والمرأة يحصران
الوقعة فذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة إلى أنه يرضخ
لهما دون سهم البالغ ولم يسو مالك لهما من الغنائم شيئا
وكذلك العبيد عنده خلافا للثلاثة والراجح في أظهر
أقوال الشافعي رحمه الله من أربعة أخماس الغنيمة وهو
مذهب أبي حنيفة والثاني من أصلها وهما روايتان عن أحمد
والثالث من خمس الخمس فصل في النفل وهو زيادة
يشرطها الإمام لمن أرتكب خطرا في سبيل الله ومذهب
مالك أن محله الخمس لا يصرف إلا منه وقال الشافعي
مصرفه خمس الخمس المرصد للمصالح وقال أحمد من أربعة
أخماس الغنيمة وقال أبو حنيفة إن كان قبل إحراز
الغنيمة فهو من أربعة أخماسها وإن كان بعد إحرازها
بدار الإسلام فليس للإمام أن ينفل إلا من الخمس والله أعلم
فصل يصح أمان المسلم المكلف المختار الحر
ولعدد محصور وأما أمان أهل بلد فيختص بالإمام
وبهذا قال أحمد وقال أبو حنيفة يصح أمانه
لأهل حصن أو مدينة ويصح أمان العبد في الأشهر
عن مالك وهو مذهب الشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى

واشترط

واشترط أبو حنيفة رحمه الله أن يكون العبد مأذونا له
في القتال على صحة أمان المرأة فصل
والإشارة إلى المشرك بالأمان أمان وهو قول مالك
أيضا ولهذه المسائل
فروع مذكورة في الأصل وفي هذا القدر كفاية
إن شاء الله تعالى وقد اختصرنا من الأصل بابا في مدح
الشجاعة وذم الجبن وبيان حسنتهما وكيفية علاجهما
وذكر بعض شجعان السلف وأبطالهم وبابا آخر في
الإشارة إلى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه
وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده واختصرنا
القسم الثاني من خاتمة الأصل وهو يشتمل على نبذ
مختصرة من المكاسب والآداب والحيل الشرعية وهذا
المختصر هو القدر الذي حسن في العقل إثباته وغلب
على الظن أنه أهم ما يطلب ورغب فيه والله المسؤول
أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه ذو
الفضل العظيم فصل في آداب الحرب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى إليكم معروفا
فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به حتى تعلموا أن قد
كافأتموه رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني

الألوكة
www.alukah.net

ولفظه من صطنع إليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم
عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتموه فإن الله
شاكر يحب الشاكرين ثم إنما على كل مسلم من الحقوق
أن يرى ما هو فيه من النعم ويشكر لمن كان السبب فيها
ويجتهد في الدعاء لمن بذل نفسه في سبيل الله حتى وصل هو
مع ضعفه إليها ويشهد وفور عجزه وقصور همته عن
الاقتداء بهم في بذل ماله ومهجته ويعلم يقينا أنه لولا
من أقامهم الله من الصحابة والتابعين ومن اقتفى سننهم
من الغزاة والمجاهدين أنصار الدين وحماته وشجعان
الإسلام وكماته رجال الطعن والضرب وفوارس الشرق
والغرب وما استنجدوه من جنودهم وحشدوه
من حشودهم وما جمعوه من الحوافل الحافلة وانتفضوه
من الحواصل المتواصلة وما دافعوه من القساور القاسرة
ودافعوه من العساكر الكاسرة إلى أن ردوا المرتدين
عن ملة الإسلام إليها واستنزلوا ملوك الروم والفرس
عن أسرتهم وعلوا عليها واستلبوا أثياب عزهم عن أجسامهم
واجتذبوا بنياتهم عن هامهم واستعذبوا شرب دمائهم
بشفار شفارهم والسنة أسنتهم وسهامهم ومزقوا
منهم الجسوم والرسوم والحقوا الموجود منهم بالمعدوم

وأدخلوا جموع الباقين منهم وإن كانوا ألوفا
كثرة في باب القلة وأنزلوا شم الأنوف العالين منهم
على رغم الأنوف أرض الهوان والذلة وأقاموا على محصن
حصونهم ومدنهم بالمناجيق حدود الزجر المشروع
حتى صاروا واجبا لهم على التحقيق ما كان في حكم الممنوع
لما كنا قاطنين في أظلال نعمهم بعمهم فيها وهمهم
ولما عشنا آمنين في ظلال همهم بجودهم بأنفسهم
وكرمهم إلى أن جهلنا بموانسة الجوابد ما اجتهدوا عليه
وذهلنا عن مقاسمة المعابد والخروج إليه واستغنينا
بما أسدوا إلينا عن شرب كؤوس الحتوف في الاكتساب
بالرماح والسيوف واستغنا بالرفاهية في ذلك
والنعيم على منع ما أوجبه البيع القديم علينا من السلم
وقنعنا بما خرفيه من الأسباب والأنشاب وعطفنا أنسنا
بالزوابل من المنازل والأحباب وركنا إلى الدنيا كركون
الظمآن إلى شراب السراب وسكنا إلى دار الغرور
سكون من ليس له عنها انقلاب ولا مآب وأعرضنا عن
الجهاد إذ لا فقر ولا فرق يدعوا إليه وأخلدنا من أوج الجلاد
إلى حضيض الكسل إذ لا أحد يذكر الغزو ولا يحض عليه فأخلق
الجديد أن منع الأمان ثوب الجهاد بعد أن كان جديدا بهيا

وذوي بالهوى والغوي خصمه بعد أن كان فصيدا زهيا
وهوى خصمه من بعد أن كان مشرقا سنيا وانجلى
رسمه وأسمه كان لم يكن له من ضل بيا فضعف الدين
لذلك بعد أن كان أبد الثوبا وهي ركن المسلمين بعد أن
كان مؤيدا محميا فصرنا نتخطف بأيدي العدو والغاير يمينا وذخرا
ونلتقط كما يلتقط الطائر الحب سرا وجهرا ونؤخذ جمعا
وفرادى بالمواسط والسواحل فلا تحرك القلوب لذلك كأنهم
على الحق ونحن على الباطل فلا تنكر أيها الأخ ما بنا من فساد
الأحوال وما إليه أمرنا من النقص آل بعد الكمال إذ تركنا
من الدين شجيرته العظمى وأهملنا من أمور المشركين ما بيده
كلفنا وأقبلنا على بنا المساكن والدور ورغبنا من دار
الشرور في كل محذور فلا يمر بنا الجهاد أبدا على بال ولا
نرى منه وجها عن الاجتهاد في طول الآمال وكثرة الأموال
والكتمان لما نحن فيه أولى من المقال ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فما لهم من دونه من وال اللهم بابك أوقفنا
ركاب الذل والانكسار وبحنابك أنخنا نجانب العجز
والافتقار ولعطائك مددنا أيدي الفاقة والاضطرار
وبغنائك وقفنا وأنت عالم الأسرار رب فلا تجعل ما ألفته
قرانا مردودا إلينا للطرد والابعاد ولا ما سطرته أنامله

شهيدا علينا ومن يقوم الاشهاد وارزقنا شهادة ننال
بها أعلا رتب الزلفى لديك ومنبض وجوهنا يوم تسود الوجوه
وتبيض وجوه من يديك فأنت ذو الطول العظيم والفضل العميم
ولا حول ولا قوة الا بك يا الله اللهم وصل أفضل صلاة
وأكملها وأشرفها قدرا وأجزلها على سيدنا محمد الذي
أذهبت ظلم الشرك باجتهاده وأرهبت أمم الأفك
بجلاد وجهاده وعلى آله الأعيان الأنجاد وصحبه الشجعان
الأنجاد ما أومضت بوارق البوارق في ظلمات الغساطل
وركضت سوابق الغيالق في صدمات الجحافل وسلم تسليما
دائما أبدا آخر المختصر والحمد لله لمستحقه أزلا وأبدا

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك
يوم الاثنين المبارك التاسع والعشرين من
ذي الحجة الحرام ختام عام عشرة
وتسعمايه احسن الله عاقبتها
وما بعدها امين
وسلام على المرسلين
والحمد لله
رب
للعالمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net